



جامعة الملك فيصل بتشاد

مجلة البحوث العلمية

دورية، علمية محكمة نصف سنوية

العدد التاسع - المجلد الثالث

يونيو ٢٠٢٤م

عدد خاص لنشر أبحاث المؤتمر العلمي الدولي

(دور الشراكات الجامعية في تطوير التعليم العالي في تشاد)

بمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس جامعة الملك فيصل بتشاد

الترقيم الدولي ١٨٩٤٩

مجلة البحوث العلمية

العدد التاسع - المجلد الثالث - يونيو ٢٠٢٤م





جامعة الملك فيصل بتشاد

مجلة البحوث العلمية

دورية، علمية محكمة نصف سنوية

العدد التاسع – المجلد الثالث

يونيو 2024م

عدد خاص لنشر أبحاث المؤتمر العلمي الدولي

(دور الشراكات الجامعية في تطوير التعليم العالي في تشاد)

بمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس جامعة الملك فيصل بتشاد

الترقيم الدولي 18949

كل الحقوق محفوظة

مركز البحوث والدراسات الأفريقية والترجمة

Centre des Recherches, d'Etudes Africaines et de Traduction

.....

جامعة الملك فيصل بتشاد - ص.ب. 582 - أنجمينا - حي أم رقيبة

Université Roi Fayçal du Tchad - N'Djamena - Quartier Am-Riguébé

فاكس: 00235 22 53 02 89 FAX:

هاتف: 00235 22 53 02 89 Tél.

البريد الإلكتروني: e-mail: urftchad@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف بمجلة البحوث العلمية:

انطلاقاً من الأهداف الأساسية لجامعة الملك فيصل بتشاد في نشر البحوث والدراسات العلمية، وتسهيل الضوء على المخزون المعرفي والثقافي التشادي المتمثل في شتى ضروب العلم والمعرفة، وإجراء أبحاث علمية في نواحي الحياة العامة، فإن مجلة البحوث بالجامعة سعت لإصدار هذا العدد لتحقيق الأهداف سالفه الذكر.

اسمها : مجلة البحوث العلمية:

صفتها: هي مجلة علمية محكمة نصف سنوية.

جهة إصدارها: جامعة الملك فيصل بتشاد

لغة النشر : اللغة الأساسية للنشر فيها اللغة العربية، وتنتشر بعض البحوث باللغة الفرنسية والإنجليزية.

أهدافها: تعنى بنشر البحوث العلمية والدراسات الأصلية في المجالات النظرية والعلوم التطبيقية التي لم يسبق نشرها.

اهتمامها: تهتم بالقضايا العلمية والاجتماعية والأدبية والثقافية والتاريخية ذات الطابع الوطني.

تنتشر المجلة البحوث المجازة من قبل المحكمين المتخصصين. أسرة التحرير: عبارة عن لجنة علمية تضم عدداً كبيراً من الأساتذة والباحثين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل بتشاد والجامعات الوطنية وغيرها من المؤسسات البحثية العالمية.

شروط النشر في مجلة البحوث العلمية

1. أن يكون البحث مكتوباً باللغة العربية، ويمكن للمجلة أن تقبل بحوثاً باللغتين الفرنسية والانجليزية.
2. أن تتوفر في البحث المقدم للنشر شروط البحث العلمي من حيث الجدة والإحاطة والتوثيق.
3. أن يكون محدد الإطار، يدور حول موضوع واحد، حيث يعالج قضية واحدة، أو قضايا معينة في إطار واحد.
- 4 لا يرد البحث إلى صاحبه، ولا يحق له أن يطلب عدم نشره بعد إرساله إلى لجنة التحكيم.
- 5 . يقدم البحث مطبوعاً على الحاسوب على وجه واحد من الورق باستعمال برنامج معالجة النصوص (word) وبخط بنط (16) وبخط النسخ، وللإحالات بنط (12).
6. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني بخط مصحف المدينة المنورة الرقمي.
7. لا تقل صفحات البحث عن خمس عشر صفحة، ولا تزيد عن ثلاثين صفحة، بما في ذلك الأشكال، والرسوم، والجداول، والمراجع.
8. يقدم البحث على نسختين ورقية، وأخرى إلكترونية.
9. كتابة ملخص للبحث لا يزيد عن صفحة واحدة باللغة العربية إذا كتب البحث بلغة أخرى.
10. توضع الإحالات آخر البحث، ويشار إليها في صلب البحث بأرقام أو علامات.

11. تعرض جميع البحوث العلمية الواردة إلى المجلة على لجان من المحكمين المتخصصين لتقرير صلاحية نشرها من عدمه.
12. البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات أو إضافات عليها تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة قبل النشر.
13. تحتفظ المجلة بحق التصرف في البحث في أن تحذف، أو تختزل بعض الكلمات، أو تعيد صياغة بعض الجمل لتتماشى مع أسلوبها في النشر بعد استشارة الباحث.
14. الآراء الواردة في أبحاث المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

تنبيهات:

- (1) ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.
- (2) تعطى أولوية النشر للبحوث التي تتناول القضايا الوطنية، فالإقليمية، ثم العالمية.
- (3) أولوية النشر للبحوث المقدمة من الأساتذة، ثم الدكاترة، ثم حملة الماجستير، مع مراعاة أهمية الموضوعات.
- (4) يقدم الباحث بياناته الكاملة بسيرته العلمية في ورقة مستقلة.
- (5) ترسل البحوث إلى رئيس تحرير المجلة بالبريد الإلكتروني، أو تسلم إليه مباشرة.
- (6) يبلغ الباحث بالموافقة على النشر، من عدمه بناء على قرار لجنة التحكيم.
- (7) يعطى الباحث المشارك في العدد خمس نسخ من المجلة.

إرشادات خاصة بالباحثين:

مقدمة البحث: يجب أن تتضمن المعلومات الأساسية الواردة في مضمون البحث.

خلاصة البحث: تتضمن النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصل إليها الباحث.

الأرقام والمفاتيح: ترقم الجداول والأشكال والصور بالأرقام ترقيماً تسلسلياً، وتوضع العناوين ومفاتيح الرموز فوق الجداول.

هيئة التحرير:

المشرف العام : أ.د. محمد بخاري حسن.
رئيس التحرير : أ.د. أمين إسماعيل بركة.
اللجنة العلمية :

1. أ.د. أبو محمد إمام (السودان)
2. أ.د. عزيزة محمد علي بدر (مصر)
3. أ.د. إسماعيل يوسف إسماعيل (مصر)
4. أ.د. حنان صبحي عبيد (بريطانيا)
5. أ.د. عثمان محمد آدم (تشاد)
6. أ.د. محمد عمر الفال (تشاد)
7. أ.د. محمد النضيف يوسف (تشاد)
8. أ.د. محمد عيسى حسن جمعة (تشاد)
9. أ.د. عبد الله بخيت صالح (تشاد)
10. أ.د. عبد الهادي أحمد عبد الكريم (تشاد)
11. أ.د. أحمد آدم خليل (السودان)
12. أ.د. أحمد عبد المولى عيسى (مصر)
13. د. محمد سنوسي علي عيسى (تشاد)
14. د. محمد علي إسحاق (تشاد)
15. د. موسى أبوبكر محمد (تشاد)
16. د. أزرق الخليل السبيط (تشاد)
17. د. عمر مصطفى محمد (تشاد)
18. أ.د. عبد الرحمن أحمد عيسى (تشاد)
19. د. عادل صغيرون تيراب (تشاد)

20. أ.د. محمد عمر آدم (تشاد)
 21. د. الطيب حسن تجاني (تشاد)
 22. د. حسن عبد الله أبكر (تشاد)
 23. د. محمد علي عيسى حميدة (تشاد)
 24. د. مليمي آدم جبريل (تشاد)
 25. د. محمد صالح بلداس (تشاد)
 26. د. محمد آدم محمد البين (تشاد)
 27. د. أمين إدريس الرخيص (تشاد)
 28. د. أبكر ولر مدو (تشاد)
 29. د. علي محمد قمر (تشاد)
 30. د. آدم حسن عمر (تشاد)
 31. د. إبراهيم برمة أحمد (تشاد)
 32. د. عثمان حسن عثمان (تشاد)
 33. د. حامد هارون (تشاد)
 34. د. حمزة أحمداي موسى (تشاد)
 35. د. القاسم محمود زكريا (تشاد)
 36. د. الحبو تجاني مصطفى (تشاد)
 37. أ.د. أحمد الرفاعي محمود (تشاد)
 38. د. الصادق أحمد آدم (تشاد)
 39. د. محمد بشر الكاتب (تشاد)
 40. د. محمد صالح جمعة الرفاعي (تشاد)
 41. د. محمد علي حسن جمعة (تشاد)
- التصميم والإخراج: م/ بشير محمد أحمد مركز

كلمة رئيس اللجنة التحضيرية في حفل افتتاح الذكرى الثلاثين

لتأسيس الجامعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وأعطاه من النعم ما يعجز عن حصرها اللسان، وأنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، والصلاة والسلام على من جاء بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

- معالي وزير الدولة وزير التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار د. توم إردمي.
- معالي الوزراء.
- سعادة السفراء.
- المستشارون بالمجلس الوطني الاستشاري.
- مستشارو رئيس الفترة الانتقالية ورئيس الوزراء.
- سعادة الأستاذ الدكتور / عبد الله بخيت صالح، ممثل الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي.
- أعضاء المجلس الاستشاري للجامعة.
- عمدة بلدية أنجمينا.
- صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور / محمد خاطر عيسى، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

- رؤساء الأكاديميات والجامعات من الداخل والخارج.
- فضيلة الشيخ/ رئيس بعثة الأزهر الشريف.
- الزملاء عمداء الكليات ورؤساء الأقسام.
- الإخوة أعضاء هيئة التدريس.
- أصحاب الفضيلة والسعادة، العلماء والباحثون.
- الضيوف الأعزاء.
- الطلاب الأفاضل.
- الحفل الكريم.

يطيب لي في هذا المقام أن أحيي جمعكم المبارك في هذا الحفل الكريم بحضوركم في هذه المناسبة السعيدة، والسانحة الفريدة بكل فرحة وسرور وغبطة وحبور وأقول لكم جميعاً السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن جامعة الملك فيصل بتشاد والله الحمد والمنة منذ إنشائها كانت حريصة على القيام برسالتها الرامية إلى تكوين الإنسان وتأهيله ورفع قدراته وتوسيع أفقه ومداركه كي يصبح عنصراً فاعلاً في مجتمعه ليسهم في الإصلاح والبناء والتطور والنماء.

وبلا شك أن العلم يميز بين البشر، قال تعالى (يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) سورة المجادلة الآية 11.

فجامعة الملك فيصل بتشاد منارة علمية هادفة لها رسالة ورؤية حققت الكثير بها، ومازالت تؤدي رسالتها بكل ثبات واستقرار، وانتظام الأعوام الدراسية في أكثر من ثلاثين سنة خير شاهد على ذلك، ويحضرني في هذا الصدد قول أستاذنا الدكتور/ عبد الله حمدنا في أحد المؤتمرات العلمية التي نظمتها الجامعة، إن من يلتحق بجامعة الملك فيصل بتشاد من الطلاب بإمكانه أن يحدد تأريخ تخرجه من يوم التحاقه بها، فمن فضل الله علينا أن توجد هذه المؤسسة في بلادنا الغالية وتجد الرعاية الكريمة من أعلى السلطات في البلاد، فقد كان مشير تشاد عليه رحمة الله يهتم بهذه المؤسسة ويراقب مسيرتها إلى أن انتقل إلى جوار ربه، وأخذ الراية من بعده رئيس الفترة الانتقالية رئيس الجمهورية رأس الدولة الجنرال محمد إدريس ديبي إتنو الذي أصبحت جهوده في خدمة الجامعة ملموسة ومساعيه من أجلها واضحة، وفقه الله وسدد خطاه وأعانه على جلب الخير للبلاد والعباد.

إن جامعة الملك فيصل بتشاد بما حققته من إنجازات خلال ثلاثة عقود حق لها أن تحتفل لتخطو خطوات أخرى في سبيل الرقي بأنشطتها الأكاديمية والبحثية، لتلبي حاجة المجتمع بتوفير الكفاءات العلمية المقتدرة، وإتاحة الفرص للباحثين كي ينشطوا في هذا المجال، وهي تولي اهتماماً كبيراً بالبحث العلمي، فقد نظمت العديد من المؤتمرات والندوات العلمية الدولية ونشر أعمال العديد منها بمشاركة عدد من الجهات، واليوم نأتي لافتتاح مؤتمر علمي دولي تحت عنوان (دور الشراكات الجامعية في تطوير التعليم العالي في

تشاد) تنظمه في إطار الاحتفال بالذكرى الثلاثين لتأسيسها الذي يشارك فيه أكثر من ثمانين باحثاً وباحثة من الداخل والخارج حضورياً وافتراسياً، يناقشون فيه القضايا المتعلقة بالثقافة العربية والإسلامية في أفريقيا بعامة وفي تشاد خاصة.

وإننا نحیی جهود وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في تشاد التي تقف دائماً مع الجامعة، وتذل لها كل العقبات كي تسهم بفاعلية في تطوير التعليم العالي في تشاد.

وكم يسعدنا في اللجنة التحضيرية أن نحیی جهود إدارة جامعة الملك فيصل بتشاد وعلى رأسها قائد سفینتها معالي الدكتور/ محمد بخاري حسن، على مبادرته لتنظيم هذا الاحتفال فقد كلفنا بالترتيب لها بعد شهرين فقط من تعيينه على رئاسة الجامعة، فلمسنا فيه بكل صدق العزيمة والثقة في النفس، وعدم التردد في تنفيذ ما يقتنع به من مبادرات، سائلين الله تعالى له التوفيق والسداد، وأن يجعلنا له بطانة صالحة تعينه على الخير وتجنبه غيره.

انتهز هذه الفرصة لأقدم جزيل شکري وتقديري إلى كل اللجان التي قامت بالإعداد لهذا المؤتمر، فإنني أعلم جيداً الأعباء التي تحملوها خلال عملهم، فجزاهم الله كل خير، واعتذر باسمهم جميعاً على ما بدر من تقصير فالكمال لله وحده.

وفي الختام أشكركم جميعاً على استجابتكم لدعوتنا، وأشكر كل الجهات التي قامت بجهود لإنجاح هذا الاحتفال، متمنياً لضيوفنا إقامة طيبة، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

أنجمينا يوم 2023/01/28م

رئيس اللجنة التحضيرية

الدكتور أحمد الرفاعي محمود

كلمة ممثل معالي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي

السبت 28 يناير 2023م

أنجمينا - جمهورية تشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

ممثل فخامة رئيس الفترة الانتقالية، رئيس الجمهورية، رأس الدولة
الجنرال محمد إدريس ديبي راعي حفل الاحتفال بالذكرى الثلاثين
لتأسيس جامعة الملك فيصل بتشاد، معالي السيد وزير الدولة، وزير
التعليم العالي والبحث والابتكار الدكتور توم إريديمي.
السادة الوزراء أعضاء الحكومة.

السادة النواب أعضاء المجلس الاستشاري الوطني.
السادة السفراء وممثلوا الهيئات الدبلوماسية لدى تشاد.
السيد الدكتور / محمد بخاري حسن رئيس جامعة الملك فيصل بتشاد.
السادة رؤساء الجامعات المشاركون من خارج تشاد.
السادة رؤساء الجامعات والمديرون العامون للمعاهد الجامعية
العليا بتشاد.

السادة مديرو الهيئات ورؤساء والمنظمات العالمية والإقليمية
والوطنية.

السادة والسيدات الإداريون والمحاضرون والعاملون بجامعة الملك
فيصل.

السادة أعضاء اللجنة التحضيرية والتنظيمية لهذا الحفل.

السادة والسيدات الحضور جميعاً كل حسب لقبه ومقامه ومنصبه. أحييكم بتحية الإسلام الخالدة ألا وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يشرفني أن أشارككم اليوم في هذا الاحتفال بالذكرى الثلاثين لتأسيس جامعة الملك فيصل بتشاد والأنشطة المصاحبة لها خلال الفترة من يوم 28 إلى 31 يناير 2023م، ممثلاً لمعالي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي السفير حسين إبراهيم طه، وكان في نيته المشاركة في هذا الحفل الذي ينظم برعاية سامية من رئيس الفترة الانتقالية، رئيس الجمهورية، رأس الدولة. ولكن نظراً لارتباطات سابقة حالت دون مشاركته شخصياً في هذا الحدث التاريخي المهم، فقد كلفني بأن أشارككم حضورياً وأنقل لكم تحياته الخالصة، فهو على قناعة تامة بأن جامعة الملك فيصل بتشاد ومنذ تأسيسها تقوم بدور مهم وحيوي في نشر العلم والمعرفة والثقافة، وخدمة المجتمع في تشاد وفي سائر الدول الأفريقية، ومعاليه من الذين تابعوا البدايات الأولى لنشأة هذه القلعة الشامخة قبل اثنين وثلاثين عاماً، ولذا يبلغكم تحياته ويتمنى لكم النجاح.

معالي وزير الدولة، وزير التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار.. نظراً لأن هذا الصرح الأكاديمي الذي أنشئ لتحقيق أهداف وتطلعات كبيرة قد يحتاج إلى المزيد من الجهات المشجعة والمؤازرة له، فإن معالي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي السفير حسين إبراهيم طه على استعداد لدعم جهود الوزارة لتطوير الجامعة وتنميتها من خلال التنسيق والعمل مع مؤسسات المنظمة

المتخصصة والمنتمية والمتفرعة في المستقبل، وذلك عبر مبادراتكم الوطنية المخلصة لتطوير التعليم العالي والبحث العلمي بتشاد عامة وجامعة الملك فيصل على وجه الخصوص.

لما كنت أحد رؤساء الجامعة السابقين، فإن هذه المناسبة التاريخية تعتبر فرصة مناسبة لأشيد بجهود بعض الجهات الإقليمية والدولية من خارج البلاد التي أسهمت ولا زالت تسهم في دعم جامعة الملك فيصل بمختلف أنواع الدعم من أجل سيورتها أذكر منها: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، وصندوق التضامن الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، والهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية، والأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية، وجمعية الدعوة الإسلامية بدولة ليبيا، ومنظمة الدعوة الإسلامية بالسودان، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، وجامعة أفريقيا العالمية بالسودان، ومؤسسة الشيخ الدكتور محمد بن سلطان القاسمي الخيرية بالشارقة دولة الإمارات العربية المتحدة، وذكري لهذه الجهات على سبيل الاستشهاد لا الحصر، لأن الجهات الداعمة للتعليم العربي الجامعي بتشاد كثيرة، فلهم منا كل الشكر والتقدير الذي يليق بمقامهم وجهودهم.

سعادة الأخ الدكتور رئيس الجامعة الدكتور محمد بخاري
حسن ومعاونيه أتمنى لك ولجميع الإداريين وأعضاء هيئة التدريس، ومجلس إدارة الجامعة، والمجلس الاستشاري للجامعة التوفيق والسداد فيما تقومون به من عمل، وما تقدمونه من جهود لضمان استمرارية هذا الصرح الأكاديمي المهم الذي يعتبر مؤسسة من مؤسسات

التعليم العالي غير الربحية بجمهورية تشاد ووسط أفريقيا عامة، وتمنح الدرجات الأكاديمية المتخصصة في المجالات العلمية والتربوية. وبهذه الذكرى الطيبة نترحم على روح الرئيس المؤسس للجامعة فضيلة الشيخ الدكتور حسين حسن أبكر، وكذلك على روح الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عمر الماحي رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته، والتحية لرئيس الجامعة السابق الدكتور حسن بوبا جمة.

السادة والسيدات الحضور..

من المصادفات العجيبة مجيء الدكتور توم إريديمي على رأس هذه الوزارة، إن هذا الرجل الذي يجلس أمامكم اليوم وزيراً للدولة ووزيراً للتعليم العالي كان رئيساً لجامعة أنجينا (جامعة تشاد سابقاً) عند تأسيس جامعة الملك فيصل عام 1991م وقد أسهم بصورة مباشرة في صياغة النظم واللوائح المنظمة لجامعة الملك فيصل مع مجموعة من الأكاديميين والإداريين، فلك منا معالي الوزير كل الشكر والتقدير والثناء ونسال الله سبحانه وتعالى أن يجازيك خير الجزاء على ما قدمته سابقاً، ونرجو منك تقديم المزيد والمزيد مستقبلاً لصالح الجامعة، ومن بصماتكم الواضحة إشرافكم المباشر على انطلاقة مسابقة الدخول بكلية الطب البشري بالجامعة في الأيام القليلة المنصرمة.

عاشت جامعة الملك فيصل بتشاد قلعة حصينة للعلم.

عاشت جامعة الملك فيصل بتشاد منذ أكثر من ثلاثة عقود قبله
لطلاب المعرفة.

عاشت جامعة الملك فيصل راسخة، شامخة، مضيئة.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. عبد الله بخيت صالح
مستشار الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي
لشؤون التعليم والبحث العلمي

كلمة رئيس الجامعة في حفل افتتاح الاحتفال بالذكرى الثلاثين لتأسيس جامعة الملك فيصل بتشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم الحكيم المنعم على عباده بالخيرات والبركات،
خلق فسوى، وقدر فهدى، ثم الصلاة والسلام على النبي الأمين سيد
الخلق أجمعين، الهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وعلى آله
وصحبه شمس الهدى ومصابيح الدجى، ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين.

وبعد

- معالي وزير الدولة وزير التعليم العالي والبحث العلمي
والابتكار.
- معالي الوزراء.
- سعادة السفراء.
- المستشارون بالمجلس الوطني الاستشاري.
- مستشارو رئيس الفترة الانتقالية ورئيس الوزراء.
- ممثل الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي.
- أعضاء المجلس الاستشاري للجامعة.
- عمدة بلدية أنجمينا.
- رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- رؤساء الأكاديميات والجامعات من الداخل والخارج.

- رئيس بعثة الأزهر الشريف.
- عمداء الكليات ورؤساء الأقسام.
- أعضاء هيئة التدريس.
- العلماء والباحثون.
- الضيوف الأعزاء.
- الطلاب الأكارم.
- الحفل الكريم.

يطيب لي أن أحييكم بتحية خالصة نابغة من صميم الفؤاد
تعبّر عن افتخارنا واعتزازنا بكم وتقديرنا لحضراتكم، تحية المودة
والاحترام، تحية من عند الله مباركة طيبة، فالسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

نتشرف جداً بهذا اللقاء المبارك الذي كان فرصة للاجتماع بكوكبة
من العلماء والمفكرين الذين يشهدون معنا فعاليات الحدث العظيم
الذي نعبر فيه عن فرحتنا وسعادتنا بهذا الاحتفال البهيج بمناسبة
مرور ثلاثين عاماً على تأسيس جامعة الملك فيصل بتشاد، تحت
شعار (نحو مستقبل مشرق للتعليم العالي في تشاد)، هذا الصرح
العلمي العظيم أسسه العظماء من أبناء تشاد الأوفياء، فجسدوا من
خلال ذلك الحب العميق لوطنهم، والتضحية من أجل المحافظة على
إرثهم الثقافي، وترسيخ القيم والمبادئ النبيلة، وعلى رأس هؤلاء مشير
تشاد إدريس دبي إتنو . رحمه الله . فقد كان راعياً لهذه الجامعة إيماناً
منه بالدور المهم الذي تقوم به على الصعيدين الوطني والدولي،
وكان رحمه الله قد أعطى اهتماماً كبيراً للتعليم، فتأسست الجامعة

وتطورت في عهده الميمون، وقد أشاد بجهودها حين قال (جامعة الملك فيصل ركيزة للتعليم في تشاد) نسأل الله عز وجل أن يجعل كل ما قدمه للجامعة خصوصاً وللوطن عموماً في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وجامعة الملك فيصل ستظل وفيّة ومقدرة لجهود الأبطال الذين خلدت أسماؤهم في سجلات التاريخ أولئك الذين وهبوا الغالي والنفيس من أجل الوطن والأمة، قال الله تعالى: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً)، ولا يمكن أن نتحدث عن جامعة الملك فيصل ونغفل ما قدمه ابن تشاد البار الشيخ الدكتور حسين حسن أبكر -رحمه الله- ومن معه من المؤسسين حيث أبلوا بلاء حسناً، فقد أثمر زرعهم، وانتشر خيرهم، وتركوا بصماتهم، وسيبقى الأثر إن شاء الله مع تعاقب الأجيال وتتابع الزمان، قال الشاعر:

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه * فلن يضيع جميل أينما زرعاً
إنَّ الجميل ولو طال الزمان به * فليس يحصده إلا الذي زرعاً

السادة والسيدات .

الحفل الكريم.

إن الاحتفال بالذكرى الثلاثين لتأسيس الجامعة يعد فرصة لتقييم إنجازاتها خلال ثلاثة عقود، ومعرفة ما استطاعت تحقيقه من أهدافها ورسالتها النبيلة التي أنشئت من أجلها، والنظر فيما يمكن أن تقوم به في المرحلة المقبلة.

ومن أهم أهداف الجامعة ما يأتي:

1. نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في تشاد.
2. العناية بالتراث العربي والإسلامي في تشاد جمعاً وتحقيقاً ونشراً لتسهيل الاستفادة منه.
3. استيعاب الطلاب من حملة الشهادة الثانوية العربية التشادية وما يعادلها لإعداد جيل مستنير بالعقيدة الصحيحة والعلم النافع ليقوم بتطوير البلاد علمياً واقتصادياً على ضوء تعاليم الإسلام السمحة.
4. إعداد المعلمين وتأهيلهم لسد الفراغ العلمي والتربوي لدى مدارس التعليم العربي والإسلامي في تشاد والدول الأفريقية المجاورة، وتكوين الباحثين المقتدرين.
5. السعي لإحداث التوازن بين اللغة العربية واللغة الفرنسية في المجال الإداري والتعليمي في مؤسسات الحكومة المختلفة لتحقيق المساواة المنصوص عليها في دستور البلاد.

6. إقامة علاقة تعاون علمي وثقافي مع المؤسسات الجامعية ومراكز البحوث في العالم العربي والإسلامي والدولي للاستفادة من الخبرات، وتطوير البلاد علمياً واقتصادياً وثقافياً.

7. تأسيس الكليات والمعاهد المتخصصة، وعقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات الدولية

ولله الحمد استطاعت الجامعة منذ إنشائها تحقيق إنجازات عظيمة أفادت القاصي والداني، أفادت المواطنين وغيرهم، فقد عم خيرها، وأينع ثمارها، ويمكن تأكيد ذلك من خلال ذكر بعض الإنجازات وهي:

1. خرجت الجامعة في الكليات والمراحل المختلفة (اليسانس، ماجستير، دكتوراه) أكثر من عشرة آلاف خريج وخريجة.
2. افتتح الكليات الأساسية التي أسهم خريجوها في خدمة الوطن، ويسهمون أيضاً في تطبيق الثنائية اللغوية في تشاد.
3. امتلكت الجامعة أراضٍ واسعة في اتجاهات مختلفة من العاصمة أنجمينا، تمكّنها من فتح المنشآت المختلفة التي وضعتها في خططها المستقبلية.
4. نظمت الجامعة دورات تدريبية وتأهيلية كثيرة في مجالات مختلفة.

5. وقعت الجامعة اتفاق تعاون علمي وثقافي مع الجامعات والمؤسسات والجمعيات في كثير من الدول العربية والإسلامية، بغية التعريف بالجامعة، وتمكينها من القيام بدورها على الصعيدين المحلي والدولي.

6. للجامعة عضوية في كثير من اتحادات وروابط الجامعات والمؤسسات العلمية، فلها عضوية في اتحاد جامعات العالم الإسلامي ومقره بالمغرب، ورابطة الجامعات الإسلامية ومقرها القاهرة، ورابطة الجامعات الإسلامية بأفريقيا بالخرطوم.

7. أقامت الجامعة عدة مؤتمرات وندوات علمية دولية، شارك فيها كبار العلماء من دول عربية وإسلامية وقد نشر بعض أعمالها.

8. افتتاح كلية الطب البشري في العام 2022 / 2023م.

ولا يمكن أن تحقق هذه الإنجازات وغيرها لولا تضافر جهود أطراف كثيرة لخدمة الجامعة، وفي مقدمتها جهود الدولة التشادية التي أعطت اهتماما خاصا لهذه الجامعة ، فإن كان مشير تشاد - رحمه الله - سندا للجامعة ومعينا لها في أداء رسالتها إلى أن انتقل إلى الدار الآخرة، فإن خلفه من بعده رئيس الفترة الانتقالية رئيس الجمهورية رأس الدولة الجنرال محمد إدريس ديبي إتنو قد واصل المسيرة داعما وموجها وراعيا لشؤون الجامعة، فقد تحقق في عهده -حفظه الله- حلم طال انتظاره، وهو افتتاح كلية الطب البشري بجامعة الملك

فيصل التي ستبدأ الدراسة فيها في الأيام المقبلة إن شاء الله بعد قبول طلاب الدفعة الأولى وتوفرت الإمكانيات الضرورية لتسيير الكلية لهذا العام ، فنحن من هذا المقام نتقدم بأرقى عبارات الشكر والتقدير والعرفان إلى فخامة الرئيس الجنرال محمد إدريس ديبي إتنو على دعمه للجامعة، ونسأل الله له التوفيق والسداد لقيادة البلاد، وأن يحفظه من أي مكروه.

وشكرنا الجليل موجه إلى معالي وزير الدولة وزير التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار الدكتور توم إردمي على وقوفه معنا منذ تعيينه على رأس الوزارة، فقد لمسنا فيه حرصه الشديد على دعم الجامعة كي تقوم بدورها الريادي في دعم تنمية البلاد، ونحن في أمس الحاجة إلى نصائحه وتوجيهاته التي تنير لنا الطريق للوصول إلى ما نصبو إليه من نهوض بالجامعة وتطويرها.

السادة والسيدات

إن استطاعت الجامعة تحقيق إنجازات في الفترة السابقة فذلك ناتج عن تضافر جهود العديد من الجهات التي كان يهمها أمر الجامعة، ومن بينها جهود مجلس أمناء جامعة الملك فيصل الذي كان يترأسه فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي - حفظه الله - فكانت إسهاماتهم في دعم الجامعة والوقوف معها كثيرة جداً، تخطيطاً ودعمًا وتوجيهًا، فجهودهم مقدرة لدينا، وما زلنا في أمس الحاجة إليها، فلهم منا خالص الشكر وعظيم

التقدير ، سائلين المولى عز وجل أن يجزيهم خيراً على ما قدموا، وسيقوم المجلس الاستشاري بالدور الذي كان يقوم به مجلس الأمناء، وسيكون اجتماعه أحد برامج الاحتفال بثلاثينية الجامعة، آملين أن يوفق أعضاؤه في الخروج بتوجيهات تعين الجامعة على الرقي والازدهار.

إن أبرز أنشطة الذكرى الثلاثين لتأسيس الجامعة ثلاثة هي:

- (1) المؤتمر العلمي الدولي الذي سيكون تحت عنوان:
دور الشراكات الجامعية في تطوير التعليم العالي.
- (2) اجتماع المجلس الاستشاري
- (3) أنشطة ثقافية وزيارات لجهات ومؤسسات، وبرامج ترفيهية.

إن جامعة الملك فيصل بتشاد باعتبارها مؤسسة عليا وبالنظر إلى وضعها الحالي وموقعها الجغرافي لديها جملة من الآمال والتطلعات نجملها فيما يأتي:

- أن تصبح الجامعة مؤسسة رائدة في مجال التعليم العالي في أفريقيا بل على المستوى العالمي.
- أن يكون للجامعة دور حيوي وفعال أكثر مما تقوم به الآن، كي يكون لها إسهام فاعل في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية، وفي مجال تنمية المجتمع، وعليه تطمح الجامعة في تحقيق الآتي:

- ✓ توسع الجامعة من خلال افتتاح الكليات المختلفة، وتكون الأولوية للمجالات العلمية.
- ✓ زيادة فرص التعليم للطلاب على المستوى الإقليمي.
- ✓ توفير البنى التحتية المناسبة لاستيعاب الطلاب والإداريين وأعضاء هيئة التدريس.
- ✓ الدخول في مشاريع استثمارية لتحقيق الاكتفاء الذاتي، كالاستثمار في مجال الزراعة، والثروة الحيوانية، لاسيما في مجال الدواجن، والاستثمار في مجال الطاقة المتجددة.

السادة والسيدات

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أرحب مرة أخرى بضيوفنا الكرام من العلماء والباحثين والمفكرين المشاركين في المؤتمر، وآمل أن يكون هذا اللقاء العلمي مثمراً ومفيداً ويخرج بتوصيات تعيننا على أن نخطو خطوات نحو الأمام تبعث فينا الأمل لتحقيق مستقبل مشرق لشعبنا وللإنسانية جمعاء.

وانتهز هذه السانحة لأتقدم بخالص الشكر والتقدير للأخوة أعضاء اللجنة التحضيرية للاحتفال على الجهد المبذول أثناء الإعداد، وكذلك اللجان الأخرى التي تعاونت كي تنجح هذا الاحتفال، كما أشكر زملائي في اللجنة العليا على متابعتهم وملاحظاتهم أثناء الترتيبات لهذه الذكرى، والشكر لأعضاء المجلس الاستشاري المحليين على مشاركتهم الفاعلة في الإعداد لهذا

الاحتفال، والشكر موجه إلى الإعلاميين الذي قاموا وسيقومون بتغطية هذا الحدث التاريخي، متمنيا لضيوفنا إقامة طيبة وللاحتفالية النجاح، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
والسلام عليكم ورحمة الله.

رئيس الجامعة

الأستاذ الدكتور محمد بخاري حسن

الكلمة الافتتاحية لوزير الدولة، وزير التعليم العالي والبحث
العلمي والابتكار
بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثلاثين لتأسيس جامعة الملك فيصل
في تشاد

أمام أعضاء المجلس الاستشاري للجامعة

السادة أعضاء الحكومة ؛

السادة أعضاء المجلس الوطني الانتقالي؛

السيد مستشار رئيس الجمهورية؛

السيد رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية؛

السيد ممثل الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي؛

السيد رئيس مجلس الشورى لجامعة الملك فيصل بتشاد؛

السيد رئيس جامعة الملك فيصل بتشاد؛

السادة أعضاء هيئة التدريس؛

الطلبة الأعزاء ؛

سيداتى، سادتي ؛

السلام عليكم

يسعدني اليوم، أن أترأس هذا الحفل لإحياء الذكرى الثلاثين
لجامعة الملك فيصل في تشاد، والتي كانت منذ إنشائها في عام
1992 رمزا للتعليم العالي باللغة العربية في تشاد.

احتفلنا الشهر الماضي باليوم العالمي للغة العربية الذي
أنشأته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو). وهذا

دليل، إذا احتاجنا لدليل، على أن اللغة العربية هي بالفعل لغة ثقافة وعلم؛ و لغة وطنية ورسمية في تشاد.

سيداتني، ساداتني

لقد أسست جامعة الملك فيصل في تشاد قبل 30 سنة بفضل الدعم والمساهمات الأكاديمية والمالية من عدة دول ومنظمات إسلامية. فلهم من أعماق قلبي جزيل الشكر والعرفان لهذه المساعدة لدولة تشاد. كما لا ننسى الدور الذي قام به رجال العلم والثقافة الملتفون حول رئيس المجلس الاستشاري الأستاذ الدكتور التركي.

سيداتني، ساداتني

تولي الدولة التشادية الاهتمام اللازم لتطوير هذه الجامعة بمنحها صفة الجامعة الحكومية ومدّها بالدعم لتشغيلها.

كما تسهر الحكومة الانتقالية من خلال وزارة التعليم العالي في تطوير جامعة الملك فيصل في تشاد كي تنجح في مهمتها المتمثلة في تعليم وتأهيل الشباب. واستقبال الجامعة هذا العام الدراسي، طلاب السنة الأولى للطب خير دليل علي ذلك.

السادة أعضاء مجلس الشورى للجامعة.

وزارة التعليم العالي سعيدة جدا أن تلاحظ أنه بفضل مساعدتكم المستمرة، ومساهماتكم الأكاديمية والمالية، صارت جامعة الملك فيصل تعرف كجامعة مستقرة، حيث لم يشهد فيها برنامج التدريس أي تأخير أو انقطاع، ناهيك عن عام فارغ؛ على عكس العديد من مؤسسات التعليم العالي الأخرى.

لذلك، تنتهز وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار هذه الفرصة لتهنئة المجلس الاستشاري، وكذلك الإدارة وهيئة التدريس في جامعة الملك فيصل، على هذا الجهد المبذول لصالح الشباب، الذي توليه الحكومة اهتماما خاصا. كما تأمل الوزارة أن ترى المجلس الاستشاري مجددا في انجمننا.

ونؤكد للجامعة الدعم المستمر من رئيس الفترة الانتقالية محمد إدريس ديبى إتنو، رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء صالح كبزابو. كما نؤكد لكم أن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار تعمل وستعمل باستمرار من أجل تطوير جامعة الملك فيصل.

وفي الختام أجدد خالص شكري لأعضاء المجلس الاستشاري الذين تكبدوا مشاق السفر لحضور هذا الحفل، كما أقدم بالشكر لكل من حضر و شارك في الحفل.

وبهذا أعلن انطلاقة فعاليات الاحتفال بالذكرى الثلاثين لجامعة الملك فيصل بتشاد.

و شكرا.

ممثل وزير الدولة وزير التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار،
ومستشاره المكلف بالثنائية اللغوية

الدكتور نورين سليمان نورين

ديباجة

تعتبر جمهورية تشاد من البلاد الأفريقية التي عرفت اللغة العربية منذ عدة قرون، وازدهرت فيها الثقافة العربية ازدهاراً كبيراً، فأهل تشاد ارتبطوا بالعربية ارتباطاً وثيقاً جعلها تتطور شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، فقد أنشئت فيها المؤسسات التعليمية العربية منذ فترة طويلة ابتدأت بالمرحلة الابتدائية ثم المتوسطة والثانوية، ووصلت إلى المرحلة الجامعية والدراسات العليا. فجامعة الملك فيصل هي الجامعة التشادية الوحيدة التي تستقبل الأعداد الكبيرة من حملة الشهادة الثانوية العربية، وكان تأسيسها في العام الجامعي: 1991/1992م، تلبية لحاجة الطلاب الماسة لمواصلة تعليمهم الجامعي داخل البلاد، فلم توجد قبل إنشائها مؤسسة جامعية يتوجه إليها طلاب العلم الدارسون بالعربية، إذ لا يوجد إلا قسم واحد بجامعة أنجمينا التي كانت تسمى سابقاً جامعة تشاد، فإما يدرس الطلاب بهذا القسم وإما يلتحقون بمعهد إعداد المعلمين بمدينة أبشه، أو يسافرون إلى الخارج للدراسة في الدول العربية.

إن إنشاء جامعة الملك فيصل بتشاد حلّ معضلة كبيرة للطلاب وخفف معاناتهم، خاصة بعد تعدد الكليات والأقسام فيها، فالذين لا يتمكنون من الذهاب إلى الخارج وخاصة الطالبات قد حققت أحلامهن من خلال الدراسة بهذه المؤسسة الواعدة التي قدمت الكثير لهذا الوطن والبلاد المجاورة، فقد تخرجت فيها الكفاءات

المميزة التي حملت الراية بعد رحيل الرعيل الأول الذي قام بتأسيسها وأشرف على تسييرها لفترة من الزمن حتى ثبتت أركانها وتعمقت جذورها. فبعد ثلاثين سنة من العطاء المستمر الذي شهد تعاقباً في الإدارات وأعضاء هيئة التدريس مازال العطاء متواصلاً، وازدادت ثقة المجتمع بالجامعة، فأصبحت تتوسع بعد فترة وأخرى ففكر المسؤولون عن الجامعة في الاحتفال بالذكرى الثلاثين لتأسيسها، بتنظيم مؤتمر علمي دولي يناقش أهم قضايا الأمة بطريقة علمية، ويبرز المؤتمرون الدور الفعلي الذي تقوم به الجامعة في نشر العلم والمعرفة، وتكون هذه الذكرى فرصة لتكريم من قدموا خدمة للمجتمع عبر هذه الجامعة، من الأموات والأحياء، وفاء وعرفانا لجهودهم، وتخليداً لذكراهم، وربط الجيل السابق باللاحق أملاً في بناء مجتمع يسوده النماء والتطور والازدهار .

أهداف المؤتمر:

1. التعرف بجامعة الملك فيصل بتشاد، وإبراز جهودها في المجالين العلمي والثقافي.
2. توطيد العلاقات بين الجامعة والمؤسسات التعليمية والمنظمات المحلية والدولية العاملة في المجال نفسه.
3. الإسهام في مجال البحث العلمي من خلال الأعمال البحثية التي تعرض في المؤتمر.
4. نقل خبرات الجامعات الأخرى، من أجل تطوير الأداء في الجامعة، ورفع مكانتها العلمية والبحثية والإدارية.

5. تقييم عمل الجامعة بعد ثلاثة عقود من العطاء للتطلع نحو مستقبل أفضل.

6. إبراز الدور الإنساني للجامعة من خلال تقدير جهود المخلصين الذين ضحوا من أجل خدمة العلم والمعرفة.

محاوِر المؤتمر:

المحور الأول: التعليم العربي في الدول الأفريقية غير العربية ظهوره وتطوره.

1. التعليم العربي في دول وسط أفريقيا.

2. التعليم العربي في دول غرب أفريقيا.

3. التعليم العربي في دول جنوب أفريقيا.

4. التعليم العربي في دول شرق أفريقيا .

المحور الثاني: جهود العلماء والباحثين في نشر الثقافة العربية والإسلامية في أفريقيا.

1. دور العلماء من خلال الحلقات العلمية.

2. دور العلماء والباحثين من خلال التأليف والنشر.

3. المعوقات التي تواجه العلماء والباحثين في نشر الثقافة العربية والإسلامية.

المحور الثالث: دور الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في أفريقيا.

1. دور الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- في نشر

التعليم العربي والثقافة الإسلامية في أفريقيا.

2. جهود الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- في الدعوة الإسلامية في أفريقيا.

3. أهم المعالم الحضارية التي أنشأها الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- في أفريقيا.

المحور الرابع: أثر جامعة الملك فيصل بتشاد في تطور الحياة العلمية والاجتماعية والأدبية في تشاد.

1. أثر جامعة الملك فيصل في التطور العلمي في تشاد.
2. أثر جامعة الملك فيصل في إبراز الأدب العربي وتطوره في تشاد.
3. دور جامعة الملك فيصل في رقي المجتمع التشادي وتطوره.

المحور الخامس: وقوف الدول العربية والمنظمات الخيرية مع جامعة الملك فيصل بتشاد.

1. دور المملكة العربية السعودية في دعم مسيرة الجامعة.
2. دور جمهورية مصر العربية والأزهر الشريف في دعم الجامعة.
3. دور جمهورية السودان في دعم الجامعة .
4. وقوف دولة ليبيا مع جامعة الملك فيصل بتشاد.
5. دعم دولة الإمارات العربية المتحدة لجامعة الملك فيصل بتشاد.
6. الدعم القطري لجامعة الملك فيصل بتشاد.
7. إسهام الدول الأخرى في أداء رسالة الجامعة.

8. دور المنظمات الخيرية في دعم مسيرة الجامعة.

المحور السادس: الإعلام والتكنولوجيا وآثارهما الإيجابية والسلبية على مسيرة جامعة الملك فيصل.

1. دور الإعلام الرسمي والأهلي في إبراز دور الجامعة.
2. إعلام جامعة الملك فيصل بتشاد التحديات والحلول.
3. الأثر الإيجابي والسلبي لوسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت

المحور السابع: دور جامعة الملك فيصل في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

1. دور جامعة الملك فيصل في حل مشاكل المجتمع.
2. دور جامعة الملك فيصل في التنمية الاقتصادية.
3. دور جامعة الملك فيصل في ترقية السلوك الإنساني.

المحور الثامن: الخطاب الديني وأثره في المجتمع

- دور جامعة الملك فيصل في تعزيز التعايش السلمي.
- الخطاب الديني ودوره في الاستقرار والبناء.
- التعاليم الدينية وأثره في توطيد العلاقات بين الشعوب.

فهرس المحتويات

39	المعوقات التي تواجه العلماء والباحثين في نشر الثقافة العربية الإسلامية	1
74	دور علماء منطقة السودان الغربي من خلال التأليف والنشرة - (تنبكتو- جني سُنغاي) أنموذجاً	2
123	دور جامعة الملك فيصل في التنمية الاقتصادية	3
171	أثر جامعة الملك فيصل في تطوير الخطابة الدينية	4
202	أثر جامعة الملك فيصل في إبراز الأدب العربي وتطوره في تشاد	5
232	الدور السعودي في الدعم الإنساني لمسيرة جامعة الملك فيصل في تشاد	6

**المعوقات التي تواجه العلماء والباحثين في نشر
الثقافة العربية الإسلامية**

د. صفية تجاني كندل الأمين

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد ...

فبالنظر إلى واقع الثقافة العربية الإسلامية في مجتمعنا، وخاصة مجتمع المثقفين باللغة العربية، نلاحظ وبوضوح الفجوة والفجوة الكبيرتين بينهما، وذلك لأننا نستشعر بأن الثقافة العربية الإسلامية التي تجسد هوية وشخصية المثقفين بها، لم تعط حقها من الاهتمام والرعاية، ولم تحظ بما تستحقه من التمسك وتعزيز الثقة بها وهي في مجتمعنا باتت غريبة الدار، تعرضت للإهمال والتفريط حتى من قبل أبنائها وعشيرتها، وعانت من ويلات الإقصاء والتهميش من قبل المتربصين بها، المعادين والرافضين أصلاً لوجودها، وهذا ما يجعل حجم التحديات كبيرة، والمعوقات أكبر، الأمر الذي أصبحت معه قوة الاحتمال والصمود لهذه الثقافة في خبر كان، وربما يتحدث المهتمون من أبنائها عن نواياهم الحسنة وآمالهم الكبيرة وطموحاتهم اللا محدودة، ولكن يبقى ذلك كله قولاً بلا عمل، وحديثاً بلا تطبيق، ويمضي الوقت وتضيع الآمال وتتبخر الطموحات.

ولذلك علينا أن نصحو من الغفلة، ونستوعب الحقيقة المرة، وهي أننا نمر الآن بمرحلة هي أشد مراحل الوهن والتصدع التي تسبق مرحلة الانهيار والتدهور.

كما علينا أن ندرك حجم المسؤولية التي تقع على عاتق العلماء والباحثين المهتمين بترسيخ الثقافة العربية الإسلامية، فهم همزة وأداة الوصل بين ثقافة المجتمع وواقعه، وعليهم إحداث

التحركات من أجل إعادة صياغة معوقات الثقافة وبيان خصائصها، ومراقبة وتقييم حجم الانحراف عنها، ومن ثمة تعديلها، وذلك بالعمل على نشر الأفكار والمفاهيم الصحيحة والمعبرة عن حقيقة الثقافة العربية الإسلامية وجوهرها، وإبراز القيم والمعتقدات والسمات المادية والروحية والعاطفية التي تميزها عن غيرها، وهذا بالطبع لا يعني إغفال أو إهمال الجوانب الأخرى المتمثلة في الفنون والآداب والعادات والتقاليد والأعراف والقوانين والإنتاج الاقتصادي، والتركيب الاجتماعي، فهي تشمل ذلك كله وتستوعبه ذاتياً. فالثقافة الإسلامية تأسست على الذات والفطرة والقيم الإيجابية، فلا نخشى من قدرتها على الاستيعاب، كما أن ذلك لا يعني أننا نعيش في خصومة مع الثقافات الأخرى، بل على العكس نحن في تواصل وحوار مع الثقافات الأخرى.

ومن منطلق أن الإنسان إذا عرف سبب الإعاقة أمكنه إيجاد وسائل إزالتها والتغلب عليها كان هذا السبب في اختياري لهذا الموضوع الذي قمت بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث رئيسية:

المبحث الأول: الخلفية التاريخية للثقافة العربية الإسلامية

وتضمن المبحث ثلاثة عناصر:

أ) الصلات الجغرافية التاريخية.

ب) الصلات التجارية.

ج) الصلات الدينية.

المبحث الثاني: واقع اللغة العربية والتحديات التي تواجه التعليم العربي.

وهو أيضاً تضمن ثلاثة عناصر:

أ) علاقة التعليم الإسلامي باللغة العربية.

ب) واقع اللغة العربية في الوقت الحاضر.

ج) التحديات التي تواجه التعليم العربي.

أما المبحث الثالث: المعوقات التي تواجه العلماء والباحثين في نشر

الثقافة العربية الإسلامية، وهو بدوره اشتمل على عنصرين:

أ) المعوقات الداخلية

ب) المعوقات الخارجية.

الكلمات المفتاحية:

- الجامعات: نقصد بها جامعة الملك فيصل، جامعة أنجمينا، وذلك لصعوبة الحديث عن جامعتين (محدودية).
- التحديات: التي واجهت اللغة العربية والتعليم العربي.
- المعوقات: التي تواجه العلماء والباحثين.

المبحث الأول:

الخلفية التاريخية للثقافة العربية الإسلامية في منطقة الساحل - جنوب الصحراء - بشكل خاص وقارة أفريقيا بشكل عام

قصدت الوقوف على الخلفية التاريخية للثقافة العربية الإسلامية للمنطقة مستشهداً بالصلات المتعددة والروابط، المشتركة وهي متداخلة متشابكة أشار إليها الكثير من الباحثين والدارسين لتاريخ العلاقات بين العرب وإفريقيا، وهي تكاد تكون مقاربة في مفاهيمها ومقاصدها، وإن اختلفت في طرق تناولها وعرضها وعمدت إلى تقسيم هذه الصلات إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الصلات الجغرافية والتاريخية

لقد ساهمت الطبيعة الجغرافية للقارة الأفريقية على سهولة التواصل البشري بين مكونات القارة، فانسابت الهجرات البشرية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب مصداقاً لقوله تعالى: (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون)¹

ولا شك أن الترابط الجغرافي وحركة التواصل البشري بين العرب وإفريقيا تمتد جذورها في أعماق التاريخ، فبالنظر إلى الخريطة الأفريقية من القرن الأفريقي شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن البحر الأبيض شمالاً إلى أواسط إفريقيا جنوباً لا نلاحظ الفواصل الجغرافية أو الموانع الطبيعية العائقة للتواصل والتلاحم والتفاعل

1 سورة الروم، الآية 20

المشترك، فالبحر الأحمر لم يكن يحول بين العرب وشرق أفريقيا، كما أن الصحراء لم تكن إلا عامل اتصال عبر العديد من الطرق التي كانت تتخلل القارة ذهاباً وإياباً بين شمالها وجنوبها¹. وقد اتسمت هجرات العرب من الجزيرة نحو أفريقيا بالتعاقب، وكما يتضح أنها كانت طوال تلك الفترة عبارة عن حركة مستمرة في اتجاه واحد من الشرق إلى الغرب عبر باب المندب². وذلك لأسباب مختلفة منها:

- فترات الجفاف التي تعرضت لها جزيرة العرب، وأجبرتهم على الهجرة، فكان في مقدمتها الموجات المتجهة صوب القارة الأفريقية³.

وكذلك بسبب الغزوات التي تعرضت لها القبائل العربية من قبل الفراعنة المصريين، والآشوريين، ثم الفرس، تحت شعار تأمين طرق القوافل التجارية، بينما كانت في حقيقتها تهدف إلى الاستحواذ على ثروات العرب، وفرض الجزية والإياتوات على ملوكهم وقبائلهم. وكانت تلك الهجرات وكأنها دفقات تجديد تغذي الهجرات القديمة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ربما مهدت لهجرات لاحقة

1 فادية عبد العزيز إبراهيم القطعاني، المراكز الحضارية في القارة الأفريقية دورها التعليمي والثقافي في بلورة الشخصية الأفريقية، الندوة العلمية، التعليم العربي الإسلامي وأثره في التنمية والتطور في إفريقيا، انجمننا 26-30 نوفمبر، 2004، ص9.

2 عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا، وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام) دار الكتب الوطنية، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الأولى، 1998م، ص58.

3 حميد ولاب زيدان، الجذور التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية، الطبعة الأولى، 1993م، سبها، ص37 بتصرف.

عندما يشع نور الإيمان¹، ثم جاءت هجرات شغلت الكتاب والمؤرخين والباحثين وعجت كتب التاريخ والسير بأحداثها - هجرة العرب في صدر الاسلام- وهي هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة، ففي الحديث الذي رواه ابن هشام عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه لما اشتد البلاء والتكيل بالمسلمين قال: (إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده فألحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه)².

والسؤال هنا كما يقول أحد الباحثين: لم يتجه أولئك الفارون بدينهم المهاجرون من مكة إلى بلاد فارس ومصر، أو على الأقل إلى إخوانهم في المدينة (يثرب) أو البحرين، أو غير ذلك من مناطق العرب المجاورة، رغم قربها منهم، والقراية التي تربطهم بهم؟ فكان الجواب الصريح هو أنه مع علم النبي- صلى الله عليه وسلم- بالعدل الذي تميز به النجاشي، فإن الحبشة كانت قريبة من الساحل والسفر إليها أهون أمراً على المهاجرين، من اختراق الجزيرة شمالاً أو جنوباً عبر قبائل معادية، وهم في قلة عدد حيث لم يتجاوز عددهم في الهجرة الأولى عن اثني عشر رجلاً وأربع نسوة، رئيسهم عثمان بن عفان- رضي الله عنه - وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالإضافة الى ذلك أن المهاجرين المسلمين

1 علي محمد عبد اللطيف، إفريقيا العربية، الطبعة الأولى 1998م، دار الكتب الوطنية، بنغازي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ص35-36 بتصرف.

2 عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميدي العامري، أبو محمد جمال الدين (ت 213هـ) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشبلي، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر الطبعة الثانية، 1375هـ/ 1955م، ص321-322.

كانت لهم خلفية معرفية مسبقة تقوم على التعامل التجاري، والاحتكاك الحضاري بين إفريقيا وجزيرة العرب¹.

فمن هذه الأحداث المهمة، ما يجب الوقوف عنده وتوضيحه، وهو رغم أن فرار هؤلاء المهاجرين إلى الحبشة كان خوفاً على دينهم، إلا أن الغرض الحقيقي من وجودهم في الحبشة هو الجانب السياسي، والجانب الإعلامي، لنشر دعوة الإسلام بطريقة غير مباشرة، وبطريقة ودية².

ثم تلي تلك الهجرات هجرة أهل الردة في زمن الخليفة أبوبكر الصديق، وهجرة الخوارج في زمن الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - كما أخذت الهجرات الجماعية نحو إفريقيا بالازدياد في زمن الخلافتين الأموية والعباسية.

وقد حملت كل واحدة من هذه الهجرات مؤثرات خاصة حسب طبيعتها والظروف المحيطة بها، ولا أدل على ذلك مما ذكره البكري عن وصول جماعة من الأمويين إلى كانم أيام محنتهم مع العباسيين، وذلك في منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي³، واستقرارهم في هذه البلاد.

1 محمد يونس صالح الضواي، انتشار الدعوة الإسلامية في السودان الأوسط، تشاد نموذج مقالات موقع الألوكة، العالم الاسلامي، www.alukah.net/worl'dmuslima بتاريخ 1433/4/27 هـ ، الساعة 10:45، بتصرف.

2 عطية مخزوم الفيتوري، مرجع سبق ذكره، ص120-121.

3 أبو عبيد الله عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري الأندلسي، (ت 487هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، 1992م، ص320.

وإذا اعتبرنا أن حركة الاتصال البشري بين أفريقيا وجزيرة العرب من جهة الشرق تمثلت في هجرة القبائل العربية، عبر المنافذ المتعددة متجهة نحو الشواطئ الشرقية، وشمال أفريقيا وتخوم الصحراء، وما ورائها، فعلى أن لا نغفل حركة الاتصال البشري من جهة الشمال، ونعني بها التحركات المتلاحقة لجماعات الصنهاجة، وخاصة قبائل الممتونة المثلثين، الذين أطلق عليهم اسم (الطوارق)، قطنت الواحات الصحراوية في شمال شرق مالي، وشمال غرب تشاد، ووسط النيجر، وتوغل بعضها في المناطق التي تتوافر فيها المياه والمراعي الخصبة¹.

هذه الجماعات كان لها أثر في تاريخ المنطقة، وقامت بدور الوسيط بين شمال وجنوب الصحراء حملوا الإسلام هناك، وكانوا العامل الموجه لتاريخ الإقليم وثقافته، وبالتالي كان لها تأثير في قيام الدويلات في جنوب الصحراء².

ثانياً: الصلات التجارية

قامت حركة تجارية نشطة، ساد بها العرب في البحار التي تحيط بهم من ثلاث جهات من الشرق والجنوب والغرب، بحثاً عن مصادر أخرى للرزق، أو أماكن أخرى أكثر أمناً وأحسن حياة، وأبحر العرب بجوار الساحل الأفريقي لقربه الشديد منهم، وقد ساعد على ذلك هدوء البحر الأحمر ويسر الملاحة فيه، فأبحر العرب فيه

1 فادية عبدالعزيز إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص14.

2 حسن أحمد محمود، دور العرب في نشر الحضارة في غرب أفريقيا، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع عشر، 1968م، القاهرة، مطبعة عين شمس، ص52-53.

شمالاً وجنوباً مستخدمين السفن ذات المجداف، ثم عرفوا سفن الشراع¹.

واستقرت جماعات المهاجرين، واختلطوا بأهالي البلاد، وأدخلوا إليهم الأنظمة التي ألفوها في بلادهم في شؤون المجتمعات والسياسة²، كما نقل العرب صوراً عن الحضارة العربية مثل فن العمارة، وصناعة الأسلحة، وأعمال الخشب، وتربية الإبل وغيرها من معارف الزراعة المختلفة³، فاطمئن أهل البلاد لجماعات المهاجرين من العرب، وشاركوهم في ثرواتهم وخيراتهم، وتصاهروا معهم، فقد عرف عن أفريقيا غناها بالثروات والمراعي⁴.

اتخذ العرب من التجارة وسيلة اتصال ربطتهم بالشعوب والبلدان المجاورة لهم والبعيدة عنهم، وقد مرت الصلات التجارية بين العرب وأفريقيا بعدة أطوار بدءاً بإنشاء المستوطنات التجارية الصغيرة وتطورها إلى أسواق لتبادل السلع التجارية التي كانت تتمثل في العاج والبخور والجلود والذهب⁵، بالإضافة إلى العنبر والأعشاب، والعسل الأفريقي، يتبادلونها بالسلع القادمة من اليمن كالبخور والملح والتمور وغيرها من البضائع التي كانت العرب اليمنيون يجلبونها من الهند وبلاد فارس، وقد قويت هذه الصلات

1 حميد دولاب ضيران، مرجع سبق ذكره، ص 41

2 عطية مخزوم الفيتوري، مرجع سبق ذكره، ص 59.

3 حميد دولاب ضيران، مرجع سبق ذكره، ص 43-44.

4 فادية عبدالعزيز إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 9.

5 حميد دولاب ضيران، مرجع سبق ذكره، ص 49-51.

التجارية بينهم حتى عرف بعض أهل البلاد بالشراء الواسع بسبب تجارتهم النشطة مع اليمن¹.

وقد اعتمد وسيلة التعامل في المراحل الأولى على المقايضة بين التجار الوافدين والمواطنين السودانيين²، ولا شك أن هناك مؤثرات ظهرت مع زيادة وتطور الصلات التجارية مثل استخدام المصطلحات والمفاهيم المتأثرة بالثقافة العربية في تعاملات البيع والشراء، الأخذ والعطاء والإخلاص في أعمال التجارة، والثقة بالآخرين، وعلى هذا النحو نجد أن الصلات بين العرب وأفريقيا تكونت منذ البداية على الود والتآخي، فبدأت تجارية مصلحة متكافئة³.

ثالثاً: الصلات الدينية

بعد ظهور الإسلام أخذت الهجرات العربية بعداً آخر حيث زادت من توطيد علاقة العرب بأفريقيا بشكل أكثر من ذي قبل، لأن العرب الذين واصلوا زحفهم على شكل هجرات حملوا معهم هذه المرة إضافة إلى تجارتهم وقوافلهم ديناً وعقيدة⁴.

دين الإسلام، وعقيدة التوحيد، فاعتنق الأفارقة الإسلام عن قناعة ويقين، ليس لأن العرب حملوه إليهم، ولكن لأنهم وجدوا في الإسلام ما يوافق فطرتهم السليمة البسيطة، وما يتماشى مع عقليتهم

1 علي محمد عبداللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 67.

2 أمطير سعد غيث، التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي خلال القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين، دار الرواد، الطبعة الأولى 1996م، ص 146.

3 فادية عبدالعزيز إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 9.

4 علي محمد عبداللطيف، مرجع سبق ذكره، ص 69.

ويتقارب مع نفوسهم المتواضعة ونظرتهم العامة للحياة، فأحدث هذا التحول تأثيراً اجتماعياً وثقافياً انعكس على الروابط القديمة والصلات المتعددة.

فمنذ ظهور الإسلام في جزيرة العرب، ثم دخوله وانتشاره في أفريقيا مر بمراحل عايشتها القارة الأفريقية، ولم تكن قط بعيدة عنها، وذلك كما جاء في سياق الأحداث التاريخية، وربما يصعب علينا ذكرها في هذه العجالة، ولكن ما يمكن التأكيد عليه والإدلاء به هو أنه بالإسلام قويت الصلات والروابط العربية الأفريقية، وبه قامت ممالك ودويلات ساهمت، بل وعملت على نشر الحضارة الإسلامية. وساد في المنطقة فكر إسلامي واضح بسيط خال من الفلسفات الدينية المعقدة كما في مناطق أخرى من العالم¹.

وأصبحت أفريقيا مركزاً هاماً من مراكز الحضارة الإسلامية، وأصبحت اللغة العربية لغة الفكر والثقافة، وكان لهذا الاتصال الفكري والثقافي والروحي أبعاد (جوهرية) أثرت في مختلف جوانب الحياة الأفريقية التي أصبحت بمرور الزمن صورة من الحياة العربية سياسياً ودينياً واجتماعياً وثقافياً².

1 محمد أحمد الملقب شفيق، التواصل الحضاري العريقة بين المناطق الأفريقية الواقعة شمال الصحراء الكبرى وجنوبها، أعمال ندوة التواصل الثقافي الاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس 12-14/ مايو/ 1998م، ص164.

2 حميد دولا ب ضيران، سبق ذكره، ص110،

وهذا ما نسميه بوحدة التاريخ العربي الأفريقي متمثلاً في نظم الحكم والإدارة، والاقتصاد والعمارة، والانتاج الفكري، والمؤسسات العلمية والثقافية¹.

إن الثقافة الأفريقية بطبيعتها القائمة على الفطرة السليمة والبساطة والثقافة الإسلامية وما تحمله من خصائص ذاتية مبنية على الفطرة والقيم الإيجابية² هو ما يفسر التقاء الثقافتين الإسلامية والأفريقية في الكثير من القيم والمعايير، وبالتالي يسر التفاهم بينهما³.

ومن الأهمية يمكن أن نشير إلى صلة دينية هامة وهي فريضة الحج، والتي ساهمت في نشر الثقافة الإسلامية وترسيخها، وذلك لأن الحج لم يكن أداء لفريضة دينية فحسب، بل إنه مناسبة للاتصال بمنابع الحضارة العربية الإسلامية، حيث يتيح الحج للمسلم المرور بالعديد من البلدان والأماكن الإسلامية، ويجتمع الحاج الأفريقي ملكاً كان أم تاجراً أو فقيهاً أو طالب علم أو وجيهاً أو رجلاً عادياً، بإخوانه المسلمين من شتى بقاع العالم، ويكتسب العديد من

1 موقع إلكتروني www.africanulama.org التواصل العربي الأفريقي وأثره في التنمية والتطور في أفريقيا، ص 13.

2 وليد عبدالهادي أحمد العويمر، حسن عبدالله العابد، عوامل ضعف الدور الثقافي للجامعات الأردنية، جامعة الحسين بن طلال، عمان- الأردن، بتاريخ 27/نوفمبر/2022م، الساعة 10:30 صباحاً، موقع إلكتروني.

3 أحمد حدادي، مظاهر الوحدة والارتباط بين شعوب الصحراء الكبرى، أعمال ندون التواصل الثقافي الاجتماعي بين الأقطار العربية، ص 380.

الخبرات العلمية والمعارف والممارسات الدينية والروحية، وبذلك يعتبر الحج نقطة تحول هامة في حياته ولها انعكاساتها في سلوكه¹. وعلى ضوء ذلك نجد أن الصلات والروابط تضافرت جميعها في تكوين ملامح الثقافة العربية الإسلامية ، أظهرت قدرات وإمكانيات الإنسان الإفريقي على الانسجام والتآلف مع ثقافة الإسلام شكلاً ومضموناً.

1 حبيب وداعة الحسنوي، الحج وأثره في دعم الصلات العربية الأفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن، أعمال ندوة التواصل الثقافي الاجتماعي بين الأقطار العربية والأفريقية على جانبي الصحراء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس 12-14/ مايو/ 1998م، ص85.

المبحث الثاني: واقع اللغة العربية والتحديات التي

تواجه التعليم العربي

- علاقة التعليم الإسلامي باللغة العربية:

الاهتمام بالتعليم الإسلامي في أفريقيا قديم قدم الإسلام، إذا كان من شأن المسلمين الاعتناء بتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي للبلاد المفتوحة أو التي يدخل أهلها طوعاً في الإسلام¹.

وتكمن أهمية الإسلام في إحداث تحولات جذرية وتاريخية كان من نتائجها نشر الثقافة العربية في أرجاء واسعة من القارة تبلورت فيها إمكانيات وطاقات الإنسان الإفريقي، ولذلك ساهم الإسلام في صناعة الشخصية الأفريقية الحضارية².

ومن أبرز الخصائص التي صاحبت انتشار الإسلام وثقافته في أفريقيا والعالم أجمع هو التعليم المسجدي أو التعليم في المساجد (الكتاتيب)، وهو أول أنماط التعليم وأشهرها، تميز بالبساطة والمباشرة، وفي الوقت نفسه ارتكز على نظام تربوي شامل يجمع بين الجوانب الروحية والجسمية والعقلية³.

وانتشار التعليم الإسلامي في أفريقيا حقق عدة مكاسب أهمها:

(1) انتشار اللغة العربية

(2) نشر العلوم الشرعية

1 محمد بن عبدالله الدويش، التعليم الإسلامي العربي في أفريقيا، مقالات موقع الألوكة الإسلامي بتاريخ 4/ نوفمبر/ 2022 الساعة 19:47 مساءً www.alukah.net

2 لمحات من الثقافة العربية في أفريقيا، مجلة الغد، موقع إلكتروني بتاريخ 4/ نوفمبر/ 2022 الساعة 10:30 صباحاً alghad-com.cdn.ampprojectors

3 محمد بن عبدالله الدويش، سبق ذكره، ص6-16.

(3) الحفاظ على الهوية^{1*}

وكما هو معلوم أن اللغة العربية كانت لغة المعرفة والتجارة، لغة المعاملات والمراسلات إزدهرت في أفريقيا بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر الميلاديين، إلا أنها ظلت كذلك رغم فرض الاستعمار الفرنسي والإنجليزي لغتهم على أهل البلاد في القرن العشرين²، ثم إن سياسة الإقصاء التي مارسها الاستعمار حدثت من استخدام اللغة العربية في مقابل اللغات الفرنسية والإنجليزية، التي باتت لغات رسمية لأغلب الدول الأفريقية بعد الاستقلال، فيما باتت اللغة العربية مواجهة بالكثير من التحديات للحفاظ عليها وعلى تراثها³.

لكن اللغة العربية حية في أفريقيا كما يقول أحد الباحثين: فهي تغطي كل أفريقيا الشمالية وشمال شرق أفريقيا ومساحة ضخمة من الصحراء الكبرى حتى منطقة السافانا وتصل إلى منحى نهر النيجر والسنغال ويتكلمها ما يزيد على مئة وعشرين مليون نسمة أو ثلث سكان القارة⁴.

* الهوية: حديثاً أنها حقيقة الشيء، وقديماً، الهوية بضم الهاء مصطلح منسوب إلى (هو) أي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواه على الشجرة في الغيب المطلق.

1 يوسف كيلا، دور الشعر العربي في الحفاظ على إسلامية الهوية الأفريقية، قراءات إسلامية العدد: 16، نشر بتاريخ 2018/6/28، الساعة 11:20

www.qiraatafricican.com

2 لمحات الثقافة العربية في أفريقيا، مرجع سبق ذكره

3 ثاني عمر موسى، عبدالقادر Idy، انتشار الثقافة العربية في غرب أفريقيا، تاريخ وتحديات معاصرة، معرض الشارقة الدولي للكتاب 2022 (الاستعراب الأفريقي) بتاريخ

نوفمبر 2022، الساعة 12:40 ظهراً، ص 2

4 محمد بن عبدالله الدويش، مرجع سبق ذكره، ص 7

وقد أكد بعض الكتاب الأوروبيين ارتباط أفريقيا بالعربية لغة وحضارة بقوله: إننا إذا نزعنا الوثائق التاريخية المكتوبة باللغة العربية لا يبقى ثمة تاريخ يعتد به لأفريقيا السوداء¹.

وهذا ما يقودنا إلى القول بأن الكتاب الأوروبيين أدركوا أهمية وخطورة مثل هذه المخطوطات - وفق بعض الدراسات - التي تمثل كنزاً استراتيجياً لإعادة اكتشاف أفريقيا ما قبل الاستعمار، والتأريخ للأوضاع الاجتماعية والثقافية المتشابكة مع البعد العربي نتيجة لتفاعل إسلامي عربي أفريقي مبكر².

كما أن اللغة العربية أثرت في اللهجات المحلية، وذلك بمدها بأصوات وألفاظ جديدة، بل وتراكيب لم تكن معروفة من قبل في اللهجات المحلية³ التي استعارت هي بدورها الكثير من الألفاظ العربية لا سيما الخاصة بالشرائع* والنظم الإسلامية⁴ ولا شك أن هناك عدة عوامل جغرافية واجتماعية ودينية واقتصادية تضافرت وعملت على ترسيخ اللغة والثقافة الإسلامية.

وعليه فإن قاعدة التعليم العربي في أفريقيا شهدت نظاماً تعليمياً على غرار التعليم الذي كان سائداً في بلاد المشرق والمغرب

1 نفس المرجع

2 كريم محمود، وثائق تراثية لا تضاهي... مكانة الحرف العربي في مخطوطات اللغات الأفريقية، بتاريخ 1022/9/1م، ص 1. www.aljazeera.net.cdn.ampproject.org

3 محمد مدني فضل، رسمية اللغة العربية في تشاد، الأسس والمرتكزات، مجلة دراسات أفريقية، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، العدد الرابع والخمسون (54) السنة 31 ديسمبر 2015م، البيع الأول 1437هـ، ص 66.

* الألفاظ الخاصة بالشرائع: ألفاظ القرآن الكريم والصلاة والزكاة والتكبير والأذان ومناسك الحج والدعاء وسائر الشعائر الدينية باللغة العربية.

4 محمد مدني فضل، مرجع سبق ذكره، ص 66.

الإسلاميين، نظام له مناهج وأساليب ومراحل مباشرة وسهلة، إلا أنها اتسمت بالصلابة والاستمرارية¹.

وهذا يؤكد لنا أن الأرضية الاجتماعية للثقافة العربية، مستمدة من تعاليم الإسلام، وهي قد تشكلت في فترة مبكرة مع دخول الإسلام، وازدهرت في الفترات اللاحقة في أحضان المعاهد الدينية، والمدارس الأهلية، التي شكلت المخرج الوحيد لتكوين إطار الثقافة العربية الإسلامية، خارج إطار الثقافات الغربية المفروضة².

العنصر الثاني: واقع اللغة العربية في الوقت الحاضر

بعد الاستقلال كانت اللغة العربية ركيزة أساسية، من ركائز الهوية الوطنية، كما أن الوضع الاجتماعي لها أجبر المؤسسات الرسمية والحكومية على الاعتراف بها والتعامل معها³، وقد نالت المكانة القانونية في الدستور المعمول به حالياً في البلاد، وفرضت اللغة العربية والثقافة الإسلامية نفسها بجهود شعبية، وانتشرت أنماط متعددة وفعالة للتعليم العربي فضلاً عن الكتاتيب، مثل المدارس العربية الإسلامية، والمدارس المزدوجة والمدارس الجزئية (مسائية-)

1 صفية تجاني كندل الأمين، مظاهر الحضارة الإسلامية في حوض بحيرة تشاد في الفترة من القرن الخامس الهجري - العاشر الهجري/ القرن الحادي عشر- السادس عشر الميلادي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان المفتوحة 2018م 1440هـ، ص294

2 أحمد حدادي، مظاهر الوحدة والارتباط بين شعوب الصحراء الكبرى، ندوة التواصل الثقافي الاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء، من 12-14 مايو 1998م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية العالمية، ص375.

3 محمد صالح أيوب، مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة، الطبعة الأولى، أغسطس 2008، ص54.

صباحية- نهاية الأسبوع). والمعاهد، أما التعليم الجامعي الذي رغم محدوديته إلا أنه يمثل إنجازاً يستحق الوقوف عنده¹.

هذا بالإضافة إلى الجرائد المستقلة الصادرة باللغة العربية، والمنظمات والاتحادات والجمعيات وغيرها من أشكال التنظيم التي أدت من خلال برامجها وأنشطتها دوراً إيجابياً في نشر الثقافة العربية الإسلامية².

وعلى الرغم من المقومات الذاتية التي تتمتع بها اللغة العربية إلا أنها تعاني من تحديات كبيرة من خلال الظروف الجديدة التي تفرضها العولمة وعصر المعلوماتية منها:

1- عزوف الجيل الجديد عن تعلمها- حتى أبناء الدارسين باللغة العربية- وهي ظاهرة لها أسباب، أبرزها ضيق فرص التوظيف للخريجين بالتخصصات العربية، والنظرة الدونية الشعبية لمدرسيها وشكوى الدارسين من صعوبتها- والقول بصعوبتها ألصق بطرق التدريس منه باللغة نفسها، فطرق التدريس الضعيفة هي المسؤولة عن تقديم اللغة العربية للدارسين.

2- تهميشها في التعليم الجامعي، وخاصة في تدريس المواد العلمية في كليات الطب والهندسة وغيرها، وأكبر تحدي تواجهه اللغة العربية في مجال النشر البحث العلمي.

1 محمد بن عبدالله الدويش، مرجع سبق ذكره ، ص11-14، بتصرف.

2 صفية تجاني كندل الأمين، مرجع سبق ذكره، ص222

3- تأثرها الواضح بالمعلوماتية فقد أدى شيوع الإنترنت إلى تأثير واضح في اللغة الحديثة، وقد أطلق بعض الباحثين على هذا النمط (عربية إلكترونية)، والتي من ملامحها اقتراس المفردات الكثيرة من الفرنسية افتراضاً غير مسوغ، واستعمال الحرف الفرنسي لكتابة النصوص العربية وعدم الانصاع للقواعد اللغوية، وأهم سمة للعربية الإلكترونية هي المسخ، وحتى على المستوى الأدبي من الذوق والخيال والتشبيه، وعلم مستوى المفردات والتراكيب والمعاني¹.

العنصر الثالث: التحديات التي تواجه التعليم العربي

أما التعليم العربي نفسه فقد واجه تحديات كثيرة لا يمكن حصرها في هذا العرض نذكر منها على سبيل المثال:

1) ضعف مناهج ومقررات السلم التعليمي بدءاً بالمدارس وانتهاء بالجامعات ومؤسسات التعليم العالي في أفريقيا بشكل عام إذا استثنينا بعض المؤسسات التي تسعى إلى التميز، في تشاد بشكل خاص، والإشكالية تكمن في عدم وجود مناهج أعدت للبيئة المحلية (الإفريقية)، فمن أسس بناء المنهج واقع المجتمع والمتعلم، والاتفاق في بعض ما يحتاجه المتعلم من محتوى لا يبرر بحال استيراد مناهج صممت لبيئة أخرى، وهي في الأغلب لدول إسلامية ناطقة بالعربية².

1 آدم بمبا، اللغة العربية بأفريقيا تشخيص لواقعها واستشراف لمستقبلها

www.qiraatafrican.com نشر بتاريخ 20/5/2018م، الساعة 13:15

2 محمد بن عبدالله الدويش، مرجع سبق ذكره، ص 15-19.

فالمنهج مكون من عدة عناصر لها أثرها في تحقيق وظيفة المنهج من فلسفة وأهداف ومحتوى وطرائق تدريس وأنشطة وتقنيات علمية وهي ضرورية لا غنى عنها¹، والبيئة الأفريقية (المحلية) لها خصوصيتها وطبيعتها من حيث النظام القبلي السائد فيها، ومن حيث كون اللغة العربية لغة ثانية لدى المتعلمين، ناهيك عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي لها تأثير في بناء المنهج.

(2) غياب فلسفة التعليم العربي الإسلامي، حيث أن أي نظام تعليمي يجب أن يستند إلى فلسفة محددة تمثل إطاراً يضبط كافة عناصره وإلا سوف تتسع دائرة التطبيقات الفردية لهذا العمل وتتعدد أهدافه وأنماطه تبعاً لتعدد القائمين عليه وتتنوع خلفياتهم الثقافية والعلمية والمذهبية².

مثال: المدارس العربية التي نشأت في أواخر الخمسينات على أيدي الرعيل الأول من خريجي الدول العربية من مصر والمغرب وتونس والسعودية، لم يكن تكوينهم العلمي على أساس إنشاء هذه المدارس وإدارتها، كما أنهم لم يكونوا على مستوى التحدي، وبالتالي فإن المدارس التي أنشأوها لم تكن محددة الأهداف³ باستثناء تجربة الشيخ عليش عوض (معهد أم سويقو بأبشة)، بالإضافة إلى عدم توفر الكتاب المدرسي، وصعوبة بعض المناهج على المتعلمين،

1 محمد بن عبدالله الدويش، مرجع سبق ذكره، ص 15-19.

2 نفس المرجع.

3 نفس المرجع، ص 16.

وعدم كفاءة الإدارة المدرسية وغياب الإشراف التربوي الجاد الذي يسعى لتحقيق المتابعة والمراقبة البناءة وضعف إعداد المعلمين. وبناء على ما سبق يمكن القول: أن على المهتمين بالثقافة العربية الإسلامية من العلماء والباحثين والدارسين أن يدركوا أهمية اللغة العربية من التخطيط الثقافي، وأن يضعوا الحفاظ عليها على رأس المبادئ الخاصة لهذا التخطيط، فاللغة العربية شأنها شأن كل اللغات رابطة فكرية اجتماعية، وهي تمثل ذاكرة الأمة وفيها الخصوصية وعناصر الوحدة للناطقين بها، وهي مادة التراث والاستمرارية الثقافية وحيوية الفكر والإبداع وأساس التكوين الثقافي¹، وأي تخلف في اللغة يلزمه تخلف في الثقافة والوجدان والانتماء، لأن اللغة ليست وسيلة في التعلم، بل شحنة يمكن أن تستثمر إيجاباً أو سلباً.

1 وليد عبدالهادي أحمد العويمر، حسن عبدالله العابد، عوامل ضعف الدور الثقافي للجامعات الأردنية، جامعة الحسين بن طلال، عمان- الأردن، ص192.

المبحث الثالث:

المعوقات التي تواجه العلماء والباحثين في نشر الثقافة العربية الإسلامية

يواجه العلماء والباحثين معوقات وتحديات كثيرة يمكن تقسيمها إلى:

- معوقات داخلية.

- معوقات خارجية.

أولاً: المعوقات الداخلية: وهي تنقسم بدورها إلى مستويين:

- المستوى الأول: التحديات:

وهي متعلقة بالجامعات ومؤسسات التعليم العالي التي ننظر إليها دوماً على أنها معقل للخبرة والثقافة والفكر حتى تم تسميتها بركاز الثقافة تشبيهاً لها بالركاز وهي المعادن الثمينة المدفونة في الأرض، ويعني ذلك أن تظل الجامعة حاملة مشعل التنمية الثقافية والفكرية للمجتمع كما أن إبراز الدور الثقافي للجامعة ضروري لحسن أداء الجامعة لسائر مهامها ووظائفها التعليمية الأساسية، فالجامعات تعتبر إحدى القوى الموجهة للنمو الاقتصادي، وهي مستودع المعرفة وصانعها، وهي أداة رئيسية في نقل الخبرة الإنسانية المتراكمة سواء الثقافية أو العلمية، وتزداد أهميتها في عالم تسود فيه المعرفة على الموارد المادية كعامل في التنمية، فضلاً عن ذلك فإن التجديد والتقدم التكنولوجي، يعني أن الاقتصاد يتطلب على نحو متزايد كفاءات على مستوى عال، ويعتبر الدور الذي تقوم به الجامعات كأحد أهم المؤسسات التعليمية في التأثير على الشريحة الأكبر من

أبناء المجتمع من فئة الشباب مهم للغاية¹ وهذا الدور إذا لم يحسن استغلاله وتوجيهه سيؤدي إلى حدوث خلل وسيصيبه العديد من العيوب والنواقص وهي عائق كبير يحول دون نشر الثقافة وتطورها في المجتمع. وأهم هذه التحديات ما يلي:

1. غياب دور الجامعات في خدمة المجتمع واقتصار دور الباحثين والمهتمين على إقامة بعض الندوات والمحاضرات في بعض المناسبات فليس هناك نشاطات مكثفة مرتبطة بالبيئة، مثل: إقامة المواسم الثقافية التي تخاطب المجتمع بلغة وثقافة محلية تغنيه عن الثقافات المستوردة.

2. تمحور التعليم الجامعي بمختلف تخصصاته حول دافع أساسي - غالب الوحيد - هو فقط التأهيل لوظيفة مهنية يرتزقون منها وهذا يبين² مدى عجز الجامعات عن تطوير هذا الدافع إلى دافع علمي أولاً ووظيفي ثانياً.

3. عدم تبني الجامعات لسياسة تشجيع ثقافة الإبداع العلمي، بل على العكس كرسست جهودها في أساليب التلقين والتلقي والاستهلاك العلمي.

4. ضعف البنية التحتية الثقافية كالمسارح والمكتبات والصالات الثقافية، فعلى سبيل المثال المكتبة العامة الوحيدة هي مكتبة الملك فيصل المركزية، وهي أيضاً ينقصها الكثير من الإعداد

1 وليد عبدالهادي أحمد العويمر، حسن عبدالله العابد، مرجع سبق ذكره، ص 193 بتصرف.

2 وليد عبدالهادي أحمد العويمر، حسن عبدالله العابد، مرجع سبق ذكره، ص 194-195 بتصرف.

والتجهيز والتنظيم، كما أن التزايد المستمر في عدد الطلاب بدأ يفوق طاقة الجامعات وإمكانياتها المادية والبشرية، وهذا ينعكس سلباً على تراجع مشاركة واهتمام الطلاب بالعمل الثقافي من خلال قلة الحضور والمشاركة في الأنشطة الثقافية الجماعية¹، وهذا يعني عدم الاستفادة من طاقة وحيوية الشباب في الأنشطة والبرامج المختلفة كالأنشطة الرياضية والأدبية والتقنية وغيرها، واكتشاف المواهب والإبداعات فأصبحت طاقاتهم مكبوتة قلما يعبرون عنها في بعض الأنشطة الصغيرة المختصرة²

5. محدودية دور وسائل الإعلام في تغطية نشاطات الجامعة، فمن خلال وسائل الإعلام تستطيع الجامعة أن تبث مختلف جوانب الثقافة إلى أكبر شريحة من أبناء المجتمع وسيكون تجاوب الأفراد على مختلف مستوياتهم سهلاً نظراً للمكانة والاحترام الكبير لهذه المؤسسات التعليمية باعتبارها بيوت علم ومعرفة .

6. ضعف دور الجامعة في التقليل من الفروق الفردية بين الدارسين كالفروق المادية والاجتماعية والمكانية (المدن- المديريات- الأقاليم) وذلك بأن يكفل لهم الحصول على

1 وليد عبدالهادي أحمد العويمر، حسن عبدالله العابد، مرجع سبق ذكره، ص 194-195 بتصرف.

2 محمد أبو إمام، أهمية البحث العلمي وآفاق التعاون بين الجامعات السودانية والتشادية، محاضرة علي هامش الزيارة، جامعة تكرا- انجمينا بتاريخ 2021/6/7م،

نصيبهم العادل في التعليم، والذي يزيد من تماسك المجتمع وتكافله وتمسكه بثقافته.

7. عدم تنوع مصادر تمويل التعليم العالي بصفة عامة والجامعات بصفة خاصة مما يؤثر سلباً على تميزها واستقلاليتها مع العلم أن استقلالية الجامعة تعتبر أحد أهم عناصر الحرية الأكاديمية¹، وهو مؤشر على مدى قدرة الجامعة في خدمة المجتمع وأي قصور في الجانب المادي يؤثر على أداء الجامعة لمهامها الثقافية، وأيضاً مهامها التعليمية².

8. التدخل الخارجي السلبي (سواء من الحكومات أو من المنظمات التابعة للدول الاستعمارية مثل منظمة الدول الفرنكفونية التي ترعاها فرنسا) وتمارس عليها إملاءات ومواقف مضادة³ أضف إلى ذلك ضعف التقدير الرسمي والمجتمعي للعمل الثقافي (عدم استشارة الجامعات في الشأن الثقافي)، وضعف الإعداد الثقافي للطلاب المقبولين في الجامعات، والأمية بمختلف أشكالها، وضعف العائد المعنوي والمادي للعطاء الثقافي⁴.

1 وليد عبد الهادي ، حسن عبدالله العابد، مرجع سبق ذكره، ص194 بتصرف.

2 محمد أبو إمام، مرجع سبق ذكره

3 محمد بن عبدالله الدويش، مرجع سبق ذكره، ص37.

4 وليد عبد الهادي أحمد العويمر، حسن عبدالله العابد، مرجع سبق ذكره، ص196.

المستوى الثاني: المعوقات

وهي التي تعيق جهود العلماء والباحثين في نشر الثقافة العربية الإسلامية منها:

1- عدم وجود رؤية موحدة لمستقبل اللغة العربية- لغة الثقافة من خلال مؤسساتها والقائمين عليها من الأساتذة والباحثين إلا في القليل النادر من الفعاليات والبرامج التي تتسم غالباً بالانقطاع وغياب الالتزام وفقدان الثقة، وهذا بدوره يؤدي إلى عدم التنسيق بين المهتمين بالثقافة العربية الإسلامية، وبعبارة الجهود، وبالتالي فقدان صفة التراكم الثقافي وهي من أهم خصائص الثقافة.

2- عائق الاتصال بين المهتمين بالثقافة والباحثين والمجتمع المحلي ومحاولة الاستفادة من خبراته وتجاربته التي اكتسبها عبر السنين وكأن الباحثين والمهتمين بالثقافة العربية الإسلامية يعيشون في عزلة عن المجتمع في حين أن المجتمع يراهم هم نخبة تمثل نفسها فقط.

3- عدم توفر الفرص للعلماء والباحثين للحصول على تدريب خارج نطاق الجامعات والمؤسسات فمثل هذه التدريبات والدورات تمكنهم من الاطلاع ومتابعة مختلف جوانب الثقافة المحلية، وربطها بالثقافة العربية الإسلامية، فمن المهام الأساسية للعلماء والباحثين هي توليد ثقافة محلية بصبغة عربية إسلامية، كما أن مثل هذه التدريبات تجعلهم قادرين

على إيصال رسالتهم الثقافية بقوة وإقناع المجتمع¹ وإن وجدت هذه التدريبات يغلب عليها طابع الاحتكار.

4- الضعف اللغوي العام، ليس خاصاً للدارسين باللغة العربية فقط، فزملأؤهم الدارسين باللغة الفرنسية أيضاً يعانون من الضعف اللغوي، وربما يكون هم أحسن حالاً من الدارسين بالعربية² وهذا يعتبر أكبر عائق لحركة الترجمة المميزة التي يمكن من خلالها نقل صورة مثالية للثقافة العربية الإسلامية، وللأهمية فقد رصدت الجوائز الأعلى قيمة للترجمة المثالية المميزة في بعض الدول وذلك لبيان أهمية الثقافة العربية الإسلامية من خلال اللغة العربية.

5- ضعف التنوع الثقافي الذي يثري البيئة المحلية بالثقافات الإيجابية من خلال الحوارات والمشاركات وتبادل خبرات (دارسين - أساتذة، باحثين)، مع الأجانب، لأن مثل هذا التفاعل يؤدي إلى التعرف على الجوانب الإيجابية في الثقافات الأخرى، ومحاولة الاستفادة منها³، وليس أدل على ذلك من تجربة جامعة أفريقيا العالمية بجمهورية السودان.

1 وليد عبدالهادي أحمد العويمر، حسن عبدالله العابد، مرجع سبق ذكره، ص 195 بتصرف

2 محمد عبدالله الدويش، مرجع سبق ذكره، ص7

3 نفس المصدر

ثانياً : المعوقات الخارجية

1. الاستعمار: الاستعمار وأتباعه يعتبر من أكبر المعوقات الخارجية التي تحول دون نشر الثقافة العربية الإسلامية وقد عمد من خلال سياسته إلى:

أ- صناعة التغريب حين عمل الاستعمار على صبغ التعليم بصبغة تغريبية تسعى لطمس هوية المجتمع وتحويله إلى هوية المستعمر وذلك عندما يحاول أن يقدم هذا النوع من التعليم حضارة وثقافة والمفاهيم الاجتماعية والفلسفية لمجتمعاتنا على أنها مظاهر همجية وبدائية لا تعي الكثير، فإن هدفهم هو خلق الكثير من العقد التي تؤدي إلى تقمص ثقافة وهوية الآخرين، فعلى الرغم من مرور عقود زمنية على النظم التعليمية التي وضعتها في المستعمرات، إلا أنها لم تقدر على إنتاج أجيال قادرة على خدمة مجتمعاتها والنهوض بها، ونقلها من التخلف إلى التقدم، بل إن تلك الأجيال باتت تعاني ألواناً من التضارب والتناقض والتصارع في توجهاتها وخططها وتصوراتها، مما عطل الجهود، وبدلاً من أن تساهم في حل مشكلات المجتمع وقفت عائقاً أمام تقدم المجتمع وتعمقت الهوى الثقافية في مجتمعاتها بين التربية والواقع¹.

ب- وجه الاستعمار حملاته الغربية إلى الثقافة العربية من خلال أقوى حصونها وهو الإسلام وقد حاول عدة مرات ولازال في

1 محمد عبدالله الدويش، مرجع سبق ذكره، ص 3-5

الدعوة إلى التفرقة بين الإسلام واللغة التي أنزل بها دستور الأمة الإسلامية أي العربية.

ج- المحاولة لإيقاف اللغة العربية عن النمو في الأوطان الإسلامية بما فيها الدول العربية وغير العربية، علماً أنها هي لغة الفكر والثقافة والعبادة لهؤلاء المسلمين الذين قد يبلغ عددهم حاضراً 1,4 مليار.

د- السعي في خلق لغة وسطى بين العامية والفصحى وذلك لإنزال مستوى الثقافة العامة إليها وعزل اللسان العربي والثقافة عن مستوى القرآن الكريم من الفصاحة.

هـ- محاولة هدم دولة الإسلام والقضاء عليها، وقد سلخوا في تحقيق ذلك طريق تجزئة الأمة الإسلامية وتفتيتها، فأثاروا النعرات الإقليمية والنزاعات الحدودية وجندوا أعواناً لهم داخل ديار المسلمين.

و- محاولة الإغارة على حضارة الإسلام وثقافته، والسعي وراء هدم عقائده وأفكاره ونشر الأفكار الغربية بدلاً عنها¹.

2. تسارع دور العولمة الثقافية نتيجة لتطور وسائل النقل والاتصالات وخاصة الإنترنت وما أحرزته هذه العولمة من تداخل وقوة تأثير الثقافة الغربية، والتي تمتلك وسائل حديثة جداً لنشر ثقافتها، فالدول الغربية هي صاحبة الإنجازات العلمية والتقنية والتكنولوجية الفائقة والتي حققت لشعوبها أعلى مستوى من التقدم

1 فاطمة لطفي كودرزي، تأثير اللغة العربية على الثقافة الإسلامية www.alukah.net 2010/5/8، 1431/5/24هـ.

في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية، وهذا يدفع إلى محاولة المقارنة بين ما أنتجته الثقافة الغربية وما أنتجته الثقافة العربية الإسلامية.

3. ضعف الارتباط بسوق العمل، فمعظم الوظائف المتاحة في المؤسسات والهيئات والشركات تتطلب إتقان اللغة الفرنسية أو الإنجليزية كما تتطلب إتقان مهارات وقدرات قد لا توجد في الغالب عند الكثير من خريجي اللغة العربية. وعليه فإن المسؤولية كبيرة، والمعوقات أكبر أمام العلماء والباحثين ليقوموا بدورهم في تثبيت أركان الثقافة المجتمعية والعربية الإسلامية ونشرها، وتنمية الشخصية الثقافية القادرة على المساهمة الفعّالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. هذه الشخصية هي رمز في العطاء الحضاري للمجتمع وأساس التبادل الخلاق مع الآخرين وعلى الرغم من كل هذه المعوقات والتحديات إلا أنه بجهود صادقة من العلماء والباحثين، سيتم تذليل العديد من هذه المعوقات التي لا تحتاج إلى تكاليف مادية باهظة، ولا إلى جهود خارقة، بل هي بحاجة إلى إرادة صادقة وواعية للمخاطر التي تعيق نشر الثقافة العربية الإسلامية.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

- أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (ت 487هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، 1992م.
- أمطير سعد غيث، التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي خلال القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين، دار الرواد، الطبعة الأولى 1996م.
- ثاني عمر موسى، عبدالقادر ميغا، انتشار الثقافة العربية في غرب أفريقيا، تاريخ وتحديات معاصرة ، معرض الشارقة الدولي للكتاب 2022 (الاستعراب الأفريقي) بتاريخ نوفمبر 2022.
- حسن أحمد محمود، دور العرب في نشر الحضارة في غرب أفريقيا، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع عشر، 1968م، القاهرة ، مطبعة عين شمس.
- حميد ولاب ضيدان، الجذور التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، منشورات مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الطبعة الأولى، 1993م، سبها.
- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميدي العامري، أبو محمد جمال الدين (ت 213هـ) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشبلي، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر الطبعة الثانية، 1375هـ / 1955م.

- عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا، وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام) دار الكتب الوطنية، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الأولى، 1998م.
- علي محمد عبد اللطيف، إفريقيا العربية، الطبعة الأولى 1998م، دار الكتب الوطنية، بنغازي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
- محمد صالح أيوب، مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة، الطبعة الأولى، أغسطس 2008.

ثانياً: الرسائل العلمية والمحاضرات

- صفية تجاني كندل الأمين، مظاهر الحضارة الإسلامية في حوض بحيرة تشاد في الفترة من القرن الخامس الهجري - العاشر الهجري/ القرن الحادي عشر - السادس عشر الميلادي، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة السودان المفتوحة 2018م 1440هـ.
- محمد أبو إمام، أهمية البحث العلمي وآفاق التعاون بين الجامعات السودانية والتشادية، محاضرة علي هامش الزيارة، جامعة تكرا- انجمينا.
- وليد عبدالهادي أحمد العويمر، حسن عبدالله العابد، عوامل ضعف الدور الثقافي للجامعات الأردنية، جامعة الحسين بن طلال، عمان - الأردن.

ثالثاً: المجالات والندوات العلمية

- أحمد حدادي، مظاهر الوحدة والارتباط بين شعوب الصحراء الكبرى، أعمال ندوة التواصل الثقافي الاجتماعي بين الأقطار العربية والأفريقية على جانبي الصحراء، من 12-14 مايو 1998م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية العالمية.
- حبيب وداعة الحسناوي، الحج وأثره في دعم الصلات العربية الأفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن، أعمال ندوة التواصل الثقافي الاجتماعي بين الأقطار العربية والأفريقية على جانبي الصحراء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس 12-14/ مايو/ 1998م.
- فادية عبد العزيز إبراهيم القطعاني، المراكز الحضارية في القارة الأفريقية دورها التعليمي والثقافي في بلورة الشخصية الأفريقية، الندوة العلمية، التعليم العربي الإسلامي وأثره في التنمية والتطور في إفريقيا، انجمينا 26-30 نوفمبر، 2004.
- محمد أحمد الملقب شفيق، التواصل الحضاري العريقة بين المناطق الأفريقية الواقعة شمال الصحراء الكبرى وجنوبها، أعمال ندوة التواصل الثقافي الاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس 12-14/ مايو/ 1998م.
- محمد مدني فضل، رسمية اللغة العربية في تشاد، الأسس والمرتكزات، مجلة دراسات أفريقية، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، العدد الرابع

والخمسون (54) السنة 31 ديسمبر 2015م، البيع الأول
1437هـ.

رابعاً: مواقع الإنترنت

- آدم بمبا، اللغة العربية بأفريقيا تشخيص لواقعها واستشراف لمستقبلها www.qiraatafrican.com
- فاطمة لطفي كودري، تأثير اللغة العربية على الثقافة الإسلامية www.alukah.net
- كريم محمود، وثائق تراثية لا تضاهي... مكانة الحرف العربي في مخطوطات اللغات الأفريقية، www.aljazeera.net.cdn.ampproject.org
- لمحات من الثقافة العربية في أفريقيا، مجلة الغد، موقع إلكتروني alghad-com.cdn.ampproject.org
- محمد بن عبدالله الدويش، التعليم الإسلامي العربي في أفريقيا، مقالات موقع الألوكة الإسلامي www.alukah.net
- محمد يونس صالح الضواي، انتشار الدعوة الإسلامية في السودان الأوسط، تشاد نموذج مقالات موقع الألوكة، العالم الإسلامي، www.alukah.net/worldmuslim
- موقع إلكتروني www.africanulama.org التواصل العربي الأفريقي وأثره في التنمية والتطور في أفريقيا.
- يوسف كيلا، دور الشعر العربي في الحفاظ على إسلامية الهوية الأفريقية ، قراءات إسلامية العدد: 16، نشر بتاريخ 2018/6/28م، www.qiraatafrican.com

**دور علماء منطقة السودان الغربي من خلال
التأليف والنشر
(تنبيكتو- جني سُنْغاي) أنموذجا
أ. حاجة فلمتة إبراهيم عمر**

مقدمة:

التمهيد: التعريف بمنطقة السودان الغربي.

المحور الأول: أثر دخول الإسلام وانتشاره في المنطقة.

جهود السلاطين والعلماء في نشر الثقافة العربية والإسلامية.

أثر اللغة العربية في الحركة العلمية.

المحور الثاني: جهود العلماء في المجال العلمي (حركة التأليف والنشر).

- القرآن الكريم وعلومه.

- الحديث النبوي الشريف وعلومه.

علم العقيدة الإسلامية.

- الفقه وأصوله.

- السيرة النبوية والتاريخ والتراجم.

- علوم اللغة وآدابها.

- علم المنطق.

المحور الثالث: الاشراف على المؤسسات الثقافية و العلمية.

- المدارس أو المعاهد - المكتبات.

الخاتمة.

التوصيات.

قائمة المراجع.

التمهيد: التعريف بمنطقة السودان الغربي

التعريف بمنطقة السودان الغربي:

تطلق كلمة السودان على المنطقة المحصورة بين المحيط الأطلسي غرباً والمحيط الهندي والبحر الأحمر شرقاً والصحراء الكبرى شمالاً وخط عرض 10 جنوباً وشمال خط الاستواء، بينما الرحالة والمؤرخون قد جاءت نصوصهم متفاوتة في الوصف الدقيق على حسب قراءاتهم الزمنية ومصادر معلوماتهم.

وأطلق عليها مؤرخو وجغرافيو اليونان والرومان اسم نيجريتا نسبة إلى نهر النيجر، وكان إطلاقهم على جميع الشعوب التي تسكن قرب هذا النهر، وهو ما أشار إليه المؤرخ الروماني بليني¹م وسمّاها بنيل الأجناس السوداء¹، ثم أطلق العرب في العصور الوسطى اسم السودان على شعوب هذه المنطقة، وكان إطلاقهم أحياناً على كل أفريقيا، وقد اتسع مدلول هذا المصطلح، حيث يذكر السعدي " أن بلاد السودان هي المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى من المحيط الهندي إلى بحر الظلمات"²، أما ابن حوقل فتحدث عن لفظ السودان في كتابه صورة الأرض أشار إليها وحددها بقوله "وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان فإن بلادهم في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملتف غير أن له حداً تنتهي إلى برية، بينه وبين أرض المغرب، وحد له إلى برية بينه وبين أرض

1 - طرخان، إبراهيم علي: الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والأوسط، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1969م، ص52.

2 - المسعودي، علي الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، تحقيق محمد محي الدين عبد المحيد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1988م، ص240.

مصر على ظهر الواحات.....¹، ويتفق هذا التعريف مع التعريف الذي عرفه المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم² وفي القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي فقد أطلق البكري كلمة السودان على ذلك الجزء من غرب أفريقيا الذي يمتد من المحيط الأطلسي غرباً إلى مشارف النوبة على النيل شرقاً واعتبر مدينة سجلماصة مدخلاً إلى بلاد السودان.³

في حين ذكر القلقشندي في كتابه صبح الأعشى أن بلاد السوان يحدها من الغرب البحر المحيط ومن الجنوب الخراب مما يلي خط الاستواء، ومن الشرق بحر القلزم مما يقابل بلاد اليمن ومن الشمال براري تمتد لما بين مصر وبرقة وبلاد العرب المغاربة من جنوب المغرب إلى البحر المحيط.⁴

أما ابن خلدون فيقول: والسودان أصناف شعوب وقبائل أشهرهم بالشرق الزنج، والنوبة، يليهم الكانم ويليهم من غربهم كوكو وبعدهم التكرور ويتصلون بالبحر المحيط إلى غانية.⁵

ومن خلال هذه التعاريف لمصطلح السودان ورغم تباينها إلا أنها اتفقت على تحديد المدلول اللفظي لكلمة سودان التي تطلق على

1 - ابن حوقل، النصيبي: صورة الأرض، دار الحياة، بيروت، لبنان، 1979م، ص24

2 - انظر المقدسي، محمد بن أبي بئي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، 1959م، ص331.

3 - البكري، أبو عبدالله: المسالك والممالك، ج2، تحقيق أدريان فان نيومن، واندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م، ص837.

4 - القلقشندي، أبو العباس: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج5، مشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1983م، ص274.

5 - ابن خلدون، عبد الرحمن: ديوان العبر والمبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م.

الأقوام الذين يقطنون الحزام السوداني جنوب الصحراء الكبرى، ومن هذا التعريف الجامع لمدلول منطقة السودان تم تقسيمها إلى ثلاثة مناطق رئيسية هي:

- السودان الشرقي: يمتد من البحر الأحمر شرقاً حتى إقليم دارفور غرباً، ويشمل مناطق وبلاد النيل وروافده العليا جنوب بلاد النوبة، ويعرف عند العرب ببلاد الزنج، وهذا القسم كان له ارتباط وثيق ببلاد العرب والمسلمين بين القرن الثالث والسادس الهجريين¹

- السودان الأوسط: ويشمل المناطق المحيطة ببحيرة تشاد والمناطق المحيطة بها في أفريقيا الوسطى²

- السودان الغربي: ويشمل حوض السنغال والمناطق المحيطة به وغامبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط³

وبذلك فإن هذه المنطقة قد شهدت قيام ثلاث دول وهي مملكة غانا ثم تلتها مملكة مالي ثم مملكة سنغاي، وهي تمثل اليوم عدة جمهوريات هي مالي، النيجر⁴، السنغال، غامبيا، غينيا بيساو،

1- التونسي، محمد بن عمر: تشجيز الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق خليل عساكر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1965م، ص 132، الشيخ الأمين: محمد عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطين الاسلاميتين مالي وشنغاي، ط1، دار المجمع العلمي، جدة، 1979م، ص 41.

2 - أبو عزيز، يحيى: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، دار هومة، الجزائر، 2001م، ص 9، زبادية، عبد القادر: مملكة سنغاي في عهد الأسقين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت)، ص 15

3 - نبيلة حسن محمد: في تاريخ أفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008م، ص 71.

4 - مقدم، عبد الحميد: المدارس العلمية ودرها السياسي في السودان الغربي (مالي، سنغاي) ق 7-10هـ/13-16م، أطروحة الدكتوراه في التاريخ والحضارة، (غير منشور)، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، الجزائر، 1437-1438هـ/2017-2018م، ص 7.

وغينيا كوناكري، سيراليون، ليبيريا، ساحل العاج، بوركينا فاسو،
التوغو، بنين، وجزء من نيجيريا، وجزء من موريتانيا¹.

المحور الأول: دخول الإسلام وانتشاره في المنطقة

يقول عبد الحكم إن الإسلام بدأ ينتشر في هذه البلاد منذ القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، وإن كانت كثير من المصادر ترجع انتشار الإسلام إلى القرن الأول الهجري السابع الميلادي، ويستدل على ذلك بأن عقبة ابن نافع بعد أن تم فتح بلاد المغرب فإنه بعث بحملة استكشافية صغيرة إلى بلاد غرب أفريقيا، بالإضافة إلى عوامل أخرى ساعد في الانتشار منها: الهجرات والدعاة والتجار والرعاة².

ولقد كان الإسلام سببا في ازدهار المراكز الإسلامية الحضارية في هذه الأماكن، وذلك لأن الإسلام هو الذي أمد هذه البلاد بالمعارف المختلفة من آداب وعلوم وفنون مختلفة وقامت علاقات قوية ومتنوعة ومتطورة بين هذه الإمبراطوريات وبين البلاد الإسلامية، ولقد ساعدت هذه المراكز على ازدهار العلوم الإسلامية، بل إن هذه المراكز أصبحت ذات مكانة بارزة في مجالات العلوم والثقافة والدين، وكان يفد إليها العلماء من كل صوب وكل هذه العوامل ساعدت على أن تنتشر في البلاد المدارس والمعاهد والجامعات

1 - شترة خليل الدين: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره

الإصلاح في توات والسودان الغربي، دار بن طفيل، الجزائر، 2012م، ص258.

2 - الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا، مكتبة نهضة الشرق،

القاهرة، 1985م، ص64.

الإسلامية ويزداد قدوم العلماء والفقهاء من شتى أقصى العالم الإسلامي من المشرق بصفة عامة والسودان الغربي على وجه الخصوص¹.

جهود العلماء والسلاطين في نشر الثقافة العربية والإسلامية :

لقد تمتع العلماء بمكانة سامية لدى الحكام والأمراء وارتفعت مكانتهم وعظمتهم لدى الشعوب الأفريقية، حيث كان العلماء يتولون أعظم المناصب وأجلها وأكثرها حساسية في الدولة ومنها القضاء الذي لم يقبل عليه إلا ذو السمة الطيبة والنزاهة والعدل وإن كان كثير منهم يتولى القضاء بجانب أعمال الوعظ والإرشاد والإمامة والتدريس والفتوى، وكل الأمور الهامة بالبلاد بالإضافة إلى القيام بأعمال التدريس في المعاهد والمدارس والجامعات التي انتشرت في البلاد².

يقول محمود كعت: والسعد إلى أن ملوك وسلاطين منطقة السودان الغربي عامة وتنكبوا وجني وسنغاي على وجه الخصوص كانوا يجلسون العلماء والفقهاء، يأتمرون بأمرهم وأن مكانتهم لدى السلاطين فاقت كل الوصف وكانت لهم منزلة رفيعة وحظوة، وأنهم كانوا خاصتهم وأهل مشورتهم، حتى أن بعض العلماء كانوا ينهاون السلاطين عن المنكر ويعنفونهم إذا ارتكبوه، ومن أمثلة ذلك نقلا عن غيث ما قاله السعدي عن مكانة الفقيه أحمد بن عمر "...وافر الحزمة عند الملوك وكافة الناس نافعا بجاهه لا يرد له شفاعة يغلظ

1 - الغنيمي، عبدالفتاح مقلد، المراج السابق ذكره، ص66-67.

2 - المرجع نفسه، ص68.

على الملوك فمن دونهم وينقادون له أعظم الانقياد ويزورنه في داره....¹، وكان دور العلماء في حياة دولة سنغاي الأساس الراسخ الذي قامت عليه مجهودات أسكيا محمد التي انتهت بهذه البلاد إلى ما هو مشهور عنها في عهده وفي عهود خلفائه²، وحظي العلماء بنفوذ كبيرة لتوليهم مناصب القضاء، فجرت العادة على أن يسألهم النصيحة والمشورة في كل المسائل الهامة والأخذ برأيهم³، واستقدم منسا موسى إلى مملكته الكثير من العلماء والفقهاء من سائر أقطار العالم الإسلامي، وكان العلماء يعقدون جلسات علمية في المدارس والمساجد وفي بيوتهم التي يقصدها الطلاب وعامة الناس ليحفظوا القرآن الكريم، ويتفقهوا في الدين، ويتعلموا اللغة العربية⁴، وقد نبغ الكثير منهم وألفوا العديد من الكتب الدينية واللغوية والأدبية، وأنشأ بعضهم مدارس وكتاتيب ومعاهد وجامعات وسيأتي الحديث عن ذلك في السطور التالية.

أثر اللغة العربية في التعليم والحركة الفكرية:

لقد كانت منطقة السودان الغربي من أكثر المناطق الإسلامية تطبيقاً لمفاهيم الإسلام وثقافته، واهتمت الممالك والسلطنات اهتماماً كبيراً بنشر العلم وتشجيع رجال التعليم وجموع الطلاب وكان ذلك مستمداً

1 - غيث، أمطير سعد: التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر، ط1، توزيع دار الرواد، بنغازي، 1996م، ص176.

2 - علي، فاي منصور: أسكيا، الحاج محمد وإحياء دولة السنغهاي الإسلامي 889هـ-935هـ/1529-1493م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ص97.

3 - جميلة، محمد التكتيك: مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير 1493-1528م، ط1، دار الكتب الوطنية، طرابلس، 1998م، ص ص 162، 163.

4 - غيث، أمطير سعد: التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر، مرجع سبق ذكره، ص177.

من توجيهات الإسلام، وتضافرت جهود عديدة ساهمت في انتشار الإسلام واللغة العربية بالمنطقة، وقد أثمرت هذه الجهود بحيث أضحي الإسلام ديناً رسمياً للدولة في ظل هذه الممالك والسلطنات، وصارت اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة، لغة الدواوين والتخاطب والمعاملات اليومية في أماكن واسعة من مناطق السودان الغربي عامة و(تبتكتو وجني وسنغاي) على وجه الخصوص، وكان ذلك من أقوى أسباب القياس الحضاري الذي حدث من جانب مناطق بلاد السودان الغربي مع العالم الإسلامي في شتى الوجوه، إذ أن اللغة العربية بدأت تأخذ مكانتها حتى أصبحت لغة جديدة لمجتمع إسلامي جديد وقد زادها الزمن بمروره وزاد النشاط العلمي والفكري وشجع الملوك والأمراء الأدباء وقربوهم إليهم وصار النشاط العلمي واسعاً وكانت اللغة العربية أدواته.

وقد حفظ ديوان الانشاء المصري القلقشندي، صبح الأعشى صوراً من نماذج مكتبات الملوك والأمراء في قلب القارة ورد هؤلاء الملوك كان دائماً باللغة العربية، ومن ذلك يتبين لنا مكانة اللغة العربية لدى السكان وكذلك مكانة الثقافة العربية الإسلامية في هذه البلاد، وهكذا أخذت حركة التعريب تنتشر في شتى المناطق والأماكن التي يعيش بها المسلمون، وذلك بعد أن أحاط حكام البلد أنفسهم بعدد كبير من كتاب اللغة العربية التي أصبحت لغة الدولة الرسمية ولغة المراسلات مع العالم الإسلامي¹.

1 - الغنيمي، عبدالفتاح مقلد: حركة المد الإسلامي في غربي أفريقيا، مرجع سبق ذكره، ص66-67، (بتصرف)

هكذا عاشت منطقة السودان الغربي عصر مجال المعرفة والحضارة كما في بلاد الشرق الإسلامي وإن هذا لم يحصل إلا بتأثير الإسلام واللغة العربية، والذي ساعد على انتشار اللغة العربية هو الفهم الصحيح وتمسك شعوبها بالدين الإسلامي وحرص الأهالي على تعلم وتعليم القرآن الكريم وحفظه.

المحور الثاني: جهود العلماء في المجال العلمي (حركة التأليف والنشر)

حرص كثير من العلماء على أن تكون مهنة التعليم الشغل الشاغل لهم، حيث كانوا مواظبين على نشره وتعليمه لاسيما في المراكز العلمية (تنبكتو، وجني، وسنغاي)، إذ عدت هذه المدن مراكز استقطاب طلبة العلم، سواء أكانوا من أهل البلاد أو من خارجها، وهذا ما أقرته الحياة العلمية ونشاطها من خلال تلك المؤلفات العلمية وشروحها في مجالات معرفية عديدة، كالفقه، وعلوم القرآن: القراءات، التفسير، والحديث والعقيدة، وعلم الكلام والمنطق، واللغة العربية وآدابها، إضافة إلى علم التاريخ والتراجم.

القرآن الكريم وعلومه: القرآن الكريم أنه كلام الله عز وجل، وأن الله أخبر عنه بأخبار كثيرة فبين فضله وشرفه في الدنيا والآخرة، وبين مقاصده وآثاره ما يدل دلالة بينة على فضله.

وأن الله تعالى أقسم به في مواضع كثيرة من كتابه، فقال: (والقرآن الحكيم)، وقال (والقرآن المجيد)، وقال (والقرآن ذي الذكر)،

وقال (والكتاب المبين)، وفي الإقسام به دلالة بيّنة على تشريفه وتكريمه ورفعة مقامه، وأقسم الله تعالى - أيضاً - على ما يبين به فضله وشرفه وكرمه، فقال تعالى: (فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم. إنه لقرآن كريم. في كتاب مكنون. لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين).

وأن الله تعالى جعل له أحكاماً كثيرة في الشريعة ترعى حرمة، وتبين فضله، ومن ذلك أن جعل الإيمان به من أصول الإيمان التي لا يصح إلا بها، وأن الله تعالى رفع شأن أهل القرآن حتى جعلهم أهله وخاصته، وجعل خير هذه الأمة من تعلم القرآن وعلمه وقدمهم على غيرهم، فكان تكريمهم وتشريفهم ورفعتهم بالقرآن من الدلائل البيّنة على فضل القرآن¹.

ولما كان القرآن الكريم هو مصدر العقيدة والمعرفة لدى المسلمين فقد حرصوا على الاهتمام به ودراسته، حفظاً وتجويداً حتى يحفظوه ويدركوا معانيه، والقرآن الكريم هو من القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه لقوله صلى الله عليه وسلم: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه"²، ولما كان للقرآن من أهمية فقد حرصوا على الاهتمام به ودراسة معانيه، لذا جاءت علوم القرآن " وهي العلوم والأبحاث التي تهتم بالقرآن الكريم وتدور حول فهم معانيه وشرح ألفاظه وإعرابها، ومعرفة أسباب نزوله وحفظه وجمعه وترتيبه في المصاحف وتفسيره،

1 - المطيري، عبد العزيز بن داخل: بيان فضل القرآن، مطبوعات برنامج إعداد المفسر، النشرة الأولى، معهد آفاق التفسير للتعليم عن بعد، 1437هـ، صص 6، 7، 8، 10.

2 - أخرجه البخاري: صحيح البخاري، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم 5027، أبو داود: السنن، باب في ثواب قراءة القرى، رقم 1452.

وبيان مجمله ومبهمه، ويشمل علوم القرآن فروعاً كثيرة، أبرزها علم القراءات والتفسير...¹.

وتعتبر بلاد السودان الغربي من البلدان التي اهتمت بالقرآن وعلومه فأعطوه مكانة خاصة بين العلوم حتى أصبح منهلاً للتنافس حفظاً ودراسة.

القراءات: انتشرت قراءة ورش وقالون اللتان كانتا تدرسان في هذه البلاد، ومن مشاهير رجالها وحامل لواء القراءة بها الفقيه ابن عبد المولى الجلابي²، والفقيه إبراهيم الزلفي (ت 929هـ) المقرئ لعالم التجويد الذي كان أحد المدرسين في مدرسة أبي القاسم التواتي الواقعة قبالة مسجد جنكبير (الجامع) في نتبكتو، قال عنه السعدي: "السيد الفاضل الصالح الخير الزاهد المقرئ عالم التجويد الفقيه إبراهيم الزلفي وهو أستاذ والدي".

ومن مشاهير القراء كذلك الفقيه محمد بابا وهو من جني كانا مقرئاً عالماً جليلاً بارعاً في القراءات، كما برز من القراء الفقيه عبدالله بن أحمد بري بن أحمد الفقيه أندغ محمد الجد(ت 1010هـ) الذي برع في علوم شتى، منها القراءات وعلم التوثيق والنحو³، ومن القراء الذين ذاع صيتهم في هذه البلاد الفقيه أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن القاضي الحاج الذي كان يحرص على قراءة القرآن وتلاوة

1 - محاسنة، محمد حسين: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامي، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2001-2002م، ص 54.

2 - السعدي، الشيخ عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر: تاريخ السودان، تحقيق هوداس، باريس، 1981م. ص 240.

3 - السعدي، تاريخ السودان، مرجع سبق ذكره ص 240-250.

المصحف. يقول عنه السعدي: " روى شيخنا الزاهد الفقيه الأمين بن أحمد أخ الفقيه عبد الرحمن أنه قال لا يحول بين الشيخ أحمد هذا ودروس المصحف إلا إقراء العلم..."، ومن القراء الفقيه أبو عبد الله محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب (ت 1014هـ) الذي برع في كثير من العلوم والفنون منها القراءات ، ويعتبر من أشهر تلاميذ المقرئ الشيخ عبد المولى الجلالي، وقد أخذ عنه روايتي ورش وقالون.¹

التفسير:

تعددت معاني كلمة التفسير وإطلاقاتها في اللغة، وذلك بحسب السياق أو الشيء الذي من أجله وضع اللفظ، فهو يراد بمعنى الإيضاح والإبانة والكشف والإظهار والتفصيل والبيان... وهو مأخوذ من (الفسر) على وزن تفعيل.²

وقد ورد في لسان العرب تحت مادة (فسر) ما نصه: "الفسر البيان، فسر الشيء يفسره بالضم فسرا، وفسره أبانه والتغير مثله، أي الإبانة وكشف المغطى".³

وورد في القاموس المحيط: التفسير الإبانة وكشف المغطى كالتفسير...⁴

وقال حاجي خليفة: "بأنه البحث في مراد الله تعالى من قرآنه المجيد وتفهم ألفاظه من حيث دلالتها على مراده"¹، وقال الزركشي: "

1 - السعدي، المرجع السابق ذكره، ص83، ميفا عبد الرحمن: الحركة الفقهية، مصدر سابق، ص353.

2 - السفار الشيخ سالم: نقد منهج التفسير والمفسرين، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2015م

3 - لسان العرب، 361/2.

4 - أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط1399، 2هـ ص110.

التفسير هو علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه".²

وقد اعتنى المسلمون بهذا العلم عبر العصور والأزمنة، بدءاً بمرحلة الدعوة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم هو المفسر الوحيد للقرآن، وفي العهد الأموي أمثال عبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، إلى أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية فتعددت أنواعه وظهر عدة مفسرين انتشرت تفاسيرهم في أنحاء العالم الإسلامي.³

وتعتبر بلاد السودان الغربي من الجهات التي عرفت تفسير القرآن الكريم وإن كان محدوداً في بدايته، إلا أنها عرفت تفسير الجلالين، نسبة إلى جلال الدين بن بكر السيوطي المصري (ت 911هـ) وجلال الدين محمد بن أحمد بن هاشم المصري (ت 864هـ)، ويبدو أن شيوع هذا التفسير راجع لاختصاره وللمكانة التي يحتلها الإمام السيوطي في هذه البلاد.

هذا وقد ظهر علماء أجلاء قاموا بتفسير القرآن منهم: الإمام ابن محمد المغيلي (ت 909هـ) الذي فسر فاتحة الكتاب، وله تفسير آخر يسمى "البدر المنير في علوم التفسير"⁴ وبرز الفقيه القاضي أحمد بن محمد

1 - حاجي، خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج 1، مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، (ب.ت)، ص ص 227، 228.

2 - الزركشي، عبدالله: البرهان في علوم القرآن، ج 2، تحقيق أحمد أبو عبدالله، مطبعة الشروق، عمان، الاردن، 1983م، ص 147.

3 - بن طرهوني، محمد بن رزق: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، دار بن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، ص

4 - التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج: مرجع سبق ذكره، ص 577، 578، الفاجلو محمد:

الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة (842-1000هـ/1424-1591م)، رسالة ماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1993م، ص 228.

بن عثمان (ت 942هـ)، وكان من مفسري القرآن الكريم في مسجد سنكري وله حلقات في ذلك.¹

الحديث النبوي الشريف وعلومه: والحديث في اللغة : الخبر قليله وكثيره.²

وفي الاصطلاح: ما أضيف الي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المرفوع³ وهو كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو صفة خلقية أو خلقية أو تقريراً، فما قاله إن كان خبراً وجب تصديقه به، وإن كان تشريعاً إيجاباً أو تحريماً أو إباحة وجب إتباعه فيه⁴، فقد دعا الله سبحانه وتعالى عباده إلى الأخذ بما جاء به المصطفى عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)⁵، وتأتي أهمية الحديث باعتباره مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي.

وقد عني المسلمون بالحديث عناية بالغة، حيث وضعوا قواعد وضوابط للمشتغلين به، وتعتبر بلاد السودان الغربي من البلدان التي اشتغل علماءها بعلم الحديث سواء تدريساً أو تأليفاً، فمن التدريس قد اختصر اهتمامهم على المؤلفات المشهورة في علم الحديث كموطأ الإمام مالك وكتب الصحاح، وكتاب الشفا للقاضي عياض، فقلما نجد عالماً إلا وله اجازة في إحدى هذه الكتب، إضافة أنها كانت من

1 - السعدي، مصدر سبق ذكره، ص39، مطير سعد غيث، ص 239.

2 - معجم مقاييس اللغة: (36/2)

3 - انظر أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المشهور ب (الخطيب البغدادي) : الكفاية في علوم الرواية، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى العلمي، المكتبة العلمية، ص21.

4 - ابن تيمية الحراني: علم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1989م، ص5.

5 - سورة الحشر، الآية 7.

المقررات الدراسية في معاهد ومدارس هذه البلاد، بل إن عاداتهم كانت تدرس هذه الكتب في المناسبات الدينية خاصة، في شهر رمضان المبارك وفي إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف، فقلما تجد مسجداً لا يشرح فيه صحيح البخاري وشفاه القاضي عياض، ومن بين الذين اشتهروا بتدريس هذه الكتب نجد العالم القاضي أحمد بن عمر آقيت (ت 991هـ) الذي كان بارعاً في فنون عدة منها علم الحديث، ومدرساً للصحيحين في مسجد سنكري لمدة خمس وعشرين سنة¹.

ومحمد بن محمود بفيغ (ت 1002هـ) الذي كان بارعاً في معظم العلوم، ومنها علم الحديث وقد اشتهر بقدرته على التدريس، حتى نال الحظوة، وتخرج على يديه جلة من العلماء، منهم أحمد بابا التنبكتي²، ومن العلماء الذين زاولوا تدريس علوم الحديث نجد العالم أبا حفص عمر بن محمود آقيت (ت 1003هـ) الذي اشتهر ببراعته في علوم شتى، منها علم الحديث، وشقيقه عبدالله بن محمود بن آقيت الذي عرف بتضلعه في نوازل الكلام في الحديث، وقد جلس للتدريس بجوامع تنبكتو، حتى رحل إلى مراكش مع عائلته إثر الغزو المغربي لبلاد السودان، حيث توفي هناك سنة 1006هـ³.

1 - السعدي: تاريخ السودان، مرجع سبق ذكره، ص ص 33، 34، الفاجالو محمد: الحياة العلمية في صنغى، مرجع سبق ذكره، ص 231، 233.

2 - السعدي: تاريخ السودان، ص 38، بللو محمد: اتفاق الميسور، ص 316، الغربي محمد: بداية الحكم المغربي، 523، مطير، سعد غيث: ، ص 241، الباز، أحمد السيد: الحياة العلمية، ص 116.

3 - التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج، مرجع سبق ذكره، ص ص 344، 341، البرتلي: فتح الشكور، ص ص 33، 29، ميفا عبدالرحمن: الحركة الفقهية، مرجع سبق ذكره، ص 207.

واشتهر أحمد بابا التنبكتي بتدريسه لعلم الحديث¹، وكان ملماً به الإمام كبيراً يدرسه تديساً وتحقيقاً ونقلًا وتوجيهاً، حيث كان كثيراً ما ينصح الخطباء بعدم استدلالهم بالأحاديث الموضوعة في خطبهم، وأكد هذه الحقيقة تلميذه أحمد المقرئ عندما ترجم له بقوله: "ولصاحب الترجمة حفظه الله يد طولي في نوازل الفقه والتاريخ لا يجارى في ذلك، وكذلك علم الحديث".²

أما من ألف في هذا المجال من الفقهاء في السودان الغربي عامة ومنطقة الدراسة على وجه الخصوص، فنجد البداية بسبق الفقيه عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحيى الزموري كان حياً سنة 888هـ الذي يعتبر من الرواد الأوائل لهذا العلم في هذه المرحلة إذ كان فقيهاً عالماً متفنناً حافظاً، تخرج على يديه مجموعة من العلماء ممن يرجع سندهم إليه عن طريق الإجازة، ومن أهم مؤلفاته شرحه على كتاب الشفا للقاضي عياض، حيث عني بضبط ألفاظه وتحرير لغاته وتعريف رجاله وقد سماه "إيضاح اللبس والخفاء عن ألفاظ الشفا"، قال عنه أحمد التنبكتي رأيت في مجلد كبير بخطه، أما الشيخ محمد بن الكريم المغيلي فقد كان من رواد هذا الفن ومدرسيه، له كتاب سماه "مفتاح النظر في علم الحديث"، وممن ألف ودرس في علم الحديث نجد العلامة أبو عبدالله محمد بابا بن محمد الأمين حبيب (981هـ) الذي برع في مجموعة من الفنون وتصدر المجالس

1 - القادري: نشر المثنائي، ج1، ص ص 254، 258.

2 - المقرئ أحمد: روضة الأسى العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته أعلام الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية الرباط، المغرب، 1983م، ص 314، مطير، سعد عيث، ص 242.

للإقراء، خاصة في مسجد سنكري، وقد أجاز في علم الحديث وأمّهات مصادره، كما كان له تأليف في علم الحديث " تكملة البخاري على اللامية" وله أيضاً حاشية على البخاري¹.

الفقه: في اللغة: فسر بعدة تفاسير، هو العلم بالشيء والفهم له². وهو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين ويشمل ذلك الوجوب والحرمة والندب والكراهية والإباحة، وهذه الأحكام مستقاة من القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع والسنة النبوية المطهرة، وما نصبه الشارع الحكيم لمعرفة الأدلة، فإذا استنبطت الأحكام من تلك المصادر قيل لها فقه.

وقد ارتكز اهتمام علماء بلاد السودان الغربي على المؤلفات الفقهية التي تعد مصادر أساسية في الفقه المالكي، مثل موطأ الإمام مالك، ومدونة الإمام سحنون، ورسالة أبي زيد القيرواني ومختصر خليل بن اسحاق الجندي المصري، هذا الأخير نال شهرة واسعة، ويتجلى ذلك من خلال الكم الهائل من الشروح والحواشي التي وضعت عليه، كما اهتم البعض بنظمه واختصاره، هذا ما أكسبه الخطوة الكبيرة، وفي هذا الصدد يقول أحمد بابا التتبيكتي عن المختصر: " ولقد وضع سبحانه وتعالى على مختصره وتوضيحه من زمنه إلى الآن فعكف الناس عليهما شرقاً وغرباً حتى لقد آل الحال في هذه الأزمنة المتأخرة إلى الاقتصار على المختصر في هذه البلاد المغربية

1 - السعدي: تاريخ السودان، مرجع سبق ذكره، ص ص 246، 247، الغربي، محمد: بداية الحكم المغربي، مرجع سبق ذكره، ص 256، الفجالو محمد: الحياة العلمية، مرجع سبق ذكره، ص 233.

2 - الموسوعة الفقهية، نويسنده، مؤسسة دار المعارف الفقه الإسلامي، ج1، ص11.

مراكش وفاس وغيرهما، فقلَّ أن ترى أحداً بن الحاجب فضلاً عن المدونة بل قصارهم الرسالة و خليل¹.

ومن جملة الذين اهتموا بعلم الفقه في بلاد السودان الغربي عامة ومنطقة الدراسة على وجه الخصوص نجد مساهمة العالم القاضي محمود بن عمر آقيت فله شرح على المختصر في جزئين، ويعتبر أول من أدخل هذا الكتاب إلى حلقات الدرس بتتبع²، ومنهم محمد بن محمود بفيغ الذي يعتبر أستاذ أحمد بابا، قرأ عليه المختصر مرات عديدة له شروح وتعليقات على المختصر توجه فيه نحو الاستدراك على المؤلف فنية فيها ما وقع فيها من الأغلاط³، ولأحمد بابا التتبعتي عدة شروح وتعليقات على مختصر خليل في فروع الزكاة والنكاح جاءت في سفرين وسماها "المقتصد الكفيل في تحرير مهمات الخليل" ووضع عليها حاشية سماها "مئ الرب الجليل في تحرير مهمات خليل" وجاءت في سفرين كذلك إضافة إلى مراجعات مختصرة على قضايا محددة من المختصر مثل "تنبيه الواقف على تحرير وخصص نية الحالف في كراس" و "إفهام السامع بمعنى

1 - التتبعتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية، ط1، ج1 طرابلس، 1398هـ/1989م،، مرجع سبق ذكره، ص171.

2 - السعدي: تاريخ السودان، مرجع سبق ذكره، ص38، مطير، سعد عيث: مرجع سبق ذكره، ص244.

3 - التتبعتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج، مرجع سبق ذكره، ص 341، الفاجالو، محمد: الحياة العلمية في صنغي، مرجع سبق ذكره، ص245.

قول خليل في النكاح بالمنافع" و "أنفس الأعلاق في فتح الاستغلاق من كلام خليل في درك الصداق"¹.

علم العقائد الإسلامية: عرف ابن خلدون علم الكلام " بأنه يتضمن الحجج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبدعين والمنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد"²، وهو العلم الذي يعتمد على الجدل للبحث في مسائل العقيدة الإسلامية بغرض الدفاع عنها بالحجة والإقناع.

وكان الدرس في علم الكلام مقتصراً على المقدمة العقدية الموجودة في صدر رسالة أبي زيد القيرواني (ت386هـ)³، ولم تحظ هذه المقدمة بشروح إلا أنها كانت كمقررات دراسية تدرس لطلاب العلم حفظاً مع شيء من الفهم خصوصاً وأن هذه الرسالة كانت معتمدهم في الفقه، إلا أن المرحلة التي شهدت فيها هذه البلاد الانقلاب على هذا العلم مع نهاية القرن التاسع الهجري مع مؤلفات محمد بن يوسف السنوسي في العقيدة (ت895هـ)⁴، وتبعتها مقدمة الاعتقاد للإمام

1 - التنبكتي، أحمد بابا، المرجع السابق، كرهه، ص341-342، الأرواني، أحمد بن بير: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، ط1، تحقيق الهادي مبروك الدالي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، 2011م، ص30-33.

2 - ابن خلدون: العبر، مرجع سبق ذكره، ج1، ص458.

3 - ولد عبدالله، عبد الودود: الحركة الفكرية في بلاد شنقيط حتى نهاية القرن 12هـ/18م، دار أي رفرق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ص115.

4 - سعدالله، أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص92.

عبد الواحد بن عاشر المغربي (ت1040هـ)¹، ثم كتاب إضاءة الدجنة للإمام المقري (ت1041هـ)²، ومنظومة الأوجلي المسماة دليل القائد في علم العقائد³

ووصلت مؤلفات السنوسي إلى تنبكتو في وقت مبكر نسبياً، إذ وضع أحمد بابا شروحا على صغرى عقائده، ووضع الفقيه محمد بن محمود بغيغ الونكري (ت1002هـ) نظاماً عليها⁴.

وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري انتشرت المباحث في علم الكلام، وأقبل عليها العلماء يستجلبون متونها ويضعون الشروح والطرر على هوامشها ويعقدون منثورها بالنظم، ويختصرون مطولاتها، أو يضعون فيها المؤلفات، وأصبح في المنطقة علماء متكلمون اشتهروا بمباحث في هذا الفن أما شراح عقائد السنوسي فنجد في تنبكتو أحمد بابا والقاضي آقيت من أوائل الذين وضعوا شروحا على صغرى السنوسي (أم البراهين) بالإضافة إلى القاضي محمد بن محمود بغيغ الونكري الذي وضع نظاماً عليها⁵.

1 - ولد البراء، يحيى: المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوى ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء مدونة من 6800 فتوى ونازلة وحكم، المجلد الثاني، ط1، المكتبة الوطنية بانواكشوط، الناشر مولاي الحسن بن المختار بن الحسن، 2009م، ص169.

2 - سعد الله، أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سبق ذكره، ص98.

3 - مديلي، إمام سليمان محي الدين: الفرق الإسلامية الكبرى في نيجيريا دراسة ميدانية ونقدية، مذكرة ماجستير في العقيدة (غير منشور)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1994م، ص12.

4 - ولد البراء، يحيى: المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوى ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء مدونة من 6800 فتوى ونازلة وحكم، مرجع سبق ذكره، ص170.

5 - أحمد، مرجان سحر عنتر: فقهاء المالكية، ص240.

علم المنطق: يعتبر من العلوم القليل الاشتغال بها في بلاد السودان الغربي، ويعتبر الإمام محمد عبدالكريم المغيلي من أوائل الذين طرّقوا هذا العلم وقد كانت له حلقات ودروس، كما اشتهر بتأليفه: مقدمة في المنطق تسمى "رجز المغيلي" ومنظومة فيه سماها "منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب"، و"شرح جمل الخونجي" إضافة إلى شروحه عليها، وقد لقيت مؤلفات المغيلي قبولاً واستحساناً في مدارس بلاد السودان الغربي، حيث أولوها بالحفظ والشرح فظهرت محاولات جادة في هذا المجال، حيث ألف القاضي محمد بن محمود عمر آقيت (ت973هـ)¹ الذي تتبع مؤلفات المغيلي في المنطق وقام بتدريسها، ووضع شروحا وتعليق عليها، منها:

أرجوزة على شرح منظومة المغيلي" و"شرح وتعليق على رجز المغيلي في المنطق"²، حيث تخرج على يديه مجموعة من الطلاب من أبرزهم الشيخ عبدالله السعدي والد الفقيه عبدالرحمن السعدي، وممن اشتغلوا بعلم المنطق نجد القاضي أحمد بن عمر بن آقيت (ت991هـ) والد القاضي أحمد بابا التنبكتي الذي اشتهر بإجادته لعلم المنطق، وقد ألف في هذا المجال كتاباً سماه "إمناح الأحباب في منح الأحباب"³، وهو عبارة عن شروح وضعه لكتاب المغيلي السالف الذكر "منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب"، وممن اشتهروا بتدريس علم المنطق القاضي محمد بغيغ الونكري أستاذ

1 - مطير، سعد غيث: مرجع سبق ذكره، ص248.

2 - التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج، مرجع سبق ذكره، ص597.

3 - الهادي، مبروك الدالي: التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء، ص204.

أحمد بابا التنبكتي الذي قال عنه انه كان يدرس علم المنطق، ومنهم القاضي أحمد معيا (ت1002هـ)¹ الذي كان أحد علماء تنبكتو البارزين ومدرسيها المشهورين ومؤلفيها المعروفين، حيث تخصص في الشرعيات وعلم الكلام والمنطق، وله فيه تعليقات وشروح، أما الفقيه محمود سري سليمان

(ت1028هـ) فقد كان من مشاهير العلماء في تنبكتو اشتغل بالتدريس في آخر حياته، وكان رحمه الله عالماً محدثاً منطقياً². علوم اللغة العربية وآدابها: وقد عرفت منطقة بلاد السودان الغربي اللغة الغربية نظراً لاقترانها بانتشار الإسلام وفهم العلوم الإسلامية، وقد أولوا هذه العلوم عناية كبيرة حتى أصبحت لغة العلم والإدارة، بل تضلع علماء من أبناء المنطقة فيها وأخذوا الإجازات والشروح والتعاليق على كثير من المصادر اللغوية والنحوية ناهيك عن الشعر وأضربه، وقد كان اعتمادهم في هذا على المصادر المشهورة في البلاد الإسلامية في النحو كمؤلفات بن مالك الألفية، المثلث، المقصور والممدود، وكذا مثلث قطرب، وألفية السيوطي، ومتن الأجرومية، وملحمة الإعراب للحري، بالإضافة إلى المتون النثرية الحافلة بالمفردات مثل مقامات الحري، والهمذاني، واعتنوا بالشعر كدواوين شعراء الجاهلية، مثل المعلقة السبع التي انكبوا على حفظها ووضعوا عليها شروحات وتعليقات، إضافة إلى إنتاجهم الوفير في هذا المجال.

1- السعدي: تاريخ السودان، ص211.

2- السعدي، المرجع نفسه ص 241.

النحو: ازدهرت الحركة العلمية التي شهدتها بلاد السودان الغربي أيام دولة الآساكي وما بعدها، فقد اشتهر علماء اهتموا بعلم النحو منهم الفقيه المختار بن عمر (ت922هـ) الذي اشتهر بالنحو لتضلعه في النحو، ويعتبر هذا العالم مدرسة تكون على يديه معظم العلماء الذين اشتغلوا بالنحو خلال فترة حكم دولة سنغاي، ومنهم ابنه الفقيه أبو عبدالله أندغ محمد بن الفقيه المختار النحوي، كان عالماً ورعاً تقياً، اشتهر بتدريسه للعلوم العربية من نحو وغيرها، وكان مادحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإماماً بمسجد سنكري، ومن المبرزين في علم العربية نجد الفقيه القاضي الحاج أحمد بن عمر آقيت (ت942هـ) الذي اشتهر بطول باعه في علم النحو وقد أخذ عن خاله المختار النحوي وعن جده لأمه، جلس للتدريس في مسجد سنكري فأخذ عنه جماعة منهم أخوه القاضي محمود بن عمر، وابنه أحمد بابا التنبكتي الذي وصفه بالعالم العروضي المحصل، ومن أساتذة النحو الذي تخرجت على يديه أجيال من العلماء في النحو نجد الفقيه محمود بن محمد الزغراني التنبكتي (ت1011هـ)

الذي تعلم على يده الفقيه أحمد بن محمد سعيد، وعبدالله بن محمود آقيت، وقد أخذ عنهم علوم اللغة التي مهر فيها وأصبح مدرساً لها، حتى أصبح يعرف بالنحوي، وتصدر للإمامة والتعليم في جامعة التواتيين في تنبكتو، وتصدر الفقيه أبو عبدالله محمد بابا بن حبيب المختار التنبكتي (ت1014هـ) لتدريس النحو والتأليف فيه حيث ألف كتاباً سماه "المنح الحميدة في شرح الفريدة" وهو شرح لألفية

السيوطي في النحو، وله أيضاً شرح على الخزرجية وقطع على مقامات الحريري¹

أما أحمد بابا التنبكتي فقد كان له باع كبيراً في هذا المجال بحكم تعلمه على والده القاضي أحمد بن عمر وجده وعمه القاضي محمود بن عمر بن آقيت، إضافة إلى شيخه القاضي محمد بن محمود بغيغ الونكري، وقد اشتهر بالاشتغال بعلم النحو تدريساً وتأليفاً، فألف كتاباً في هذا المجال، منها "شرح على ألفية بن مالك في النحو" وله تعاليق على أوائلها، وآخر سماه "النكت الوفية بشرح الألفية" وهو تكملة للشرح الأول، وشرح آخر سماه "النكت الزكية في شرح الألفية" وهو لم يكمله، وله مؤلفات أخرى أهمها "غاية الإجازة في مساواة الفاعل للمبتدأ في شرط الإفادة" و"التحديث والتأنيس في الاحتجاج بابن إدريس"، يريد بألفاظه في العربية في ورقات، وله تقييد في صحة تركيب قام رجل، وتكلم رجل، وغيرها من كتب النحو واللغة.

وللفقيه القاضي محمد بن أندغ محمد بن أحمد (ت1045هـ) سليل أسرة أندغ محمد الشهيرة باع في النحو، كما وصفه البرتلي حيث اشتهر بمؤلفه الذائع الصيب المسمى "الفتوح القومية في شرح الأجرومية في النحو".

الشعر: تنوعت أغراض الشعر في منطقة السودان الغربي بتنوع اهتماماتهم فيه فظهر شعر الرثاء وشعر المديح، خاصة في مدحه

1 - السعدي: تاريخ السودان، مرجع سبق ذكره، ص215، الغربي محمد: بداية الحكم المغربي، مرجع سبق ذكره، ص518

صلى الله عليه وسلم والاشتياق لزيارة قبره الشريف، وأيضاً في الشوق والحنين للأوطان ناهيك عن الشعر المنظم في المناسبات، فبعض المنظومات العلمية كانت تؤلف في شكل أشعار، ومن الذين برزوا في هذا المجال الفقيه يحيى التادلسي أحد فقهاء وعلماء تنبكتو ومحمد الونكري والفقيه عبدالرحمن بن محمود آقيت والفقيه المختار وغيرهم.

التاريخ والسير والتراجم: وتعتبر هذه العلوم من العلوم الاجتماعية والإنسانية التي خلدت حقائق تاريخية من خلال سير أحداثها، حيث لم تعرف الكتابات التاريخية وفن التراجم في هذه المناطق إلا مع بدايات القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر مع كل من محمود كعت (1002هـ) في كتابه "تاريخ الفتاش"، وأحمد بابا التنبكتي في كتابه "نيل الابتهاج وكفاية المحتاج" إضافة إلى عبدالرحمن السعدي الذي أفرد هو الآخر في كتابه "تاريخ السودان" والذي يعتبر كاستدراك لسابقه محمود كعت وأحمد بابا اللذين مثلاً له المصادر الأول في كتابه.

تاريخ الفتاش: ويعتبر أول مصدر في كتابة تاريخ منطقة السودان الغربي وصل إلينا، ألفه القاضي محمود كعت الكرمني مؤرخ سنغاي بلا منازع الذي كان على دراية ببلاد السودان نظراً لقربه من البلاط الحاكم الأسكيا محمد، وهو ما له فرصة التعرف والاطلاع عن أحوال هذه البلاد خاصة في فترة حكم السنغاي، إضافة إلى المكانة العلمية التي أهلته لتولي القضاء، وهذا أيضاً أحد العوامل المساعدة على تأليفه لهذا الكتاب، وقد سماه "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان

والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظام الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار"¹، وقد بدأ بتأليف الكتاب وهو في السن الخمسين²، حيث توقف عند سنة 1002هـ³ وهي السنة التي توفي فيها، وقد أكمل الكتاب بعده حفيده من بنته "ابن المختار" الذي اعتمد على مذكرات أخواله في تكملة مؤلف جده فقد قال في موضع⁴ "

ورأيت بخط خالنا الفقيه يوسف كعت بن الفع محمود كعت رحمهما الله أنه جاء مرسلًا للأمير" ويقول في موضع آخر " وقال القاضي إسماعيل كعت"، فهذا يدل على أن القاضي محمود كعت قد حرر أجزاء من الكتاب وترك أجزاء لم يحررها مباشرة بل تركها في أيدي أبنائه، وقام بتحريرها حفيده ابن المختار⁵ الذي جمعها وأكمل الكتاب. ويعتبر كتاب الفتاش ذخيرة مهمة في تتبع التطور الحضاري والثقافي والاقتصادي في عهد دولة سنغاي وما قبلها وجزء من حكم المغاربة في بلاد السودان الغربي، ومن أهم ما يميز هذا الكتاب أنه استمد معلوماته من مصادر قبله تعد في عداد المصادر المفقودة منها: كتابين للشيخ الفقيه بابا كوربن الحاج محمد بن الامين⁶، الذي تتبع

1 - محمود، كعت: تاريخ الفتاش، مرجع سبق ذكره، ص11

2 - شكري، أحمد: الذاكرة الأفريقية في أفق التدوين إلى غاية القرن 18م (نموذج بلاد السودان)، منشورات معهد الدراسات الأفريقية، الرباط، 2010م، ص124.

3 - السعدي: تاريخ السودان، ص11.

4 - كعت، محمود: تاريخ الفتاش، مصدر سبق ذكره، ص141، مهدي، رزق الله أحمد: التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي أفريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، الرياض، 1998م، ص32.

5 - محمود كعت: المرجع نفسه، ص174، الباز، أحمد السيد، ص134.

6 - محمود، كعت: تاريخ الفتاش، مرجع سبق ذكره، ص44، بدري، محمد فهد: أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية في أفريقيا، مرجع سبق ذكره، ص193.

فيهما الأحداث السياسية والحربية لدولة سنغاي منذ فترة سني على إلى عهد حكم الآساكي وانتهائهم، وهذان المؤلفان هما: " دور الخسان في أخبار بعض ملوك السودان"¹ وله أيضا كتاب آخر سماه " جواهر الحسان في أخبار ملوك السودان"² وهذان المؤلفان يعتبران المصدران الأوليان لكتاب الفتاش، كما اعتمد تاريخ الفتاش على مؤلفات الإمام أبي بكر سني بن عمر، حول مملكة سنغاي، حيث نقل منه كعت كل ما يتعلق بالأسكيا إسحاق وحروبه مع الباشاوات المغاربة ومن بين هذه المقولات ما ورد في تاريخ الفتاش: " ورأيت بخط الفقيه الإمام أبي بكر سني بن عمر أن القتال بين الأسكيا إسحاق وأهل مراکش في سنغي في طرف تندي ضحى الثلاثاء سادس عشر جماد الأول عام تسع وتسعين وتسعمائة"³، وقد بدأ القاضي محمود كتابه بالبسملة والحمد له، وتلاها بخطبة الكتاب التي اعتنى بسبكها وحبكما مستشهداً بالأحاديث النبوية حتى خلص إلى تأليفه واتباعه لسنن القرآن من ذكرى الماضي للعظة والذكرى، وإنصاف الحق وتخليداً لأيام زمانه التي حكم فيها خليفه عادل وسلطان منصور وهو الأسكيا محمد، الذي أشاع العدل في زمانه فامتدت دولته (سنغاي) شرقاً وغرباً، وأذعنت له الملوك طوعاً وكرهاً⁴، ويمتاز هذا الكتاب بأن مؤلفه عاصر الأحداث التي تكلم فيها

1 - شكري، أحمد: الذاكرة الأفريقية، مرجع سبق ذكره، ص133

2 - محمود، كعت: تاريخ الفتاش، مرجع سبق ذكره، ص136

3 - محمود، كعت: المرجع نفسه، ص152.

4 - بدري محمد فهد: أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية في أفريقيا، حوليات جامعة الإسلامية بالنيجر، العدد4، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1998م، ص191-192.

فيها عن السلطان الأسكيا محمد، وزيارته للحج معه، واستغل الرواية الشفوية والأخبار السابقة ليتكلم عن الحكام الذين دخلوا الإسلام منذ العهود الأولى لانتشاره في منطقة السودان الغربي، وعن جهاد الأسكيا محمد للقبائل الوثنية من أجل دخولها في الإسلام، ثم ينتقل إلى الحديث عن الصراع الذي دار بين أبناء الأسرة على الحكم وهو ما أدى إلى إضعاف المملكة ووقوعها فريسة للتدخل الأجنبي.. كما تكلم عن الجوانب الإدارية والثقافية واستطرد الحديث عن ذكر الفقهاء والقضاء وعدد من المدن التي يحكمها قضاة ومراكزهم فيها والكتاتيب التي يتعلم فيها الصبيان القراءة والكتابة، فضلا عن قراءة بعض الكتب ودواوين الشعر، وكذا نسخ الكتب التي كانت الوسيلة المألوفة لنشرها وتيسير تداولها حتى أصبحت لهم خزائن يمتلكها السلاطين والعلماء¹، كما تحدث عن الحفلات الدينية التي تقام في بيوت العلماء لقراءة المدائح النبوية في جمع من الفقهاء والطلبة، كما تكلم عن الخرافات السائدة في المجتمع السوداني من خلال دولة سنغاي إذ أنها كانت سائدة إلى جانب كرامات الأولياء وهذا ما بدأ جليا في تراجم كثير من الأولياء والعلماء، كل هذا جاء بلغة فصيحة في مقدمة الكتاب مستدلاً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ثم بلغة محلية مرات ومغربية مرات أخرى²، وهذا ما يدل على الاشتراك في تكملة هذا الكتاب من طرف حفيده بن المختار، كما أظهر كعت ثقافة إسلامية واسعة وذلك بالإشارة إلى كتب بعض أهل

1 - محمود، كعت: تاريخ الفتاش، مرجع سبق ذكره، ص 89-179.

2 - المرجع نفسه، ص 75-103.

المشرق أو بعض الشخصيات المشرقية كإشارته إلى الحجاج بن يوسف الثقفي عندما شبه الملك سني علي به، وعند إشارته إلى التصوف ذكر معروف الكرخي، والقشيري صاحب الرسالة القشيرية¹، والحريري صاحب المقامات، ومما يلاحظ على الكتاب أنه لم يكن مرتباً ولا مبوباً بل أفكاره مشتتة في ثناياه.

تاريخ السودان لعبدالرحمن السعدي: وهو من المصادر المهمة في تاريخ هذه البلاد خلال القرن الحادي عشر الهجري، ويأتي في المرتبة الثانية بعد تاريخ الفتاش الذي يعتبر أحد مصادره رغم ما صرح به السعدي من دوافع تأليفه لكتابه تاريخ السودان بقلة الاهتمام بعلم التاريخ حيث يقول: " ولما رأيت انقراض هذا العلم ودروسه وذهاب ديناره وفلوسه وأنه كبير الفوائد لما فيه من معرفة المرء بأخبار وطنه وأسلافه وطبقاتهم وتواريخهم وسيرهم وغزواتهم، وذكر تنبكتو ونشأتها ومن ملكها من الملوك وذكر بعض العلماء والصالحين الذين توطنوا فيها، وقد كان تاريخه في فترات مختلفة دامت ثلاثة سنوات تقريباً، حيث ختم الجزء الأول في ذي الحجة سنة 1063هـ حيث يقول: " وهنا انتهت المجموعة بحمد الله وحسن عونه بتاريخ نهار الثلاثاء لخمسة خلون من ذي الحجة الحرام العام الثالث والستين والألف..."²، وبعد سنتين أضاف إليه فصلاً يتضمن

1-محمود، كعت: مرجع سبق ذكره، ص78، 50-91.

2 الأرواني: السعادة الأبدية، مرجع سبق ذكره، ص 83، مطير، سعد غيث: الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين 10-11هـ/16-17م، دراسة في التواصل الحضاري العربي الأفريقي، دار المدار الإسلامي، مصر، (د ت ط)، ص303.

ذكريات ووقائع عاشها المؤلف وقد انتهى منها بعد سنتين تقريباً وذلك بتاريخ جمادى الأول سنة 1065هـ، لقوم حفيده الأمير محمد بن سودو من تنبكتو بإتمام كتاب جده عبد الرحمن السعدى (ت 1066هـ) ¹ الذي أرخ فيه للفترة الأخيرة من حكم الباشاوات والولاة المغاربة الذين حكموا تنبكتو وهو على أغلب الظن الكتاب الذي يسمى "تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان" ² الذي ينسب دائماً إلي مؤلف مجهول. والمتتبع لكتاب تاريخ السودان يدرك مدى أهميته في تاريخ التعليم والفكر الإسلامي وما وصلت إليه إمبراطورية السنغاي من الازدهار الثقافي والعلمي والتجاري في ذلك العهد، وما قام به علماء هذه البلاد من حركة علمية مباركة في جميع أنحاء منطقة السودان الغربي ³.

وقد قسم السعدى كتابه إلى ثمانية وثلاثين باباً، كل باب خصص لذكر أحداث ووقائع هذه البلاد، إلا أن ما يؤخذ عليه أنه لم يخرج عن مملكة سنغاي وحكم الباشاوات المغاربة للبلاد، ولم يتكلم عن مملكة مالي وغانة إلا بصورة مقتضبة رغم أن عنوان الكتاب هو تاريخ السودان يعني جميع الرقعة الجغرافية التي تدخل في مشمول بلاد السودان، وقد اعتمد على مصادر شفوية وأخرى مكتوبة، منها ما أخذه عن الفقيه محمد بن أحمد بن محمود بغيغ الونكري

1 - شكري، أحمد: الذاكرة الأفريقية، مرجع سبق ذكره، ص 158.

2 - الفانوس، عمار صليح سليم: دور حكام السودان في نشر الإسلام في الغرب الإفريقي، أطروحة دكتوراه في التاريخ، (غير منشور)، جامعة بغداد، العراق، ص 238.

3 - بدر، محمد فهد: أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية في أفريقيا، حوليات جامعة الإسلامية بالنيجر، مرجع سبق ذكره، ص 207.

الجنوبي (1066هـ)¹ الذي كان له اهتمام بالتراجم لكن مؤلفه لم يصل إلينا أو كان عبارة عن أخبار شفوية يكون قد رواها عنه السعدي مشافهة باعتبار أنه من الأستاذة الذين درسوا السعدي²، كما أخذ عن مصدر مفقود يعد من المصادر المهمة في تاريخ بلاد السودان، وهو الذي ذكره الإفرائي صاحب نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي باسم كتاب "نصيحة أهل السودان" ودعي مؤلف باسم التكروري³، كما اعتمد على مصادر مكتوبة التي وردت في كتابه، منها نيل الديباج لأحمد بابا التتبكتي الذي يعتبر أستاذ السعدي⁴، وهذا الكتاب لانعرف عنه شيئاً ولم تصلنا أخباره، ومن مصادره أيضاً كتاب الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول اعتمد عليه السعدي⁵ في الأخبار الخاصة ببلاد المغرب، كما أن السعدي كان شاهداً على كثير من الوقائع التاريخية التي سجلها في كتابه ولاسيما أخبار حكام سنغاي، إضافة إلى تدرجه في القضاء والكتابة والإمامة ناهيك عن أسفاره ومراسلاته في أنحاء بلاد السودان الغربي لذا جاء كتابه بلغة جيدة ومرتبطة قسمه كما أسلفنا إلى ثمانية وثلاثين باباً، منها:

1 - السعدي: تاريخ السودان، مرجع سبق ذكره، ص40-47، مطير، سعد غيث: آل بغيغ

الونكري ودورهم الثقافي في السودان الغربي، ص23.

2 - الوفرائي، محمد الصغير بن الحاج عبدالله النجار المراكشي: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تعليق هوداس، مطبعة بريدان، إنجي، 1888م، ص89.

3 - الوفرائي، محمد الصغير: نزهة الحادي، المرجع نفسه، ص90.

4 - السعدي: تاريخ السودان، مرجع سبق ذكره، ص25، الفانوس، عمار صليح سليم: دور حكام السودان في نشر الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص239، بدري، محمد فهد:، مرجع سبق ذكره، ص209.

5 - السعدي، المرجع نفسه، ص2-11.

الباب الأول إلى الباب الرابع: خصصه للحديث عن دولة مالي حتى بداية عهد سني علي.

من الباب الخامس إلى الباب السادس: تكلم فيه عن جني وعلمائها وصلحائها.

الباب السابع إلى الباب التاسع: خصصه عن مدينة تنبكتو وعلمائها. من الباب الثالث عشر إلى الباب العشرين: تحدث فيه عن دولة سنغاي حتى مجيء الغزو المغربي لبلاد السودان.

الباب الثامن والثلاثون: خصصه لتاريخ السودان من سنة 1063-1065هـ.¹

التراجم: ويمثل مساهمة بلاد منطقة السودان الغربي فيما أنتجه القاضي أحمد بابا التنبكتي بكتابين الأول "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" والثاني "كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج"، وهو عبارة عن استدراك لما غفل عنه من التراجم في كتابه النيل.

نيل الابتهاج بتطريز الديباج: وهو معجم لعلماء منطقة السودان الغربي وبلاد المغرب من فقهاء المالكية، وضعه كحاشية أو تكميل لمؤلف ابن فرحون المالكي المسمى "الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب" وقد أرخ أحمد بابا لسير هؤلاء العلماء المترجم لهم، وذلك بعد أن قدم الكتاب بمقدمة ذكر فيها أهمية تاريخ العلماء أسوة بمن تقدم من العلماء مثل القاضي عياض (ت 544هـ) صاحب كتاب "المدرک" وابن فرحون (799هـ) الذي فاته كثير من تراجم أعيان المالكية، وهو الدافع الذي جعل أحمد بابا يقدم على تأليف هذا

1 - السعدي: تاريخ السودان، مرجع سبق ذكره، ص ص 11-323.

الكتاب، إذ يقول: "وحسبنا في صعوبة الحال أني لم أجد أحداً تعرض لجمع ذلك بعد ابن فرحون أو تصدى لذلك في جد أو مجون إلا رجلاً واحد من أهل العصر ذكر في مجموع نحو ثلاثمائة رجل... ولا ذكر من حالهم كثيراً ولا قليلاً... ولولا فضل المولى ذي الفضل والإحسان ما جمعت في هذه الكراريس ما تيسر لي من ذلك ممن ليس في ديباج ابن فرحون وزدت في تراجم من ذكره من أوصافه المشكورة فجاء بحمد الله فوق ما رأيت وزائد على ما نويت وقصدت، وسميته نيل الابتهاج بتطريز الديباج"¹، وقد بدأ بكتابه بتبكتو قبل الغزو المغربي وانتهى منه سنة 1005هـ في مدينة مراكش التي انتقل إليها أسيراً.

ويعتبر كتاب نيل الابتهاج بحق من المصادر الأساسية لكثير من المؤرخين سواء في البلاد الإسلامية أو في بلاد السودان، وقد اعتمد أحمد بابا في تأليفه نجد أول مصدر هو للفقير أحمد بن عمر آقيت الذي كان مهتماً بالتاريخ والتراجم، بل قيل إنه ألف كتاباً في تراجم الرجال ربما هو في طي المفقودات ولا نعرف عنه شيئاً، وقد استفاد أحمد بابا من جده من خلال ما كتبه من تراجم إذ يقول " وهكذا لخصت هذه الترجمة من خط جدي الفقيه أحمد بن عمر..."²، أما مصادره الأخرى فهي متنوعة وأكثرها من بلاد المغرب والأندلس، وقد نشر كتاب نيل الابتهاج عدة مرات الأولى في فاس 1317هـ/1898م، والثانية في القاهرة عام 1329هـ/1911م، ثم

1 - التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج، مرجع سبق ذكره، ص 19-20.
2 - الفاجالو، محمد: الحياة العلمية في صنغاي، مرجع سبق ذكره، ص 227-228.

جاءت طبعة المعاهد في القاهرة كذلك سنة 1335هـ/1917م، وفي عام 1351هـ قام بنشره الأستاذ عبد السلام شقرون، كما ترجم هذا الكتاب إلى الإسبانية سنة 1865م مع بقاء الأصل العربي¹، أما تحقيقه فقد حققه أول مرة الباحث الليبي عبدالله الهرامة في شكل متفرق على طلاب كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس ليبيا مع وضعهم لهوامشه، وكان ذلك في عام 1989م²، ثم أعيد طبعه مرة أخرى عام 1998م. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج وهو كذلك لأحمد بابا التنبكتي، وقد وضعه كاستدراك لمؤلفه السابق نيل الابتهاج، أو مختصراً له، اقتصر فيه على ذكر المشاهير من الأئمة والفقهاء المشهورين بالتأليف دون غيرهم³، وقد رتبته نفس ترتيب نيل الابتهاج، ويمتاز هذا الكتاب بترجمة شخصية أحمد بابا تصدرت عنه عدداً كبيراً من صفحاته 65 صفحة، ثم جاءت بعدها أخبار مؤلفي العصر السعدي⁴، إضافة إلى لائحة مفصلة للمصادر التي اعتمد عليها، وقد ألف هذا الكتاب في منفاه بمراكش سنة 1012م⁵، وقد قام الأستاذ محمد مطيع بتحقيقه وطبعه سنة 2000م في مطابع فضالة في مدينة المحمدية بالمغرب الأقصى⁶.

-
- 1 - بدري، محمد فهد: أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية في أفريقيا، حوليات جامعة الإسلامية بالنيجر، مرجع سبق ذكره، ص 203.
 - 2 - مطين سعد غيث: الثقافة العربية الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص 294.
 - 3 - السعدي: تاريخ السودان، مرجع سبق ذكره، ص 238.
 - 4 - حجي، محمد: الحركة الفكرية في عهد السعدين، ص 20-21.
 - 5 - التنبكتي، أحمد بابا: مرجع سبق ذكره، ص 67.
 - 6 - مطير، سعد غيث: الثقافة العربية والإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص 292.

المحور الثالث: الإشراف على المؤسسات الثقافية و العلمية:

أشرف العلماء على أماكن التعليم في بلاد مناطق السودان، سواء كانت مدارس كتلك التي أسسها ففها وعلماء أو تلك التي كانت ملحقة بالمساجد واعتبرت تابعة لها، وقد أدت هذه الأماكن دوراً كبيراً في الحركة العلمية من خلال الإشراف عليها ومتابعة نشاطها، وكانوا يباشرون التعليم بأنفسهم سواء في المدارس التي أسسوها أو في المساجد التي اعتبرت كأماكن عليا للتدريس مثل المعاهد والجامعات وسنورد جملة منها لا الحصر

المدارس: والمدرسة هي المؤسسة التعليمية ذات المستوى العالي التي يدرس فيها طلاب العلم مواد دراسية معينة ذات مستوى معين على أيدي أساتذة متخصصين¹.

وقد اختلف المؤرخون في مبدأ ظهور المدارس فمنهم من جعلها ظهرت في القرن الثالث الهجري، ومنهم من أرجع ظهورها إلى القرن الرابع الهجري، ومنهم من اعتبر مدارس نظام الملك التي تعود إلى ما بعد منتصف القرن الخامس الهجري هي أول المدارس،...وفي بلاد منطقة السودان الغربي وجد لها بدايات أولى منذ القرن التاسع الهجري تتمثل في مدرسة أبو القاسم التواتي الذي بنى له مدرسة قرب المسجد، وكان يدرس فيها الصبيان، ثم انتشرت عدة مدارس منها:

1 - محاسنة، محمد حسين: اضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، الإمارات المتحدة، 2001-2002م، ص145.

مدرسة القاضي محمود بن عمر (ت 955هـ): وقد أسست في تنبكتو واشتهرت بنشاطها العلمي حيث تخرج فيها معظم مشاهير علماء تنبكتو، كالقاضي أحمد بن عمر آقيت وأبناء القاضي محمود ، القاضي العاقب بن محمود ومحمد بن محمود آقيت، إضافة إلى الفقيه محمد بن محمود بغيغ، وقد اشتهرت بتعليمها الفقه والتفسير

مدرسة كلسخ: تقع في تنبكتو، وقد بنيت بأمر من القاضي محمود بن عمر آقيت ، وكان يدرس فيها التفسير وعلومه، والأحاديث النبوية إضافة إلى أنها كمكان للاجتماعات وقراءة أشعار المديح في المناسبات الدينية كليلة القدر والمولد النبوي الشريف وليالي الأعياد.

مدرسة الفقيه أبوبكر بن أحمد آقيت (ت 991هـ): وقد اشتهرت هذه المدرسة بتخصصها في النحو واللغة ، وتخرج فيها الكثير من العلماء مثل أحمد بابا التنبكتي، والقاضي محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 1017هـ) ومحمد بن أندغ محمد (ت 1020هـ) ومحمد الأمين بن القاضي محمد.

مدرسة القاضي مودب بكر الكابري: وقد أسسها القاضي مودب من الشيوخ الأوائل الذين قاموا بتأسيس المدارس في تنبكتو، حيث بلغت شهرته الآفاق وقصده الطلاب من كل جهات بلاد السودان الغربي، وقد اشتهرت هذه المدرسة بتخصصها في الفقه واللغويات وكذا التفسير وعلوم الحديث.

مدرسة أفع محمود بن الحاج المتوكل الجد: تأسست في تنبكتو وكانت رائدة في دراسة السير والتراجم، وقد تخرج في هذه المدرسة

القاضي محمود كعت صاحب كتاب تاريخ الفتاش والذي أصبح مشرفاً عليها.

مدرسة المختار عمر النحوي: وهي من المدارس التي تخصصت في النحو، وقد أسسها الشيخ المختار لتضله في علم النحو، حتى أنه أصبح اسماً لصيقاً به، وقد تخرج فيها عدد من العلماء في تنبكتو وبلاد منطقة السودان الغربي.

معهد جني: ويعتبر من المدارس التي بنيت قرب المسجد في مدينة جني، وقد ازدهر هذا المعهد في عهد دولة سنغاي، أي نشطت الحركة العلمية أكثر فأكثر، وقد اشتهر بتدريس الفقه والشرعيات واللغويات.

المكتبات:

أما عن المكتبات في منطقة بلاد السودان الغربي فنجد إلى جانب مكتبات السلاطين والحكام، كانت مكتبات يملكها علماء وقضاة، مثل المكتبة التي تملكها أسرة آل آقيت وعلى رأسهم القاضي أحمد بن أحمد بن عمر، فقد اهتم بجمع الكتب الثمينة والنفيسة وكذا استنساخها حتى تكونت لديه ثروة ضخمة من الكتب زاخرة بأهميات الكتب لجأ إليها طلبة العلم للنهل من معينها¹، وقد عرف مؤسسها بالخدمة العلمية المتواصلة لطلبة العلم في مجال البحث والدراسة، إذ يقال إنه كان وافر الخزانة العلمية سموها بإعارتها وكانت له مكتبة كبيرة ترك فيها أكثر من سبعمئة مجلد ورثها أبنائه² من بعده، كما

1 - التنبكتي، أحمد بابا: مرجع سبق ذكره، مرجع سبق ذكره، ص13.

2 - القضاء، ص311.

كانت لابنه القاضي عمر بن أحمد بن عمر مكتبة غنية بأمهات الكتب المتداولة والمشهورة في شتى صنوف المعرفة، وعرف عنه الاعتناء بطلبته، ويقال إنه ورث الجزء الهام منها من جده لأمه الفقيه أندغ محمد، ومن خاله الفقيه المختار النحوي، كما قام بنسخ كتبه وكتب بخطه عدة دواوين وعددا من الكتب، كما تعتبر مكتبة القاضي أحمد بابا من أشهر المكتبات في بلاد منطقة السودان الغربي نظراً لنسخه العديد من الكتب وشرائه للبعض الآخر¹، إضافة إلى تأليفه الكثيرة خاصة وأنه أولى اهتماماً بالعلوم الشرعية وإقبالاً عظيماً على جمع الكتب والمخطوطات، فأنشأ بذلك مكتبة عريقة ندرك أهميتها من خلال كلامه الذي أورده في الحسرة والأسى عند حديثه عن النكبة الشديدة التي أنزلها القائد بن زرقون بعلماء تنبكتو وضياح كثير من الكتب حيث فقد هو الكثير منها رغم تصريحه بأنه أقل عشيرته امتلاكاً لها "أنا أقل عشيرتي كتباً وقد نهبت لي ستة عشر مجلد"²

أما أسرة كعت فإنها توارثت مكتبة جدها ألفت كعت الجد الذي توفي وترك مكتبة غنية بأمهات الكتب نهل منها كل من محمود كعت صاحب كتاب الفتاش، وابنيه إسماعيل ويوسف إضافة إلى أحفادهم

1- الفانوس، عمار سليم صليح: دور الحكام السودانيين، مرجع سبق ذكره، ص186.
2 - الوفراني، محمد الصغير: نزهة الحادي بأخبار ملوك الحادي عشر، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي، 1998م، ص171.

منهم ابنه المختار الذي أكمل كتابة تريخ الفتاش، وقد مثلت هذه المكتبة ثروة علمية لكثير من العلماء وحتى الفقهاء¹.

الخاتمة

من خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى بعض النتائج أوجزها في الآتي:

- إن وصول الإسلام في منطقة السودان الغربي في وقت مبكر نتج عنه تلك الحركة العلمية الكبيرة أواسط أهل السودان الغربي إلى قيام ممالك وسلطنات إسلامية منها تنبكتو وجني وسنغاي، كما كان للموقع الجغرافي دور في انتشار الإسلام ومبادئه.
- تبين من خلال الدراسة أن من مظاهر الحضارة الإسلامية في منطقة السودان الغربي تنشيط الحركة العلمية واهتمام السلاطين بالعلماء واستفتائهم، فقد اتفق جميع المؤرخين على أن سلاطين تنبكتو وجني وسنغاي كانوا يهتمون بالعلماء ويستشيرونهم في كل صغيرة وكبيرة، جلبهم وعقد المجالس العلمية والعناية بالطلبة واحترامهم، والتواضع لهم.
- انتشار اللغة العربية في مناطق السودان الغربي واهتمامهم بها لأنها مفتاح أساسي للوقوف على أسرار مصادر الشريعة

1 - أبوبكر إسماعيل ميغا: "أشهر علماء تنبكتو وجني وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان الغربي"، مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 11، المنظومة، المملكة العربية السعودية، 1994م، ص ص 235، 236.

الإسلامية والغوص في عمقها واكتشاف دورها، حتى أصبحت اللغة الرسمية للبلاد وتأثيرها على اللغات المحلية، فلقد كان لابد من تعلم وإتقان اللغة العربية للفهم الصحيح لأركان الدين، ولم يكتفوا بإتقانها فقط بل تقننوا وأبدعوا في فنونها وآدابها وما يدل على ذلك المصنفات الإفريقية التي جاءت حافلة بمختلف فنون اللغة، شعراً ونثراً، وما يدل على ذلك نبوغ العلماء في كتاباتهم.

- تبين من خلال الدراسة بروز علماء وفقهاء كان لهم الفضل الرائد في تنشيط الحركة العلمية من خلال تمكنهم من علوم الدين واللغة وتفننهم، ومن تأليفهم التي تضاهي المصنفات العربية الإسلامية وخصوصاً في علوم القرآن والحديث والتفسير وعلم المنطق واللغة العربية وآدابها والسير والتراجم وذلك بفضل تكوينهم المحلي ورحلاتهم العلمية.
- من أهم المراكز الثقافية في منطقة السودان الغربي تنبكتو وجني وسغناي التي اهتم أهلها بالتعليم والتأليف والنشر، وبذلوا فيه النادر والنفيس، فلمع نجمها الذي أنار الطريق لحركة علمية منقطعة النظير، ووفرت للعالم الإسلامي ولمناطق السودان الغربي إنتاجاً علمياً ضخماً وتراثاً إسلامياً خالداً وفحول من العلماء الكبار الأجلاء.

التوصيات:

- لابد من الاهتمام بالدراسات الأفريقية الحضارية منها والعلمية، لأننا ننتمي إلي هذه القارة كما أننا نمثل الجزء الأوسط لها وبلاد السودان الغربي تمثل الجزء الجنوبي وبهذا نكمل بعضنا البعض.
- الاهتمام الجاد من الباحثين بالبحوث حول منطقة السودان الغربي لمعرفة تاريخها العظيم.
- نتمنى أن تفتح معاهد إفريقية متخصصة في تشاد مثلما هو في الدول العربية حتى تأخذ الدراسات الإفريقية النصيب الذي تستحقه من الدراسات.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الحديث النبوي الشريف
- 1- آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط 1399، 2هـ ص 110.
- 2- ابن تيمية الحراني: علم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1989م،
- 3- ابن حوقل، النصيبي: صورة الأرض، دار الحياة، بيروت، لبنان، 1979م.
- 4- أبوبكر إسماعيل ميغا: "أشهر علماء تنبكتو وجني وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان الغربي"، مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 11، المنظومة، المملكة العربية السعودية، 1994م، ص ص 235، 236.
- 5- أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المشهور ب (الخطيب البغدادي) : الكفاية في علوم الرواية، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى العلمي، المكتبة العلمية، ص 21.
- 6- الأرواني: السعادة الأبدية، مرجع سبق ذكره، ص 83، مطير، سعد غيث: الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين 10-11هـ/16-17م، دراسة في التواصل الحضاري العربي الأفريقي، دار المدار الإسلامي، مصر، (د ت ط).

- 7- الأرواني، أحمد بن بير: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، ط1، تحقيق الهادي مبروك الدالي ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، 2011م.
- 8- البخاري: صحيح البخاري، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم 5027، أبو داود: السنن، باب في ثواب قراءة القرى، رقم 1452.
- 9- بدري محمد فهد: أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية في أفريقيا، حوليات جامعة الإسلامية بالنيجر، العدد4، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1998م.
- 10- البكري، أبو عبدالله: المسالك والممالك، ج2، تحقيق أديان فان نيؤمن، واندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.
- 11- بن طرهوني، محمد بن رزق: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، دار بن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.
- 12- التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تقديم عبد الحميد الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية، ط1، ج1 طرابلس، 1398هـ/1989م
- 13- التونسي، محمد بن عمر: تشجيز الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق خليل عساكر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1965م.

- 14- جميلة، محمد التكتيك: مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير 1493-1528م، ط1، دار الكتب الوطنية، طرابلس، 1998م
- 15- حاجي، خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1، مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، (ب. ت).
- 16- خلدون، عبد الرحمان: ديوان العبر والمبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م.
- 17- خليل الدين: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الاصلاحى في توات والسودان الغربى، دار بن طفيل، الجزائر، 2012م.
- 18- زبادية، عبد القادر: مملكة سنغاي في عهد الأسقيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت).
- 19- الزركشي، عبدالله: البرهان في علوم القرآن، ج2، تحقيق أحمد أبو عبدالله، مطبعة الشروق، عمان، الاردن، 1983م.
- 20- سعدالله، أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
- 21- السعدي، الشيخ عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر: تاريخ السودان، تحقيق هوداس، باريس، 1981م240.
- 22- السفار الشيخ سالم: نقد منهج التفسير والمفسرين، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2015م

- 23- شكري، أحمد: الذاكرة الأفريقية في أفق التدوين إلى غاية القرن 18م (نموذج بلاد السودان)، منشورات معهد الدراسات الأفريقية، الرباط، 2010م.
- 24- الشيخ الأمين: محمد عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطتين الإسلاميتين مالي وصنغاي، ط1، دار المجمع العلمي، جدة، 1979م.
- 25- طرخان، إبراهيم علي: الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والأوسط، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1969م.
- 26- عزيز، يحي: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، دار هومة، الجزائر، 2001م.
- 27- علي، فاي منصور: أسكيا، الحاج محمد وإحياء دولة السنغهاي الإسلامي 889هـ-935هـ/1493-1529م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية.
- 28- الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985م.
- 29- غيث، أمطير سعد: التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر، ط1، توزيع دار الرواد، بنغازي، 1996م.
- 30- الفاجلو محمد: الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة (842-1000هـ/1424-1591م)، رسالة ماجستير في

الحضارة والنظم الاسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1993م.

31- الفانوس، عمار صليح سليم: دور حكام السودان في نشر الإسلام في الغرب الإفريقي، أطروحة دكتوراه في التاريخ، (غير منشور)، جامعة بغداد، العراق

32- القلقشندي، أبو العباس: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج5، مشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1983م.

33- محاسنة، محمد حسين: اضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، الإمارات المتحدة، 2001-2002م.

34- مديلي، إمام سليمان محي الدين: الفرق الإسلامية الكبرى في نيجيريا دراسة ميدانية ونقدية، مذكرة ماجستير في العقيدة (غير منشور)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1994م.

35- المسعودي، علي الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، تحقيق محمد محي الدين عبد المحيد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1988م.

36- المطيري، عبد العزيز بن داخل: بيان فضل القرآن، مطبوعات برنامج إعداد المفسر، النشرة الأولى، معهد آفاق التفسير للتعليم عن بعد، 1437هـ.

- 37- المقدسي، محمد بن أبي بئي: أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، طبعة ليدن، 1959م.
- 38- مقدم، عبد الحميد: المدارس العلمية ودرها السياسي في السودان الغربي (مالي. سنغاي) ق 7-10هـ/13-16م، أطروحة الدكتوراه في التاريخ والحضارة، (غير منشور)، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، الجزائر، 1437-1438هـ/2017-2018م.
- 39- المقري أحمد: روضة الآس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته أعلام الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية الرباط، المغرب، 1983م.
- 40- مهدي، رزق الله أحمد: التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي أفريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، الرياض، 1998م.
- 41- الموسوعة الفقهية، ج1، نويسنده، مؤسسة دار المعارف الفقه الإسلامي الهادي، المكتبة الالكترونية.
- 42- نبيلة حسن محمد: في تاريخ أفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008م.
- 43- الوفراني، محمد الصغير بن الحاج عبدالله النجار المراكشي: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تعليق هوداس، مطبعة بريدان، إنجي، 1888م.

- 44- الوفрани، محمد الصغير: نزهة الحادي بأخبار ملوك الحادي عشر، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي، 1998م، ص171.
- 45- ولد البراء، يحي: المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوى ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء مدونة من 6800 فتوى ونازلة وحكم، المجلد الثاني، ط1، المكتبة الوطنية بانواكشوط، الناشر مولاي الحسن بن المختار بن الحسن، 2009م.
- 46- ولد عبدالله، عبد الودود: الحركة الفكرية في بلاد شنقيط حتى نهاية اقرن 12هـ/18م، دار أي ررق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب.

دور جامعة الملك فيصل في التنمية الاقتصادية

د. أحمد عبدالمولى محمد عيسى

مدرس سابق بجامعة الملك فيصل بتشاد

المقدمة

تعد جامعة الملك فيصل بتشاد مؤسسة عربية إسلامية أهلية ذات منفعة عامة، لها شخصيتها ومبادئها وأهدافها وهي معترف بها من قبل الحكومة التشادية وتعمل تحت إشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

ولما كانت جامعة الملك فيصل بتشاد جامعة عربية إسلامية تشع بنورها في وسط أفريقيا جنوب الصحراء، وهي منارة العلم في وسط أفريقيا عامة وتشاد خاصة، وكان لها دور كبير في مختلف المجالات كان لابد من إبراز دور الجامعة في هذه المجالات المختلفة كالمجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها، وبالنظر إلى دور جامعة الملك فيصل في أحد هذه المجالات المختلفة نجد أن هذه الجامعة لها دور مهم وكبير في الجغرافية الاقتصادية بصفة عامة والتنمية الاقتصادية بصفة خاصة. وقد تطورت الجغرافية الاقتصادية من خلال مرورها بعدة مراحل، حيث تؤكد معظم الدراسات أن البداية الحقيقية للجغرافيا الاقتصادية كانت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، أو بعبارة أخرى فإن الجغرافية الاقتصادية قد شهدت عدة تغيرات في المحتوى والتعريف والمضمون والمنهج والأهداف خلال فترة تجاوزت قرن من الزمان، وتمت هذه التغيرات في عدة مراحل، وعليه يمكن تتبع تطور الجغرافية الاقتصادية من خلال الإشارة لبعض هذه المراحل وهي:

1- مرحلة الجغرافيا التجارية وميلاد الجغرافية الاقتصادية: كانت بداية هذه المرحلة في أواخر القرن التاسع عشر واستمرت حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وتوصف هذه المرحلة أحياناً بالثورة التجارية وترتب على هذه الثورة عدة أمور أهمها: نمو الأسواق، وازدياد النفوذ التجاري، ونشأة مراكز جديدة لكل من الإنتاج والاستهلاك¹ (1).

2- مرحلة الانتقال من الجغرافية التجارية إلى الجغرافية الاقتصادية: ظلت الجغرافية التجارية مهيمنة حتى أواخر القرن التاسع عشر، وجاء الانتقال من الجغرافية التجارية إلى الجغرافية الاقتصادية على يد الجغرافي الألماني (جوتز) عام 1882م الذي اقترح منهج السببية والذي يستند على إبراز الأسباب الطبيعية والبشرية والاقتصادية والتقنية التي تفسر الظواهر الجغرافية الاقتصادية².

3- مرحلة الاتجاه الإقليمي للجغرافية الاقتصادية: هذه المرحلة استغرقت سنوات ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، وكانت ظروف الحرب العالمية الأولى دافعاً قوياً لتطور الجغرافية الاقتصادية، وصارت علماً أكاديمياً منذ بداية العشرينيات من القرن العشرين.

4- مرحلة النمو الحضري واتساع مجال العلاقة بين الجغرافية الاقتصادية والعلوم الأخرى: امتدت هذه المرحلة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى بداية السبعينيات من القرن العشرين وكانت هذه

1 محمد محمود الديب، الجغرافية الاقتصادية: مغزاها وأهدافها، المجلة الجغرافية العربية، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد 28، الجزء الثاني، عام 2001م، ص 199.

2 محمد محمود الديب، نفس المرجع، ص 201

المرحلة شهدت تغيرات عالمية اقتصادية وسياسية أثرت بشكل مباشر في الجغرافية الاقتصادية ؛ فبعد أن استقرت الأحوال السياسية في العالم زاد النمو الصناعي والنمو الحضري وتحول العالم من زراعي - تجاري إلى عالم جديد زراعي - تجاري - صناعي أكثر تعقيدا من قبل.

والخلاصة أن الجغرافية الاقتصادية قد تعرضت إلى الكثير من التغير في مفهومها ومضمونها ومناهجها في خلال الفترة بين الحربين العالميتين، وذلك بفضل جهود عدد من الجغرافيين يأتي في صدارتهم "هارتشرن"¹

وقد حاولت في هذا البحث اختيار دور جامعة الملك فيصل في التنمية الاقتصادية لإبراز أهمية الجامعة في عمليات التنمية المختلفة ومنها التنمية الاقتصادية، ونستعرض في هذه المقدمة عدة نقاط هي:

أولاً: أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

- 1- أن جامعة الملك فيصل بتشاد لها دور فعال في عمليات التنمية المختلفة سواء التنمية الاقتصادية أو الاجتماعية، والثقافية وغيرها.
- 2- أن جامعة الملك فيصل مؤسسة عربية إسلامية ذات منفعة عامة في وسط أفريقيا جنوب الصحراء.

¹ محمد الفتحي بكير، الجغرافية الاقتصادية أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص 16.

3- لجامعة الملك فيصل دور رئيسي ومهم للطلاب التشاديين الدارسين باللغة العربية.

4- للجامعة أهمية كبيرة في نشر الثقافة العربية وتعاليم الدين الإسلامي.

ثانياً: أسباب اختيار موضوع البحث: تعددت أسباب اختيار الموضوع ونوجزها فيما يلي:

1- إبراز دور جامعة الملك فيصل في إعداد وتأهيل الكوادر العلمية والإدارية والفنية والثقافية باللغة العربية.

2- موقع جامعة الملك فيصل بتشاد في قلب القارة الإفريقية، ومجاورتها للعديد من الدول العربية والإفريقية مما أكسبها موقعاً استراتيجياً مهماً وسط القارة..

3- تمثل الجامعة مركزاً مهماً للثقافة والحضارة العربية والإسلامية بين العالم العربي والشعوب الإسلامية جنوب الصحراء.

4 - حب الباحث لتشاد بصفة عامة ولجامعة الملك فيصل بصفة خاصة كونه أحد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة لمدة سبع سنوات، مما حدا بي الرغبة في المشاركة بهذا البحث في هذا المؤتمر الكبير والذي تقيمه الجامعة احتفالاً بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على افتتاح الجامعة.

5 - توضيح دور الجامعة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تشاد والدول الإفريقية.

ثالثاً: أهداف البحث: تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- 1 - توضيح دور الجامعة في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في تشاد والدول المجاورة.
 - 2- إبراز دور الجامعة في إعداد وتأهيل المعلمين لسد الفراغ العلمي والتربوي لدى مدارس التعليم العربي والإسلامي في تشاد.
 - 3- كشف النقاب عن دور الجامعة وأهميتها في التنمية الاقتصادية في تشاد، ورفع مستوى المعيشة.
 - 4 - معرفة أهمية الجامعة في إحداث توازن بين اللغة العربية واللغة الفرنسية في المجال الإداري والتعليمي في مؤسسات الحكومة المختلفة.
 - 5 - دراسة العلاقات المتبادلة بين الجامعة والجامعات الأخرى ومراكز البحوث في العالم العربي والإسلامي.
- رابعاً: مناهج البحث:
- نظراً لتشعب موضوع البحث وتعلقه بجوانب تتصل بالجغرافيا، والتاريخ، والاحصاء وغيرها، كان لزاماً علينا استخدام عدة مناهج تمثلت فيما يلي:
- 1- المنهج التاريخي: ومن خلاله يتم توضيح نشأة الجامعة وتطورها عبر السنوات المختلفة، وكذا تطور أعداد طلابها عبر الزمن.
 - 2 - المنهج الكمي أو الإحصائي: وهذا المنهج يهتم بدراسة إحصاء أعداد الطلاب وتطورها، وكذا بيانات الأنشطة الاقتصادية المختلفة، وتحويل هذه الأعداد والبيانات إلى جداول وأشكال وتحليلها وتفسيرها.

3 - المنهج النظامي: وهو المنهج الذي يضع العامل الاجتماعي في إطار تنظيمي¹.

4- المنهج التحليلي والتفسيري: ويختص بتحليل وتفسير البيانات والمعلومات المختلفة بطريقة موضوعية.

خامساً: طرق جمع المادة العلمية:

استند الباحث في جمع المادة العلمية على المراجع والكتب المختلفة المتعلقة بالتنمية الاقتصادية، وكذا على الكتيب الخاص بالتعريف بالجامعة، وأيضاً على كتاب تشاد وأفاق المستقبل، بالإضافة إلى أطلس تشاد، فضلاً عن بيانات مركز المعلومات، ولجنة الامتحانات، وإدارة نظم الاتصالات والإعلام بالجامعة. سادساً: الدراسات السابقة:

حيث إنه لا توجد دراسة مباشرة تتعلق بدور جامعة الملك فيصل في التنمية الاقتصادية، إلا أنه سلك الباحث استخدامه للمراجع المختلفة وخاصة المتعلقة بالتنمية الاقتصادية وربطها بدور الجامعة نشأة وتطوراً في عمليات التنمية الاقتصادية ومن هذه الدراسات السابقة التي استند إليها الباحث ما يلي:

1- جغرافية تشاد، للبروفسير / عبدالله بخيت صالح.

2- مدينة أنجمينا، نشأتها وتطورها وتركيبها المورفولوجي، دراسة تحليلية تطبيقية في جغرافية المدن، للبروفسير / عبدالله بخيت صالح.

1 محمد الفتحى بكير، الجغرافية الاقتصادية أسس وتطبيقات، مرجع سبق ذكره، ص 24.

3 - تاريخ التعليم العربي في تشاد، للبروفسير / عبد الله بخيت صالح.

4 - السياحة فى تشاد، للدكتور / طه آدم أحمد.

5 - اقتصاديات البترول، والصمغ العربي، المقومات الجغرافية السياحية لمحمية زاكوما للدكتور/ أمين إسماعيل بركة.

6 - بعض أبحاث الماستر.

وفى النهاية لا أقول اننى أدعى الكمال فالكمال لله وحده، ولا أدعي أنني قد أحطت بموضوعات البحث إحاطة كاملة وإنما مجرد جهد متواضع يمثل امتداداً ولبنات لدراسات أخرى قد تكون دروباً يسير عليها وينميها الباحثون فالمجال واسع ومتشعب ومختلف بين الجغرافيين والاقتصاديين وكل له وجهة نظره المختلفة ؛ لكنهم فى النهاية يلتقون عند نقطة واحدة وهى علم الجغرافيا والتي تعد أم العلوم جميعاً وترتبط بها ولها علاقات متشعبة مع مختلف العلوم كالتاريخ، والاقتصاد، والرياضة، والجيولوجيا، والفلك والإجتماع وغيرها من العلوم. والله أسأل أن يحقق بهذا البحث الرجاء وإن كان به نقص فالنقص من طبائع البشر والله الموفق فإنه نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول

نشأة الجامعة وتطورها

موقع الجامعة ونشأتها:

تجسد جامعة الملك فيصل بصدق وإخلاص آمال الشعب التشادي في التعليم العالي والبحث العلمي والتكوين المهني، وتقع الجامعة في حي أم رقيبة التابع للعاصمة أنجمينا. ويوضح الشكل رقم (1) موقع بتشاد.

شكل رقم (1) موقع بتشاد



المصدر: جامعة الملك فيصل بتشاد، كتيب التعريف بجامعة الملك فيصل عام 2010/2011م ص25.

وقد تأسست جامعة الملك فيصل بتشاد في العام الجامعي 1991/1992م بجهود وطنية قام بها مجموعة من المهتمين بتطوير التعليم العربي والإسلامي في جمهورية تشاد، وذلك لسد حاجة

المجتمع التشادي الماسة للتعليم الجامعي العربي والإسلامي، الذي يعزز مكانة اللغة العربية والحضارة الإسلامية التي ارتضاها لنفسه. فجامعة الملك فيصل في تشاد هي مؤسسة عربية إسلامية أهلية ذات منفعة عامة، لها شخصيتها الاعتبارية واستقلالها الإداري والمالي، ولها حرية وضع مناهجها الدراسية في ضوء مبادئها وأهدافها، وهي معترف بها من قبل الحكومة التشادية، وتعمل تحت إشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي طبقاً للقرار الوزاري رقم (229) الصادر بتاريخ 1992/3/21م(1).

وجدير بالذكر أن هناك مراكز متخصصة تابعة للجامعة وهي: مركز المدينة المنورة للتدريب(1994م) ومركز الخدمات الجامعية للاستثمار(1999م)، ومركز الوثائق والدراسات الإفريقية والترجمة (2000م) ومركز الدكتور / مصطفى فلاتة للوسائل التعليمية(2000م)، ومركز المعلوماتية (2005م)، ومركز اللغات والترجمة (2007م).

ومن ناحية أخرى يتبع الجامعة عدد من المرافق وأهمها: المكتبة المركزية وهي أكبر مكتبة في وسط أفريقيا، ومستوصف التضامن الإسلامي لعلاج المرضى، ومطبعة الجامعة، والمسجد، وغيرها. أهداف الجامعة:

تسعى جامعة الملك فيصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

1 - نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في تشاد والدول الأخرى، والعناية بالتراث العربي والإسلامي في تشاد، وكذلك السعي لإحداث

توازن بين اللغة العربية واللغة الفرنسية في المجال الإداري والتعليمي في مؤسسات الحكومة المختلفة طبقاً لدستور البلاد.

2 - استيعاب الطلبة من حملة الشهادة الثانوية العربية التشادية، وما يعادلها لإعداد جيل مستنير بالعقيدة والعلم النافع ليطور البلاد علمياً واقتصادياً.

3 - إعداد وتأهيل المعلمين لسد الفراغ العلمي والتربوي لدى مدارس التعليم العربي والإسلامي في تشاد والدول الإفريقية المجاورة وتكوين الباحثين المقتدرين.

4 - إقامة علاقات تعاون علمي وثقافي مع المؤسسات الجامعية ومراكز البحوث في العالم العربي والإسلامي والدولي للاستفادة من الخبرات وتطوير البلاد علمياً واقتصادياً وثقافياً.

5 - تأسيس الكليات والمعاهد المتخصصة، وعقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات الدولية في مجال التعليم والدعوة الإسلامية¹.

أهمية الجامعة ومكانتها المحلية والإقليمية والدولية:

شهدت تشاد أهمية كبرى بعد انتهاء فترة الاستعمار، وفي عهد السيادة الوطنية عادت للغة العربية رسميتها وبرزت جامعة الملك فيصل باعتبارها الجامعة الوطنية العربية الأولى والوحيدة بجمهورية تشاد،

11 التعريف بجامعة الملك فيصل بتشاد، كتيب صدر في العام الجامعي (1431/1432 هـ - 2010/2011 م) ص1

المنوط بها إعداد وتأهيل الكوادر العلمية والإدارية والفنية والثقافية باللغة العربية، وتكوين جيل من الباحثين العلميين.

وبحكم موقع جمهورية تشاد الجغرافي في قلب القارة الإفريقية، ومجاورتها لبعض الدول العربية والإفريقية قد أكسب الجامعة بعداً استراتيجياً مهماً باعتبارها تمثل مركزاً للثقافة والحضارة العربية والإسلامية بين العالم العربي والشعوب الإسلامية جنوب الصحراء، ويوضحها الشكل رقم (1)

تطور نشأة وافتتاح كليات الجامعة:

تنامت كليات الجامعة منذ نشأتها حيث بدأت بالكلية العجوز وهى كلية اللغة العربية والتي افتتحت في العام الجامعي 1992/1991م، وانتهت بكلية إدريس ديبي إتنو للحقوق التي افتتحت في العام الجامعي 2007/2006م. ويوضح الجدول رقم (1) تطور افتتاح كليات الجامعة منذ نشأتها حتى الآن:

السنوات	/91	/94	/96	/99	/02	/03	/06
	1992	1995	1997	2000	2003	2004	2007
الكلية	اللغة العربية	التربية	الدراسات العليا	هندسة الحاسوب	الإدارة والاقتصاد	المعهد العالي الصحي	الحقوق

المصدر : كتيب التعريف بجامعة الملك فيصل ، والجدول من عمل الباحث.

ومن خلال الجدول رقم (1) الذى يوضح تطور افتتاح كليات الجامعة يتضح ما يلى:

1 - أن أول كليات الجامعة نشأة هي كلية اللغة العربية الكلية العجوز والتي افتتحت العام الجامعي 1992/1991م وكانت تضم أقسام اللغة العربية والقراءات ثم تحول اسمها حالياً إلى كلية الآداب والإعلام والفنون وأصبحت تضم في جعبتها أقسام اللغة العربية، والقراءات، الصحافة والإعلام، اللغات والترجمة مما يعزى ذلك إلى حدوث تطور تعليمي مستمر في الجامعة بما يواكب التطورات الحديثة.

2- جاءت كلية الشارقة للعلوم التربوية في المرتبة الثانية من حيث الافتتاح وافتتحت في العام الجامعي 1995/1994م وكانت تضم قسم الجغرافيا والتاريخ فقط، وبفضل جهود القائمين عليها ورئيس الجامعة الأسبق تم فصل قسم الجغرافيا عن التاريخ وأصبح كل منهما قسماً مستقلاً بذاته وأضيف اليهم قسم ثالث وهو قسم التربية وعلم النفس وهذا كله عام 2015/2014م ومع استمرار تطور الجامعة تم فتح قسم الرياضيات والفيزياء بذات الكلية عام 2021/2022م. بينما جاءت كلية الدراسات العليا بالجامعة في المرتبة الثالثة وافتتحت عام 1997/1996م لتخريج جيل من الباحثين لخدمة الجامعة والمجتمع.

3- أتت كلية هندسة الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في المرتبة الرابعة من حيث الافتتاح حيث افتتحت في العام الجامعي 2000/1999م لتضم قسم هندسة الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات.

4 - جاءت كلية - البنوك، والجمال، والعباقرة كما يطلقون عليها - قطر للإدارة والاقتصاد في المركز الخامس من حيث الافتتاح وافتتحت في العام الجامعي 2003/2002م وكانت تضم قسمي العلوم الإدارية، العلوم الاقتصادية، ثم افتتح بها مؤخراً قسم المحاسبة عام 2013/2012م.

5 - جاء المعهد العالي للعلوم والتقنيات الصحية في المركز قبل الأخير من حيث افتتاح كليات الجامعة والذي افتتح عام 2004/2003م ليضم في جعبته قسمي التمريض والتوليد.

وأخير جاءت كلية إدريس ديبي إتنو للحقوق في المرتبة الأخير من حيث الافتتاح وافتتحت في العام الجامعي 2007/2006م لتضم الشعبة العامة (القانون)، وقسم الشريعة الإسلامية، وغيرها، وفي هذا العام افتتح بها قسم الشريعة والقانون وتغير اسمها إلى كلية إدريس ديبي إتنو للعلوم القانونية والسياسية.

ومن ناحية أخرى هناك مركز الدراسة عن بعد بالمملكة العربية السعودية يقبل حملة الشهادات الثانوية من أبناء الجالية التشادية وغيرها لإكمال دراستهم الجامعية، وذلك بالتنسيق مع سفارة جمهورية تشاد بالمملكة العربية السعودية.

تطور طلاب الجامعة وتوزيعهم: لا شك أن هناك تطوراً وتنامياً كبيراً في أعداد طلاب الجامعة منذ 2003/2002 حتى عام 2022/2021م

جدول رقم (2) تطور أعداد طلاب الجامعة في الفترة من عام 2003/2002 حتى عام 2022/2021م

2022/21	2021/20	2014/13	2007/06	2005/04	2004/03	2003/02	السنوات	الكلية
1543	1372	367	245	209	230	153	العدد	اللغة العربية
17.7	17.4	15.4	19.8	27.7	31.1	26	%	
2210	2440	313	237	152	159	194	العدد	التربية
25.4	30.9	13.2	19.2	20.2	21.5	33	%	
325	240	148	104	128	140	126	العدد	هندسة الحاسوب
3.7	3.0	6.2	8.4	17	18.9	21.4	%	
1561	1252	611	282	210	173	116	العدد	الإدارة والاقتصاد
18	15.8	25.7	22.8	27.8	23.4	19.7	%	
1482	1234	271	86	55	38	-	العدد	المعهد الصحي
17	15.6	11.4	6.9	7.3	5.1	-	%	
921	860	598	97	-	-	-	العدد	الحقوق
10.6	10.9	25.2	7.9	-	-	-	%	
661	503	68	184	-	-	-	العدد	الدراسات العليا
7.6	6.4	2.9	15	-	-	-	%	
8703	7901	2376	1235	754	740	589	العدد	المجموع
100	100	100	100	100	100	100	%	

المصدر: عبدالله بخيت صالح، لجنة الرصد والامتحانات بالجامعة،

والجدول والنسب من عمل الباحث --8-

نشأتها، وهناك إقبال كبير من الطلاب على الجامعة ؛ لما لها من مناهج عربية خالصة ومناهج إسلامية تأتي في إطار متطلبات الجامعة، فضلاً عن أنها الجامعة الإسلامية العريقة في وسط إفريقية جنوب الصحراء.

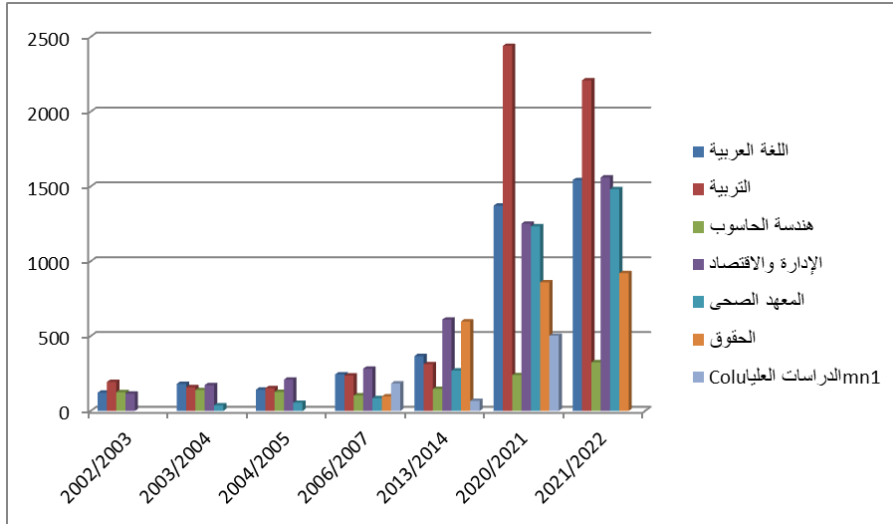
ومن تتبع الجدول رقم(2) والشكل رقم(2) الذي يوضح تطور

أعداد طلاب جامعة الملك فيصل بتشاد نلاحظ مايلي:

1- تنامت أعداد طلاب الجامعة وتطورت من نحو 589 طالباً وطالبة عام 2002/2003م إلى أن وصلت إلى نحو 8703 طالباً وطالبة عام 2021/2022م بزيادة قدرها حوالى 8114 طالباً وطالبة أى أنه قد تضاعف العدد إلى ما يقرب من أربعة عشرة مرة خلال (20) عام، مما يعنى أن هناك طفرة غير مسبوقة فى تطور أعداد طلاب الجامعة بدءاً من العام الجامعى 2020/2021م وما بعدها وخاصة بعد افتتاح أقسام جديدة فى المرحلة الجامعية وفى الدراسات العليا (الماستر)، ومرد ذلك كثرة الإقبال على الدراسة فى هذه الجامعة، فضلاً عن الزيادة السكانية بالدولة والتى يترتب عليها زيادة أعداد الطلاب.

2- تباينت أعداد طلاب الجامعة من كلية لأخرى، وجاءت كلية التربية فى المرتبة الأولى فى أعداد طلاب الجامعة عام 2002/2003م بعدد يقدر بحوالى 194 طالب بنسبة 33% من إجمالى طلاب الجامعة ويرجع ذلك إلى كثرة إقبال الطلاب عليها لما لها من فرص عمل متميزة فى الحقل التعليمى بالدولة.

شكل رقم (2) تطور أعداد طلاب جامعة الملك فيصل بتشاد في الفترة من عام 2003م حتى عام 2022م.



ثم احتلت كلية اللغة العربية المرتبة الثانية بنسبة 26%، يليها هندسة الحاسوب، وأخيراً الإدارة والاقتصاد لأنها افتتحت هذا العام فكانت حديثة العهد في الجامعة.

3- تطورت أعداد الطلاب، وتبدلت الأعداد بعد افتتاح أقسام جديدة بكليات الجامعة عام 2015/2014م، مثل قسم الجغرافيا، وقسم التاريخ، وقسم علم النفس، ثم قسم الفيزياء والرياضيات بكلية الشارقة للعلوم التربوية، وقسم التقنيات والمعلومات بكلية هندسة الحاسوب (العلوم والتقنيات الهندسية)، وأيضاً قسم العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية بكلية الحقوق (إدريس ديبى إتنو للعلوم القانونية والسياسية) والتي افتتحت بها مؤخراً قسم الشريعة والقانون هذا العام، هذا وقد وصل عدد طلاب الجامعة إلى 7901 طالباً وطالبة عام 2021/2020م، وتصدرت كلية الشارقة للعلوم التربوية المركز

الأول في أعداد طلاب الجامعة بعدد طلاب يقدر بنحو 2440 طالباً وطالبة بنسبة تقترب من ثلث طلاب الجامعة بما يعادل 30.9% من إجمالي طلاب الجامعة، ومرد ذلك تصدر قسم الجغرافيا قائمة أعداد طلاب جميع أقسام الجامعة على الإطلاق بعدد طلاب يقدر بنحو 1603 طالباً وطالبة بما يوازي أكثر من خمس طلاب الجامعة بالكامل في هذا العام بنسبة 20.3% ويعزى ذلك إلى رغبة الكثير من الطلاب في الدراسات الجغرافية لتشعب تخصصاتها وتعدد مجالاتها، وتطلع معظم الطلاب لدراسة الطبيعة الخلابة، وجاءت في المرتبة الثانية في عدد الطلاب في ذلك العام كلية اللغة العربية (كلية الآداب والعلوم والفنون) بعدد طلاب يقدر بنحو 1372 طالباً وطالبة بما يوازي 17.4% من إجمالي طلاب الجامعة، وتباينت أعداد الطلاب في باقي الكليات واحتلت كلية قطر للإدارة والاقتصاد المرتبة الثالثة بنسبة 15.8% من جملة طلاب الجامعة، ويرجع ذلك لفرص العمل المتميزة لخريجها في مؤسسات الدولة المختلفة، فضلاً عن العمل في البنوك، وتولى المناصب القيادية العليا، تلاها المعهد العالي للعلوم والتقنيات الصحية بنسبة 15.6%، ويرجع ذلك لوجود فرص العمل لهم بالقطاع الطبي.

4- استمرت أعداد طلاب الجامعة في التنامي ووصل إجمالي عدد طلاب الجامعة إلى 8703 طالباً وطالبة في العام الجامعي 2022/2021م بزيادة قدرها 802 طالباً وطالبة عن العام السابق بنسبة تقدر بأكثر من 10% من العام السابق، وقد حافظت كلية الشارقة للعلوم التربوية على مركز الصدارة لقائمة الأعداد بأكثر من

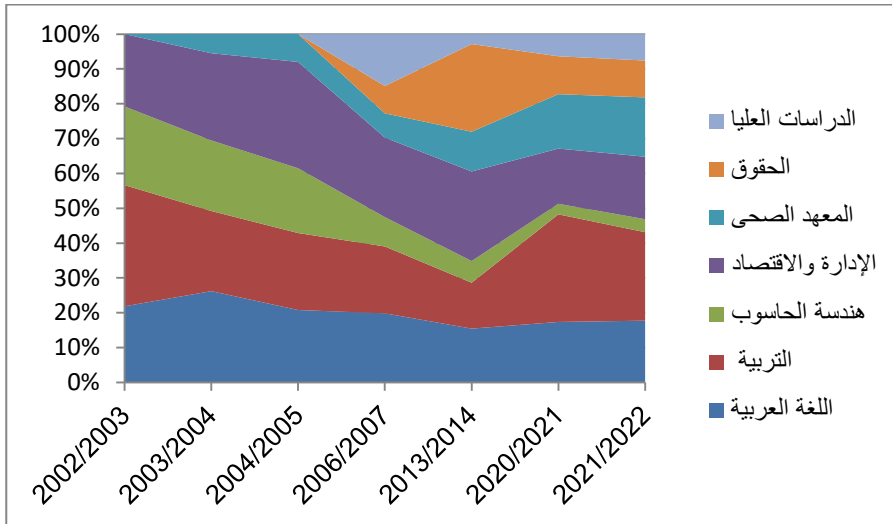
ربع طلاب الجامعة بعدد يقدر بنحو 2210 طالباً وطالبة بنسبة تقدر بحوالي 25.4% من جملة طلاب الجامعة ويعزى ذلك لاستمرار تصدر قسم الجغرافيا لأعداد الطلاب على مستوى الجامعة بعدد يقدر بنحو 1445 طالباً وطالبة، وجاءت بعدها في المرتبة الثانية كلية قطر للإدارة والاقتصاد بنسبة 17.9%، ثم اللغة العربية بنسبة 17.6%، ثم المعهد العالي للعلوم والتقنيات الصحية بنسبة 17%، وجاءت كلية الدراسات العليا في المرتبة الأخيرة بنسبة 7.6% من جملة طلاب الجامعة ويوضح الشكل رقم (3) تطور نسبة طلاب كليات الجامعة.

وعليه يمكن عمل مؤشر لتركز طلاب الجامعة من خلال المعادلة التالية :

$$\text{مؤشر التركيز في كليات الجامعة} = \frac{\text{عدد طلاب كليات (التربية + الإدارة + اللغة)} \times 100}{\text{جملة طلاب الجامعة}} = \frac{100 \times (1543 + 1561 + 2210)}{8703} = 61\%$$

وبدل ذلك على تركيز الطلاب بنسبة كبيرة في هذه الكليات الثلاث لكثرة الاقبال عليها لتعدد تخصصاتها ويليهم مباشرة المعهد العالي للعلوم والتقنيات الصحية بنسبة تقترب كثيرا من كلية اللغة العربية، وعليه قد تصل نسبتهم بإضافة المعهد العالي للعلوم والتقنيات الصحية إلى حوالي 78% من جملة طلاب الجامعة.

شكل رقم (3) تطور أعداد طلاب الجامعة في الفترة من عام 2003/2002م حتى عام 2022/2021م



تطور أعداد الخريجين بالجامعة :

تطورت أعداد الخريجين بالجامعة وتنامت ، نظراً للزيادة المستمرة في أعداد طلاب الجامعة ، وقد بلغ إجمالي أعداد الخريجين بالجامعة حتى العام الجامعي 2011/2010م حوالى (2450) طالباً وطالبة، إضافة إلى أكثر من (125) خريجاً من حملة الماجستير، والدكتوراه في تخصصات مختلفة بعثتهم الجامعة للخارج في إطار علاقاتها مع جامعات أخرى، فحصلوا على هذه الدرجة العلمية بتفوق واقتدار. (1) فضلاً عن - أعداد ليست بالقليلة قد حصلوا على الماجستير في اللغة العربية والتاريخ من نفس الجامعة.-

جدول رقم (3) يوضح أعداد الخريجين بجامعة الملك فيصل حتى العام الجامعي 2022/2021م

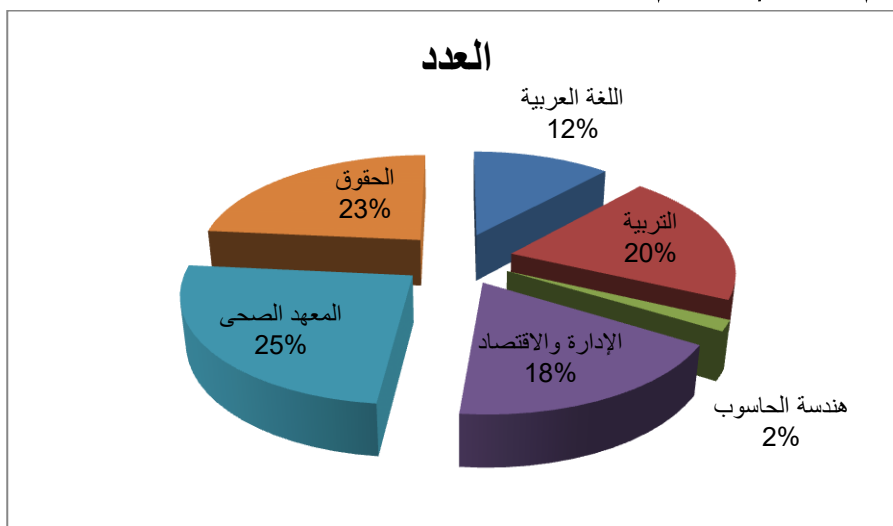
الكلية	اللغة العربية	التربية	الحاسوب	الإدارة والاقتصاد	المعهد الصحي	الحقوق	الإجمالي
العدد	1422	2439	200	2170	3000	2834	12065
%	11.8	20.2	1.7	18	24.8	23.5	100

المصدر: إدارة نظم الاتصالات والإعلام، مقابلات شخصية مع جميع رؤساء أقسام الكليات 2022م، والجدول والنسب من عمل الباحث.

ومن تتبع الجدول رقم (3) والشكل رقم (4) نلاحظ أنه تنامت أعداد الخريجين وازدادت نتيجة لزيادة طلاب الجامعة ، وقد بلغ أجمالي أعدادهم في العام الجامعي 2022/2021م حوالى (12065) بزيادة قدرها حوالى(9615) خريجاً أي أكثر من أربع مرات عن أعداد 2011/2010م مما يدل ذلك على التطور المستمر لأعداد الخريجين بالجامعة¹.

¹التعريف بجامعة الملك فيصل بنشاد ، كتيب صدر في العام الجامعي (1432/1431هـ – 2011/2010م) ص 15.

شكل رقم (4) أعداد خريجي جامعة الملك فيصل عام 2022/2021م



(1) التعريف بجامعة الملك فيصل بتشاد ، كتيب صدر فى العام الجامعى (1432/1431هـ - 2011/2010م) ص 15.
وبالنظر إلى الجدول (3) والشكل (4) يتبين لنا مايلى :

1- بلغ إجمالي أعداد خريجي الجامعة منذ نشأتها حتى عام 2022/2021م حوالى (12065) طالباً وطالبة، وتباينت أعداد خريجي الجامعة بين كلياتها المختلفة من كلية لأخرى، حيث تصدر المعهد العالي للعلوم والتقنيات الصحية قائمة أعداد الخريجين، وجاء في المرتبة الأولى في قائمة الكليات بعدد يقدر بحوالى (3000) طالباً وطالبة بنسبة تعادل 24.8%، من جملة أعداد خريجي الجامعة، ويرجع ذلك لكثرة دفعات الخريجين به والتي وصلت إلى نحو (17) دفعة فضلاً عن زيادة أعداد طلاب المعهد في الآونة

الأخيرة لوجود فرص العمل في القطاع الطبي، سواء الحكومي أو الخاص.

2- جاءت كلية إدريس ديبي إتنو للعلوم السياسية والقانونية (الحقوق) في المرتبة الثانية من أعداد خريجي الجامعة، بعدد يقدر بحوالي (2834) طالباً وطالبة، بما يعادل حوالي 23.5%، من إجمالي خريجي الجامعة، ويعزى ذلك لزيادة أعداد طلاب كلية الحقوق خصوصاً في السنوات الأخيرة، لرغبة العديد من الطلاب في العمل في السلك القضائي، والشئون القانونية في المؤسسات المختلفة .

3- احتلت كلية الشارقة للعلوم التربوية (التربية) المرتبة الثالثة في ترتيب أعداد خريجي الجامعة بعدد يقدر بحوالي (2439) طالباً وطالبة، بما يوازي 20.2% من جملة أعداد خريجي الجامعة، ومرد ذلك هو تصدر كلية التربية لإجمالي أعداد الطلاب في الآونة الأخيرة، وخاصة قسم الجغرافيا الذي تصدر قائمة أعداد طلاب جميع أقسام الجامعة حالياً بعدد يقدر بنحو (1445) طالباً وطالبة أي ما يقرب من سدس طلاب الجامعة بالكامل، وعليه كان عدد خريجي طلاب قسم الجغرافيا وحده حوالي (1200) طالباً وطالبة أي ما يقرب من نصف خريجي طلاب كلية التربية، والباقي من قسمي التاريخ وعلم النفس، وذلك لرغبة طلاب قسم الجغرافيا في الدراسات الجغرافية المختلفة، سواء الطبيعية منها أو البشرية، لتشعب تخصصاتها ومجالاتها المتعددة، هذا فضلاً عن فتح أقسام جديدة ومتعددة في الدراسات العليا لقسم الجغرافيا مثل (البيئة والموارد -

السكان والتنمية - التخطيط والعمران)، مما دفع الكثير من الطلاب للتطلع للدراسة في هذه التخصصات.

4- أتت كلية الإدارة والاقتصاد في المركز الرابع في أعداد خريجي كليات الجامعة بعدد يقدر بحوالي (2170) طالبا وطالبة، بما يعادل نحو 18% من إجمالي خريجي الجامعة، وذلك لكثرة أعداد الطلاب وإقبالهم على هذه الكلية لتعدد مجالات عملهم في المحاسبة في البنوك والمؤسسات المختلفة، وكذلك في مجالات العمل في الإدارة والاقتصاد في جميع المؤسسات الحكومية والخاصة، فضلاً عن تطلعهم لمناصب عليا في الدولة.

5- احتلت كلية الآداب والإعلام والفنون (اللغة العربية) المرتبة قبل الأخيرة في أعداد الخريجين بالجامعة رغم تعدد أقسامها (اللغة العربية - القراءات - الإعلام - اللغات والترجمة) بعدد يقدر بحوالي (1422) طالباً وطالبة، بنسبة تقدر بنحو 11.8%، من جملة خريجي الجامعة.

وأخيراً جاءت كلية المهندسين: كلية العلوم والتقنيات الهندسية) هندسة الحاسوب) في المركز الأخير في أعداد الخريجين، بعدد يقدر بحوالي (200) طالباً وطالبة، بنسبة تقدر بنحو 1.7%، ويرجع ذلك لقلة أعداد الطلاب بهذه الكلية في جميع السنوات- رغم تخصصاتها المتميزة من هندسة الحاسب، وتقنية المعلومات (شبكات - برمجيات) - و يرجع ندرة الخريجين هنا إما لصعوبة الدراسة بها، وإما خشية الطلاب من ندرة فرص العمل، وإما قلة الحاصلين على الثانوية العامة الشعبة العلمية.

وجدير بالذكر أن هناك العديد من خريجي الدراسات العليا -
الحاصلين على الماجستير والدكتوراه من نفس الجامعة - لم يتمكن
الباحث من الحصول على أعدادهم، بالإضافة إلى حصول الكثير
من الطلاب على درجة الماستر(الماجستير) في تخصصات، اللغة
العربية بشعبها(النحو والصرف- البلاغة والنقد - الأدب والنقد)،
والتاريخ بشعبه (القديم - الوسيط - الحديث والمعاصر)، وشعب
الجغرافيا المختلفة بتخصصاتها (البيئة والموارد - السكان والتنمية
- التخطيط والعمران).

الفصل الثاني

دور الجامعة في التنمية الاقتصادية

مما لا شك فيه أن التنمية الاقتصادية عصب الحياة في كافة الدول عامة والدول النامية خاصة، وقد شهد الاقتصاد التشادي في الآونة الأخيرة طفرة نوعية تخللها العديد من المشاريع الاستثمارية الكبرى الأمر الذى ساعد في جلب ولفت انتباه المتعاملين الاقتصاديين الوطنيين والأجانب، وهذا الذى ساعد البلاد في تبوؤ مكانة تجعل منها ملتقى للاستثمارات والمشاريع المتنوعة.

فالتنمية الاقتصادية تعنى تقدم المجتمع عن طريق استنباط أساليب إنتاجية جديدة أفضل، ورفع مستويات الإنتاج من خلال إنماء المهارات والطاقات البشرية، وخلق تنظيمات أفضل، والزيادة المستمرة في متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي، وخاصة بعد الزيادة السكانية المستمرة، وعليه يمكن القول بأن التنمية الاقتصادية هي عملية ديناميكية، وأن التغيير في أي مجموعة من المتغيرات في الاقتصاد، يتمخض عن تغيرات في مجموعة أخرى منها، مما يترتب على ذلك زيادات في نصيب الفرد من الدخل القومي.

ومن ناحية أخرى تهدف التنمية الاقتصادية إلى توسيع نطاق الطاقة الإنتاجية، فبالإضافة إلى ضرورة الاهتمام بالزراعة يتعين الاهتمام بالصناعة، وبذلك يزيد الناتج المحلى ويتنوع الإنتاج في

المجتمع، وتزداد فرص العمل وتحرر الدولة تدريجياً من تبعيتها للعالم الخارجي¹.

ويقصد بالتنمية الاقتصادية أيضاً بأنها عملية يزداد بواسطتها الدخل القومي الحقيقي للنظام الاقتصادي خلال فترة طويلة من الزمن.(1)

وجدير بالذكر أن التنمية الاقتصادية تعنى الشمولية، ولذا تتعدد أنواعاً التنمية الاقتصادية لتضم بين طياتها أنواع كثيرة منها تنمية البنية التحتية، وتنمية التعليم، والصحة، والزراعة، والثروة الحيوانية والصيد، ومصادر الطاقة، والصناعة، والسياحة، والنقل والتجارة، والعدالة، والأمن، وتكنولوجيا المعلومات وغيرها، فضلاً عن أنها تهدف إلى رفع مستوى معيشة السكان عن طريق زيادة الدخل القومي.

وتوجد ثلاثة معايير رئيسية لقياس التنمية الاقتصادية وهي:
معايير الدخل - المعايير الاجتماعية (الصحة والتعليم والنقدية)
- المعايير الهيكلية .

وتلعب جامعة الملك فيصل دوراً مهماً في التنمية الاقتصادية في تشاد، من خلال اتجاه خريجها للعمل في مجالات التنمية الاقتصادية المختلفة، كالتنمية التعليمية، والمتمثلة في التدريس في المدارس والمعاهد من خريجي كليات التربية واللغة العربية والإدارة

1 محمد عبدالعزيز عجمية، وآخرون، التنمية الاقتصادية (المفاهيم والخصائص والنظريات)، مطبعة البحيرة، أكتوبر 2008م ص 83.

والاقتصاد والحقوق وغيرها، وكذلك عمل المتفوقين منهم في الجامعة، فضلاً عن عمل بعض منهم في الإعلام والإذاعة والتلفزيون، ومنهم من يعمل في السفارات الأجنبية وغيرها.

ومن ناحية أخرى نجد للجامعة دوراً في التنمية الصحية حيث يعمل خريجي المعهد العالي للعلوم والتقنيات الصحية في المستشفيات والمراكز والمستوصفات الصحية مثل مستشفى أم الطفل ومستوصف الملك فيصل ومستوصف جامعة الملك فيصل والمراكز الصحية الخاصة غير الحكومية وغيرها.

وفي مجال التنمية الإدارية يعمل خريجي كلية قطر للإدارة والاقتصاد في الإدارة والحسابات في مختلف المؤسسات الحكومية والخاصة، فضلاً عن عملهم في البنوك وقد يتولى منهم مناصب مرموقة في الدولة بالإضافة إلى التدريس في الجامعات والمعاهد الفنية والخاصة.

وجدير بالذكر أن للجامعة دور مهم في مجال العدل حيث نجد أن خريجي كلية إدريس ديبي إتنو قد يعملون في وزارة العدل بالمحاكم العليا، وكذلك في الشؤون القانونية في مختلف المؤسسات والمصالح الحكومية والخاصة، وبالتالي يعملون على تنمية وتحقيق العدالة بين الناس، فضلاً عن تولى المناصب.

أما بالنسبة لخريجي كلية هندسة الحاسوب فيبرز دورهم في تنمية تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات من خلال عملهم في مجالات التكنولوجيا ومواكبتهم للتطورات الحديثة في عالم التكنولوجيا وعملهم أيضاً في شركات الاتصالات وغيرها، بينما يظهر دور

الباحثين في كلية الدراسات العليا في التنمية الاقتصادية من خلال عملهم في مختلف المجالات والجامعات وتنمية مهاراتهم العلمية والبحثية والعملية¹.

ومن ناحية أخرى نجد أن كثير من خريجي الجامعة يعملون في مجالات أخرى حكومية أو خاصة تساعد في التنمية الاقتصادية مثل الزراعة، والثروة الحيوانية والصيد، والتعدين والطاقة والصناعة، والتجارة، والسياحة، والنقل والمواصلات، وتكنولوجيا الاتصالات وغيرها. وعليه نستعرض دور الجامعة في مجالات التنمية الاقتصادية في تشاد فيما يلي:

1- البنية التحتية: يشكل مجال البنية التحتية أبرز مجالات التنمية الاقتصادية، حيث تتعدد أنواع البنى التحتية وتشمل التعليمية المتمثلة في المدارس والمعاهد والجامعات وغيرها والصحية المتمثلة في المستشفيات والمراكز الصحية والمستوصفات، والعدل في المحاكم، والنقل في الطرق والمطارات، ومرافق الطاقة والمياه، والاتصالات والإعلام.

2 - التنمية التعليمية: لاشك أن جامعة الملك فيصل قد حققت إنجازات كثيرة في التنمية التعليمية ؛ حيث تمكنت الجامعة خلال عقدين من الزمن من تحقيق إنجازات كبيرة في كافة المجالات منها:

1 ميبيرالدوين، ترجمة جرانت إسكندر، التنمية الاقتصادية، مكتبة طريق العلم، 2001م، ص5.

- افتتاح الكليات الأساسية والأقسام والمراكز المتخصصة، وتوفير تخصصات علمية حديثة باللغة العربية لحملة الشهادات الثانوية العامة التشادية وما يعادلها.
- تكوين كادر مثقف من حملة الشهادات العليا من التشاديين، ونخبة من الباحثين المقتدرين.
- نظمت الجامعة أكثر من 45 دورة تدريبية وتأهيلية استفاد بها أكثر من (2000) متدرب ومتدربة.
- ساهمت في إبراز الهوية العربية الإسلامية لتشاد، وإحياء التراث العربي الإسلامي للممالك التشادية القديمة والحديثة .
- تمكنت الجامعة خلال فترة وجيزة من توقيع اتفاقيات تعاون علمي وثقافي مع أكثر من (40) جامعة وأكاديمية ومنظمة، ومؤسسة، وهيئة وجمعية، مع مختلف الدول العربية والإسلامية.
- أحييت روح البحث العلمي لتاريخ تشاد القديم والحديث، كما أصبحت رائدة في الدراسات الجغرافية المختلفة، مثل الدراسات الطبيعية والبشرية المتنوعة.
- أصبحت الجامعة منذ عام 1994م عضواً في اتحاد، ورابطة جامعات العالم الإسلامي بالمغرب، والقاهرة.
- أقامت الجامعة العديد من الندوات العلمية الدولية أكثر من (5) ندوات أولها عام 1998م وآخرها التي نحن بصددتها الآن.
- كما أن كثيراً من خريجي جامعة الملك فيصل بتشاد، يسهمون في التنمية التعليمية في البلاد من خلال عملهم بالتدريس في مراحل التعليم المختلفة، سواء الابتدائية أو الثانوية أو الجامعات أو التعليم

العالي هذا بالإضافة إلى الخلوي القرآنية، مما يساعد ذلك على التنمية التعليمية في البلاد، وبالنظر إلى التعليم الجامعي في تشاد عامة، وفي أنجمينا خاصة نجد أنه يشكل نسبة ضئيلة، من حيث عدد المؤسسات الجامعية وعدد الدارسين بالمقارنة بمدارس التعليم الابتدائي، ومرد ذلك قلة المؤسسات الجامعية في تشاد عامة وأنجمينا خاصة، وقلة عدد الناجحين في الثانوية العامة.

ومن ناحية أخرى يمثل الطلاب الجامعيين نسبة 8.5%، من إجمالي القطاع التعليمي العام في العام الدراسي 2004/2003م.(1)

وجدير بالذكر أن ما يقارب من نصف عدد المعلمين في مرحلة التعليم الابتدائي يعملون متعاقدين، وهذا مؤشر على عدم تمكن الدولة من استيعاب جميع حملة الشهادات العليا الذين يزاولون مهنة التدريس بصفة رسمية في قطاع الوظيفة العامة¹

3 - التنمية الصحية: إن الخدمات الصحية في تشاد من أهم أنواع التنمية الاقتصادية، حيث يعمل العديد من خريجي جامعة الملك فيصل في هذه الخدمات الصحية كالمستشفيات العامة، والمستوصفات والمراكز الصحية، والتي تقوم جميعها بالرعاية الصحية لكافة أفراد المجتمع .

1 عبدالله بخيت صالح، مدينة أنجمينا، دراسة تحليلية في جغرافية المدن، مرجع سبق ذكره، ص 181، ص 183.

وبالرغم من أن المعهد العالي للعلوم والتقنيات الصحية قد تخرج منه الآلاف منذ افتتاحه إلا أن هناك نقصاً كبيراً في هيئة التمريض - الذين يحملون شهادات رسمية من الدولة - في تشاد عامة وأنجمينا خاصة، وهناك الكثير من الممرضين يعملون متمرسين في التمريض بدون شهادات، وبالنظر لاستعمالات الخدمات الصحية في أنجمينا نجد أن هذه الخدمات تشغل مساحة تقدر ب 500 هكتار من مساحة المدينة، ما يعادل نسبته 3.5% من مساحة مدينة أنجمينا.¹

وجدير بالذكر أنه قد تم إنجاز العديد من المرافق الاجتماعية والصحية في أنجمينا وغيرها من المدن مثل مستشفى الأم والطفل بانجمينا والمستشفى الحديث الذي يمكن التشابيين من تلقى العلاج الملائم داخل بلادهم بدلاً من السفر إلى الخارج لتلقى العلاج، إضافة إلى 14 مركز صحى بمختلف أقاليم البلاد، و 85 مركز علاجي بالمحافظات والقرى).

4 - التنمية الزراعية: تحتل الزراعة مكانة رئيسية مهمة في تشاد، ولها مكانة استراتيجية كبرى بين القطاعات الاقتصادية الأخرى، فهي الحرفة الأولى بين حرف السكان في تشاد، إذ يشتغل بها حوالى 60% من السكان حتى عام 2009م، ويبلغ إجمالي مساحة الأراضي الزراعية 39 مليون هكتار، بما يعادل 30% من المساحة الإجمالية لتشاد²

1- عبدالله بخيت صالح، نفس المرجع، ص 244.

2- الوكالة الوطنية للاستثمارات والصادرات، كتيب مقدرات وفرص الأعمال في تشاد، طبعة 2012م ص 31.

وتعد الزراعة في تشاد زراعة مطرية، حيث يعتمد أكثر من نصف مساحة الأراضي الزراعية فيه على الأمطار التي تسقط في فصل الصيف في الفترة من شهر ابريل حتى شهر سبتمبر تقريباً فيما يسمى بفصل (الخريف) عند التشاديين، ومن أهم المحاصيل الزراعية في تشاد الذرة، والأرز، والقطن، والفول السوداني، والصمغ العربي، بالإضافة إلى الدخن والسمسم وغيرها، وقد يعمل العديد من الخريجين في الأراضي الزراعية، وفي مشاريع زراعية متنوعة مما يساعد ذلك على التنمية الزراعية، وبالتالي الاقتصادية.

5 - تنمية الثروة الحيوانية والصيد: تعد مهنة الرعي إحدى أهم مرتكزات الاقتصاد في تشاد، ويعتمد حوالي 40% من سكان تشاد على حرفة الرعي، مما يعني أن حوالي 4.5 مليون نسمة في تشاد يعتمدون بشكل مباشر أو غير مباشر على الثروة الحيوانية، وعليه تسهم الثروة الحيوانية بنسبة تقدر بحوالي 17-18% من الدخل القومي للبلاد، هذا وتقدر أعداد الثروة الحيوانية في تشاد بحوالي 20 مليون رأس منها 7 ملايين من الابقار، و4 ملايين من الإبل، و9 ملايين من الأغنام والماعز.

ومن ناحية أخرى تعد حرفة الصيد من الحرف المهمة لدى بعض السكان حيث يمارس هذه الحرفة أكثر من 300000 شخص في تشاد وذلك في نهري شاري، ولوغون، وبحيرة تشاد، والبحيرات الأخرى وتنتج حوالي 150000 طن سنوياً، تسهم بنحو 5% من الناتج القومي للبلاد ويصدر منها ما يقرب من نصف الإنتاج إلى الخارج.

6 - تنمية الثروة المعدنية والطاقة: يعد التعدين من الأنشطة الاقتصادية المهمة في تشاد، حيث تزخر تشاد بكميات هائلة من المعادن المتنوعة تنتظر الاستغلال فقط، إذ اكتشف فيها معدن اليورانيوم بكميات كبيرة، في الأجزاء الشمالية من إقليم بوركو إنيدي تبستي، بالإضافة إلى التنجستين والتيتانيوم والكاولين ولكنها بمقادير قليلة.

ومن ناحية أخرى تم اكتشاف كميات كبيرة من الذهب في منطقة بالا، وتم التنقيب الفعلي منذ عام 2010م، بواسطة شركة كورية، بالإضافة إلى الحجر الكلسي في بالا، والذي يستخدم في صناعة الأسمنت، فضلاً عن ملح النطرون بأنواعه الثلاثة (الأحمر و الأصفر والأسود) والذي يستخرج من شمال بحيرة تشاد، وبوركو، ويقدر المنتج من ملح النطرون بنحو 25 ألف طن، ويستهلك معظمه داخلياً¹.

وجدير بالذكر أن من أهم مصادر الطاقة في تشاد هي البترول، حيث يعد البترول عصب الحياة في جميع الدول وخاصة الصناعية، ويوجد البترول في تشاد في العديد من الأحواض الترسيبية في مناطق متفرقة، منها بحيرة تشاد وبنقور ودوبا والسلامات وفي لارجو، وقد شرعت الدولة في استغلاله عام 1992م ويبلغ الإنتاج السنوي منه حوالى 300000 برميل يومياً (ما يعادل

1وزارة الزراعة التشادية، عام 2009م، وكتيب الوكالة الوطنية للاستثمارات والصادرات، السابق، ص37.

15 مليون طن في السنة) من حقول دوبا، وسدقي، وبنقور، وغيرها، كما تمتلك تشاد احتياطياً يصل إلى 1.5 مليار برميل¹. ولذا نجد أنه لما كانت بعض الموارد الطبيعية تعوق مسيرة التنمية الاقتصادية، فالبعض الآخر وخاصة البترول تدفع بها إلى الأمام.

7 - التنمية الصناعية: يعتبر التصنيع عنصراً أساسياً لعملية التنمية الاقتصادية، ومظهراً من مظاهر قوة الدولة وعظمتها، والصناعة هي أساس التقدم والرقى، ولتحقيق التنمية لابد من السعي للتقليل من سيطرة الزراعة على الاقتصاد القومي، وإفساح المجال للصناعة لتلعب دورها إلى جانب بقية قطاعات الاقتصاد القومي الأخرى، ولكن لاتزال الصناعة في تشاد في بدايتها، حيث يوجد بها عدد ضئيل من القطاعات الصناعية، ويساهم قطاع الصناعة خارج البترول بنحو 18% من الدخل القومي للبلاد، ومن أهم الصناعات القطن، والأسمنت، وعصير الفواكه بدوبا، والسكر، والتبغ، والزيوت، والألبان، والجلود....الخ.

8 - التنمية السياحية: تذخر تشاد بحكم موقعها الجغرافي - في قلب القارة - بكافة المقومات السياحية، أهمها بحيرة تشاد، ومحمية زاكوما التي تبلغ مساحتها (350 ألف هكتار²)، بالإضافة إلى

1 عبدالله بخيت صالح، جغرافية تشاد، الطبعة الأولى، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م، ص 106.

2 - الوكالة الوطنية للاستثمارات والصادرات، كتيب مقدرات وفرص الأعمال في تشاد، مرجع سبق ذكره، ص 52، ص 4

محميات أخرى، وكهوف، وجبال وكثبان رملية، ونباتات طبيعية وغيرها.

9 - التنمية التجارية: تعد التجارة أبرز نشاط اقتصادي في البلاد بصفة عامة وانجمينا بصفة خاصة ؛ حيث يعمل بها حوالى 49,597 شخصاً من السكان، أي ما يعادل نسبة 37%، أي أكثر من ثلث العاملين في الأنشطة الاقتصادية المختلفة في المدينة.¹ ويوجد في العاصمة أسواق تجارية عديدة أهمها السوق المركزي الكبير (سوق فيصل)، وسوق الغلة، وأسواق دمبى، والدقيل، وفرشا إلى جانب الشوارع التجارية الرئيسية، بالإضافة إلى الأسواق الصغيرة للسلع الغذائي والخضر والفاكهة وغيرها .

10 - تنمية النقل والمواصلات والاتصالات: يعد النقل من الأنشطة الاقتصادية الخدمية، فهو كالشرايين في جسم الانسان ويعمل بها في المدن ما يعادل نسبته 6% من قوة العمل في المدينة.² ويتم النقل بواسطة التاكسي، والأتوبيسات المتوسطة الحجم والكبيرة.

ومن ناحية أخرى نجد أن خدمات الاتصالات بكافة أنواعها تمثل جانباً مهماً في تشاد عامة، وانجمينا خاصة، وخصوصاً في عصر الأقمار الصناعية وانتشار شبكات المعلومات، وتناقل الأخبار والمعلومات وأهم خدمات الاتصالات في تشاد هي الإذاعة

1 - محمد الفتحي بكير، الجغرافية الاقتصادية أسس وتطبيقات، مرجع سبق ذكره، ص 279.
عبدالله بخيت صالح، مدينة أنجمينا، دراسة تحليلية في جغرافية المدن، مرجع سبق ذكره، ص 194، ص 198.

والتلفزيون، وشبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية) بالإضافة إلى خدمات البريد وغيرها، ويعمل بهذه tigo -celtel كالتليفونات الأرضية وشركات الموبايل (الخدمات العديد من خريجي الجامعة سواء خاص أو حكومي).

الفصل الثالث: مشكلات ومعوقات الجامعة والتنمية الاقتصادية أولاً: مشكلات الجامعة:

لا شك أن هناك معوقات كثيرة تعوق التطوير المستمر للجامعة وقد يقف هذا حائلاً في المستقبل ونستعرض بعض هذه المعوقات فيما يلي:

- 1 - عدم كفاية المباني بكليات الجامعة بما يتناسب مع الزيادة الطلابية، وبما يواكب التطور المستمر للجامعة.
- 2 - قلة الكتب والمراجع اللازمة للطلاب .
- 3 - قلة أماكن التدريب للطلاب.
- 4 - ضآلة أعضاء هيئة التدريس بالجامعة في مختلف التخصصات، بما يناسب زيادة الطلاب المستمرة.
- 5 - ندرة المعامل اللازمة لطلاب الكليات العملية كهندسة الحاسوب والتربية والمعهد العالي للتقنيات والعلوم الصحية.
- 6- صعوبة الحياة المعيشية لكثير من الطلاب والتي تكون أغلبها صعوبات مادية أو مالية
- 7 - ضعف الإمكانيات المادية اللازمة لتطوير الجامعة.
- 8 - ندرة المقاعد والقاعات اللازمة للطلاب.
- 9 - معاناة الكثير من الطلاب في السكن بالعاصمة أنجمينا لعدم وجود أماكن مجمعة ومخصصة لاستيعاب هؤلاء الطلاب كالسكن الطلابي أو المدينة الجامعية، فضلاً عن ندرة أساليب التكنولوجيا الحديثة بالجامعة.

ثانياً: معوقات التنمية الاقتصادية:

تواجه التنمية الاقتصادية في إقليم جنوب الصحراء مشكلة عدم الاستقرار السياسي في معظم مناطق هذا الإقليم، والتي يترتب عليها مشكلة نزوح أعداد كبيرة من هذه المناطق إلى المناطق المجاورة، حتى صار الإقليم يوصف بإقليم اللاجئين في العالم¹.

وتتعدد معوقات التنمية الاقتصادية فمنها معوقات تعليمية وأخرى صحية، وثالثة زراعية، ورابعة

صناعية، وخامسة سياحية وتجارية، وأيضاً تكنولوجية وغيرها، ونتناول بعض هذه المعوقات فيما يلي:

1 - معوقات طبيعية: والتي تعوق الزراعة، مثل المناخ والتربة، والزحف الصحراوي وغيرها.

2 - معوقات اقتصادية وسياسية: مثل انخفاض مستوى الدخل، وعدم وجود استقرار سياسي والتبعية الاقتصادية .

3- المعوقات التعليمية: تتمثل هذه المعوقات في قلة المدارس والمعاهد والكلية المختلفة وقلة القاعات

اللازمة للعملية التعليمية، ويعد انخفاض مستوى التعليم وارتفاع معدلات الأمية من أهم العقبات التي تواجه عملية التنمية الاقتصادية في هذه الدول النامية، ووفقاً لبيانات عام 2000م كانت نسبة الإنفاق على التعليم في كل من الدول النامية ذات الدخل المتوسط، والدول ذات الدخل المنخفض 2.9%، 1.1% على التوالي .

¹ محمد الفتحي بكير، الجغرافية الاقتصادية أسس وتطبيقات، مرجع سبق ذكره، ص 150

4 - المعوقات الصحية: تشمل عدم كفاية المستشفيات والمراكز الصحية والمستوصفات، اللازمة لحاجة السكان بما يواكب الزيادة السكانية المضطردة، فضلاً عن ندرة الأدوية والعلاجات اللازمة للمرضى، وكذا ندرة الأسرة اللازمة لحجز المرضى لتلقى العلاج، بالإضافة إلى قلة الإمكانيات الصحية وندرة الأجهزة الطبية بالمستشفيات، وبالتالي قلة الرعاية الصحية للطلاب خاصة وللسكان عامة.

5 - معوقات التنمية العمرانية: تتمثل في ضعف الإمكانيات المادية وقلة ذو الخبرة والكفاءة في الناحية العمرانية، فضلاً عن الارتفاع الباهظ لأسعار مواد البناء والبنية التحتية.

6 - معوقات التنمية الزراعية: تعترض التنمية الزراعية الكثير من المعوقات، وهى استخدام الأساليب البدائية والتقليدية في الزراعة، وقلة الإمكانيات المادية والاقتصادية، وتذبذب كميات المطر خاصة مع اعتماد الزراعة بنسبة كبيرة جداً على الأمطار، فضلاً عن قلة الإرشاد الزراعي خاصة في المناطق الريفية.

7 - معوقات التنمية الصناعية: ضآلة المصانع في الدولة وقلة الأساليب الحديثة لها، والاعتماد على الصناعات التقليدية واليدوية، والتحويلية البسيطة، ويسهم هذا القطاع بنحو 18% من الناتج القومي.

8 - معوقات تكنولوجية: وهى الاعتماد على الاساليب التقليدية، وعدم قدرة الدولة على إدخال التكنولوجيا الحديثة.

- 9 - معوقات تنمية النقل: تتمثل في قلة الطرق المرصوفة وضيقها، وارتفاع أسعار الوقود، وارتفاع تكاليف النقل، الى جانب الضرائب الباهظة التي تدفع لاستكمال إجراءات المرور سنوياً¹.
- 10 - معوقات مادية: تتمثل في ضعف الإمكانيات المالية للجامعة مما يعوق التطور في الأساليب الحديثة.

¹ محمد عبدالعزيز عجمية، وآخرون، التنمية الاقتصادية (المفاهيم والخصائص والنظريات)، مرجع سبق ذكره، ص59.

الخاتمة

تتمثل خاتمة البحث في النتائج والتوصيات أو المقترحات والتي نوجزها في الآتي:

أولاً: النتائج: لقد جاءت النتائج التي توصلت إليها الدراسة كالتالي:

(أ) النتائج الإيجابية: تمكنت جامعة الملك فيصل خلال عقدين من الزمن من تحقيق إنجازات كثيرة في كافة المجالات منها ما يلي:

- 1 - توفير تخصصات علمية متنوعة في مختلف المجالات.
- 2 - تطور كليات الجامعة بتغير مسميات بعض الكليات وافتتاح أقسام جديدة باستمرار، بما يواكب تطورات العصر الحديث، ومتطلبات سوق العمل، والتنمية الاقتصادية في البلاد.
- 3 - التطور المستمر في أعداد طلاب الجامعة، حيث بدأت بأقل عدد من الطلاب قد لا يزيد عن المئات حتى وصل عددهم في العام الجامعي 2022/2021م إلى حوالى 8703 طالباً وطالبة، مما يعني استمرار الإقبال على الدراسة في الجامعة والزيادة المستمرة لأعداد الطلاب.

4 - بروز دور جامعة الملك فيصل في مختلف مجالات التنمية الاقتصادية في البلاد، ويبدو ذلك جلياً من خلال عمل خريجي الجامعة في المدارس الحكومية والخاصة والمعاهد العليا والفنية والجامعات، وكذا العمل في المستشفيات والمراكز والمستوصفات الصحية، وأيضاً عمل خريجها في البنوك والمؤسسات الوطنية والخاصة، وفى المحاكم، وشركات الاتصالات، وفى النقل والمواصلات وفى التجارة والأسواق التجارية والاذاعة والتلفزيون،

والزراعة، والصناعة، والبتروك والمشاريع الاستثمارية المختلفة وغيرها.

(ب) النتائج السلبية: تمثلت النتائج السلبية لجامعة الملك فيصل فيما يلي:

1 - ضالة القاعات الخاصة بالمحاضرات وضيقها، مما دفع الجامعة إلى نقل بعض الكليات إلى أماكن أخرى مثل كلية إدرس دبيي إتنو للعلوم القانونية والسياسية، والتي نقلت إلى حي "فرشا" بانجمينا، فضلاً عن تقسيم طلاب قسم الجغرافيا بكلية الشارقة للعلوم التربوية إلى فترتين لقلة قاعات المحاضرات.

2 - ندرة المعامل اللازمة للعملية التعليمية، والتي تحتاجها كليات الشارقة للعلوم التربوية، والحاسوب والتقنيات الهندسية، والمعهد العالي للتقنيات الصحية.

3 - ندرة المقاعد اللازمة للطلاب، مما اضطرت بعض الكليات للعمل في فترتين صباحية ومساءلية مثل كلية الشارقة للعلوم التربوية.

4 - قلة أعضاء هيئة التدريس وعدم كفايتهم في الكثير من التخصصات، مما يؤدي ذلك إلى تحمل الأعضاء الموجودين عبئاً كبيراً لتغطية هذا العجز فضلاً عن انتداب أعضاء آخرين من خارج الجامعة.

ثانياً: المقترحات والتوصيات:

- إنه من خلال استعراض البحث ومشكلاته ومعوقاته ومن النتائج التي توصل إليها البحث يوصى الباحث بالآتي:
- 1 - ضرورة استغلال موارد البلاد الطبيعية لتحقيق التنمية الاقتصادية ؛ لأنها أهم الأدوات التي تساعد على الاستغلال الاقتصادي والابتعاد عن التبعية الاقتصادية، حيث تعتبر مشاركة القطاعات الرئيسية: - الزراعة - الصناعة - السياحة - التجارة في الناتج القومي للبلاد دليلاً مهماً على تحقيق التنمية.
 - 2 - السعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي كجزء من الأمن القومي للبلاد، والحفاظ على الرقعة الزراعية خاصة حول المدن فيما يسمى بالأحزمة الخضراء، مع استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة في الزراعة.
 - 3 - ضرورة زيادة عدد ذوى القدرة والمعرفة الإدارية، وهذا لا يأتي إلا بالاهتمام بالتعليم، كما أنه لا بد من الاهتمام بالصحة والتنمية الصحية ؛ حيث أنها لا تقل أهمية عن التعليم.
 - 4 - التوسع في إنشاء مبان أخرى لتوفير قاعات محاضرات بما يتناسب واحتياجات الطلاب، وذلك عن طريق التوسع الأفقي بإنشاء مبان جديدة في الأماكن الخالية، أو التوسع الرأسي بإضافة طوابق أخرى في بعض الكليات مثل كلية اللغة العربية، التربية، وقطر للإدارة والاقتصاد.
 - 5- تجهيز القاعات تجهيزاً جيداً من ناحية الإضاءة، والتهوية والمراوح، وتوفير المقاعد الكافية للطلاب.

- 6 - توفير أماكن مخصصة للدراجات النارية لكل كلية على حدة.
- 7 - توفير مظلات خاصة أو مناطق انتظار للطلاب للجلوس فيها خلال فترات الراحة وانتظار المحاضرات.
- 8 - إنشاء معامل مجهزه بالأساليب العلمية الحديثة لمواكبة التطورات الحديثة وذلك في كليات الهندسة والتربية والمعهد العالي للعلوم والتقنيات الصحية .
- 9 - محاولة توفير وأي فأي بالجامعة مجاناً أو بأجر رمزي للطلاب كي يستفيد به الطلاب في الاطلاع على مستجدا العلوم، والأبحاث والمراجع المختلفة والتكنولوجيا الحديثة.
- 10 - ضرورة استغلال جميع الموارد والإمكانات المختلفة التي تعمل على تطوير قطاعات الزراعة والصناعة والتجارة، والاستفادة من التكنولوجيا والأجهزة الإلكترونية المتقدمة.
- 11 - ضرورة توفير أعضاء هيئة تدريس كافية لجميع التخصصات المختلفة، بما تحتاجه الزيادة الطلابية.
- 12 - محاولة فتح أقسام جديدة مثل (البيولوجي، والفلسفة، والاجتماع) بكلية التربية، و(الكهرباء، والميكانيكا، والمدني والعمارة) بكلية هندسة الحاسوب، والإحصاء والتأمين بكلية قطر للإدارة والاقتصاد، إضافة إلى فتح تخصصات أخرى في كلية الدراسات العليا.
- 13 - إنشاء وفتح كليات أخرى بالجامعة مثل الطب، والبيطرة والزراعة، والسياحة والفندقة، والعلوم.

14- ضرورة إنشاء مدينة جامعية لسكن الطلاب المغتربين بأجور رمزية.

15 - محاولة توفير أتوبيسات للنقل الجماعي للطلاب لجلب الطلاب من الأماكن البعيدة تيسيراً عليهم من معاناة المواصلات.

16 - ضرورة إنشاء كوبرى مشاه - أعلى الطريق المرصوف - يربط بين شطري الجامعة البحري والقبلي ينتقل عبره الطلاب ؛ تفادياً للحوادث التي قد يتعرض لها الطلاب عند انتقالهم من كليات الجناح البحري إلى كليات الجناح القبلي أو العكس.

17 - محاولة تخصيص مساحات أخرى للجامعة في أماكن واسعة، يمكن إقامة مبان أو كليات جديدة بها، على غرار جامعة أنجمينا.

18 - تفعيل مجلة الجامعة لنشر الأبحاث المختلفة بها لتشجيع الباحثين.

19 - ضرورة صرف مكافآت شهرية أو نصف سنوية للطلاب المتفوقين في كل تخصص من كل كلية

تشجيعاً للطلاب المتفوقين ولخلق روح المنافسة والتفوق بين الطلاب.

20 - ضرورة توفير الدعم المالي والمعنوي للجامعة من قبل الدولة والدول الداعمة لها، والوقوف بجانبها في كافة المحافل الدولية ؛ حتى تظل صامدة ولا تتأثر مسيرتها العلمية والحضارية والثقافية.

المراجع والمصادر:

أولاً المراجع والكتب:

- 1- عبدالله بخيت صالح، جغرافية تشاد، ط1، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م.
- 2- عبد الله بخيت صالح، مدينة أنجمينا دراسة تحليلية في جغرافية المدن، القاهرة، 2014م.
- 3- فتحي محمد أبو عيانة، الجغرافيا الاقتصادية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م.
- 4- مجمد الفتحي بكير، الجغرافيا الاقتصادية أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م.
- 5- محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الاقتصادية، ط12، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م.
- 6- محمد عبدالعزيز عجمية وآخرون، التنمية الاقتصادية (المفاهيم والخصائص) مطبعة البحيرة، 2008م.
- 7- محمد محمود الديب، الجغرافيا الاقتصادية مغزاها وأهدافها، المجلة الجغرافية العدد 28، ج2، 2001م.
- 8- مبيريا لدوين، ترجمة جرانت إسكندر، التنمية الاقتصادية، مطبعة طريق العلم، 2001م.

ثانياً: الدوريات والتقارير والإدارات الحكومية:

- 1- التعريف بجامعة الملك فيصل، كتيب صدر في العام الجامعي 2010/2011م.
- 2- الوكالة الوطنية للاستثمارات والصادرات، مقدرات وفرص الأعمال في تشاد، كتاب صدر عام 2012م.
- 3- البنك الدولي، تقرير عن التنمية في العالم، عام 2000م.
- 4- إدارة نظم الاتصالات والإعلام بالجامعة، ومقابلات شخصية مع جميع رؤساء الأقسام بكليات الجامعة،
- 5- مجلس الامتحانات (لجنة النظام والمراقبة بالجامعة)، لجنة الرصد والامتحانات بالجامعة.
- 6- وزارة الزراعة التشادية، عام 2009م.

أثر جامعة الملك فيصل في تطوير الخطابة الدينية

د. آدم مُجَدَّ آدم القاضي

ملخص البحث

الخطاب الديني هو ضرب من أضرب الأدب العربي، يعتمد النثر في صياغته. وغاية الخطيب. هي إيصال الفكرة للسامعين لتحقيق ما يرمي إليه..

وللخطابة أسلوب يعتمد على قوة المعاني والألفاظ والحجة والبرهان، واستعمال الاستشهاد بالقرآن والسنة النبوية. والاقتباس من المأثورات حيث يحاول الخطيب النفاذ إلى قرارات نفوس السامعين. للوصول إلى غايته، ومما يزيد في تأثير الخطيب في السامعين قوة الحجة وسطوع البرهان ووضوح الأدلة. ونبرات الصوت وجمال الأداء.

والخطاب الديني هو ذلك الخطاب الذي يلقي في المناسبات الدينية. مثل: صلاة الجمعة، والعידین، والمجالس الدينية الأخرى. ويهدف الخطاب الديني على التذكير الدائم للمسلمين. وحثهم على الالتزام والتقوى وأفعال البر والإحسان والإخلاص في العبادة. كما يسعى الخطاب الديني إلى تذكير المسلمين بماضي الأمة الإسلامية. والتضحيات التي قدمها السلف لنشر الدعوة، والصبر والعزيمة التي كان يتحلى بها صاحب الرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

كما تطل الخطابة الدينية كل أمر يرتبط به المسلم في الدارين. والخطابة الدينية ظهرت بظهور الإسلام، وانتشرت بانتشاره ولها معجمها الخاص بها، ولغتها التي تمتاز بها عن غيرها من أصناف الخطابة.

وقد كانت الخطابة الدينية في تشاد. وقبل تأهيل الأئمة. وتخرج دفعات فخمة من الدعاة كانت الخطابة تدور في محور واحد موضوعاته أكثر من عشر خطب. يتداولها الإمام عبر الأسابيع. وقد كان المصدر الأساسي للخطب الدينية كتاب الخطب المنبرية الذي يعتمد على السجع، والتكرار، والترادف، والرنين.

ومع ظهور جامعة الملك فيصل وجهودها الجبارة الرامية لتطوير المعارف والعلوم والفنون الأدبية. أخذت الخطابة الدينية طابعا آخر ولبست حلة جديدة من حيث الموضوعات. والأساليب والألفاظ والأداء. والتعمق والوضوح والبساطة في آن واحد، وقد أدت هذه الخطابة الدينية دورها في التأثير على السامعين. وملامسة قلوبهم. وجذب انتباههم وتحقيق عملية الإقناع التي تحدث التغيير المقصود في جماعة المسلمين.

وتحقيق الخطاب الديني لغايته، يعني إحداث تغيير كبير في سلوكيات المجتمع. وبث الوعي الديني في المحيط الاجتماعي. وإمكانيات الخطيب الأدبية تعكس المستوى التعليمي والمعرفي لجامعة الملك فيصل في شتى الميادين عامة، وفي جانب العموم الشرعية خاصة، ويعكس ذلك أثر هذه الجامعة في الرقي بالمجتمع في الجانب الروحي والعقدي.

وعليه فإن هذه الورقة البحثية تعطي انعكاساً لأثر الجامعة في تطوير أساليب الخطابة الدينية في دولة تشاد، وتضم هذه الدراسة
مبحثين:

1. أثر الخطاب الديني على المجتمع.
2. أثر جامعة الملك فيصل في تطوير الخطاب الديني.
3. الخاتمة وفيها: النتائج والتوصيات.

تمهيد:

إن دور جامعة الملك فيصل المكيبة في ترسيخ علوم الدين والثقافة العربية، لهو دور فعال، ومؤثر، ومثمر. وقد تمكنت الجامعة خلال نشاطها العلمي الذي يقاس بثلاثة عقود من الزمان، من تحقيق الأهداف والغايات الكثيرة، والبعيدة المنال، والتي تكاد تكون حلماً كان يحلم به الإنسان المسلم التشادي ذو العقيدة الإسلامية والهوية العربية، التي اكتسبها من أصوله وجذوره الدينية والإسلامية والثقافة الإسلامية الرحبة الواسعة التي انتشرت في هذه الأقاليم المباركة.

ومن ضمن المجالات السامية التي تمكنت الجامعة من تطويرها، وازدهارها، وتوجيهها اتجاهاً صحيحاً، ينسجم مع إنسان العصر والعصرنة، هو الخطابة الدينية الإسلامية، التي تعد منبراً يعمل على الحفاظ والنشر والتبليغ والدعوة والتذكير: إرشاد المجتمع إلى سبيل الدين والخير والدعوة والصلاح والتقوى.

وبفضل الله العظيم ذو النعم، وبمساعي وجهود جامعة الملك فيصل، التي أثمرت في تطوير الخطاب الديني وتوسيع مضامينه، وتقوية أساليبه مع الخطاب بجوهره المستمد من القرآن والسنة النبوية والإجتماع والقياس.

وقد ارتقى أداء الخطيب بفضل التكوين والتأهيل والإعداد، الذي اهتمت به الجامعة في إكساب الأئمة إمكانات لغوية ومعرفية ودينية، وأساليب خطابية، في هذه المدة الوجيزة، مما جعل الخطاب

الديني الإسلامي، أكثر فعالية، وإثارة وتشويقاً وجذباً للجمهور. كما عمل ذلك على تغيير كثير من السلوكيات السلسلة وترسيخ القيم الدينية والفضائل الإسلامية.

فدور جامعة الملك فيصل في هذا المجال، دور لا يمكن حصره في هذه الورقات البحثية التي جاءت على عجلة، وفي سباق مع الزمن، الذي لا زمن بعده، يكون فاعلاً في الالتحاق بركب المؤتمر العلمي، الذي يشير بتمكين الجامعة في رحلتها الشاقة التي استغرقت ثلاثين سنة، رغم التحديات والمعوقات وحقيقة ما قام لله اتصل وبلغ ووصل.

المبحث الأول: أثر الخطابة الدينية في المجتمع:

مقدمة:

الخطاب الديني يعد من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الداعية في الدعوة في سبيل الله، ذلك لأن قنوات التواصل بين الأفراد، لا يكون إلا بالكلمة والحوار، ونشر الرسالة وتوصيل الفكرة إلى أفراد المجتمع.

وإذا كان الخطاب الديني، هو أحد العناصر الأساسية، في تنبيه المجتمع، وتجديد العهد، والتذكير والجذب، فإنه يعد من أكثر الأمور التي يجب ان تحاط بكثير من الأهمية.. وبخاصة بعد انتشار الأفكار والأيدولوجيات المشوهة للإسلام (وانتشار الطائفية في المجتمعات العربية والإسلامية).⁽¹⁾

فالخطاب الديني يعتبر السبيل الوحيد لنشر قيم ومبادئ الدين الإسلامي، والعقيدة الإسلامية. بوصفه البرهان الداعي للحقائق الجوهرية، والسبل المنيرة، التي تأخذ بيد الجماعة والأمة إلى سواء السبيل. لأن الخطاب الديني منبر يصدع بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأنه مازال ملتزماً ومتمسكاً بما جاء به الرسول ﷺ، التي يستمد منها المادة التوجيهية التعليمية والتذكيرية الدينية، وينشرها في أوساط المجتمعات الإسلامية، باستخدام أساليب ووسائل إقناعية متعددة، لتوعية الناس، وتعريفهم وتذكيرهم، بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ومنذ ظهور الإسلام لم يحتجب الخطاب

¹ - ايناس ذويب، الخطاب الديني عبر المرويات المرئية العربية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2018م، ص8

الديني قط، في يوم من الأيام أو فترة من الفترات، وقد لعب الخطاب الديني دورا كبيرا في مسيرة الدين الإسلامي، والتزام الجماعات المسلمة بما جاء في القرآن الكريم وسريان السنة النبوية المطهرة، وحضور القيم الأخلاقية وانتشارها في أوساط المجتمعات الإسلامية. ولأهمية الخطاب الديني في الحياة الاجتماعية العامة، وحياة الأفراد الخاصة، فإن تطوره من الأساسيات اللازمة التي تحدث فرقا في نظام الحياة الاجتماعية، والتي هي مرتبطة بالدين ارتباطا كلياً، ومن جميع الجوانب التي تحيط بالإنسان، سواء الناحية السياسية أم الاقتصادية أم الثقافية. أم الاجتماعية أم الذاتية. وإذا كانت المستجدات الصناعية والفكرية قد تطورت، لتواكب العصرنة والعولمة، فإن الخطاب الديني، بوصفه البوصلة التي توجه الإنسان نحو المسار الصحيح، ينبغي أن يتطور في أساليبه، وموضوعاته، وأدائه، ليواكب هذه الحياة المتجددة.

وانطلاقاً من ذلك لابد من الارتقاء بأساليب الأداء والتناول، من أجل خطاب ديني مؤثر وفاعل، ومواكب، وهذا يحيلنا إلى تعريف الخطاب.

تعريف الخطاب:

الخطاب لغة: Discours - مقالة - حديث - عرض تعليمي.

كلام - خطبة. لغة. لهجة - ملكة الكلام. والقدرة عليه.

وخطب - يخطب - خطبة - يلقي خطبة أو خطاباً.

وفي اللغة العربية، يطلق لفظ الخطاب- على مراجعة الكلام يقال وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا. وهما يتخاطبان أي أنه يستعمل الكلام الذي يخاطب به الرجل صاحبه، ونقيضه الجواب.⁽¹⁾ ويعرف الخطاب عامة في الاصطلاح بأنه (بناء الأفكار يحمل وجهة نظر، أو هو: وجهة النظر مصاغة في بناء استدلالي، أو تشكيل مقدمات ونتائج).⁽²⁾

ويرى تردوف Todrouf- الخطاب: هو منطوق كلامي أو فعل كلامي يفترض فيه وجود؛ راوي، ومستمع. وفي نية الراوي، التأثير على المستمع بطريقة ما.³

وتعريف هار كمان- وستروك (أنه نص محكوم بوحدة كلية واضحة، يتألف من صيغة تعبيرية متوالية، عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما)⁽⁴⁾

هذه التعريفات لمفهوم لفظ الخطاب عامة، أما الخطاب الديني، فقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم بصيغ متعددة، صيغة الفعل، في تعالى: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}.⁽⁵⁾

1- سهيل إدريس- المنهل، قاموس عربي فرنسي انجليزي، ط 43، دار الأدب، لبنان، 2012م ص48

2- منبر البعلبكي- المورد- قاموس انجليزي- عربي- ط32- دار العلم الملايين- بيروت، ص886.

3- أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور- لسان العرب، م1، دار صادر بيروت 1965م، ص61

4- نزهت محمود، الخطاب الدعائي، ط1، دار النفاس الأردن 2015م، ص32

5- سورة الفرقان- الآية 63

وجاء بصيغة المصدر في قوله تعالى: {رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً} ⁽¹⁾ كما ورد في قوله تعالى بصيغة المصدر أيضاً {وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب} ⁽²⁾.

وقد عدَّ العلامة الرازي، صفة فصل الخطاب من الصفات التي أعطاها الله سبحانه وتعالى إلى داود عليه السلام معتبرا إياها علامات حصول الإدراك والشعور التي يمتاز بها الإنسان، وهو عبارة عن كونه قادراً على التغيير عن كل ما يخطر بالبال ويخطر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء بشيء ينفصل كل مقام عن مقام، وبهذا التفسير، تظهر أهمية المميزات التي يتميز بها كل مرسل عن مرسل آخر). ⁽³⁾

الخطاب في الإسلام:

مصدر الخطاب في الإسلام - هو النبي ﷺ، ولم ترتبط خطب النبي ﷺ، بالخطب الدينية فقط، والمقصود منها خطبتي الجمعة والعيدين، وإنما ارتبطت خطبته عليه الصلاة والسلام بالخطبة مطلقاً، وإن كانت جميع خطبه تصب في مسار واحد، وهو الدعوة إلى الدين، والدعوة على الالتزام والصالح والتقوى وحسن الخلق والمعاملة الطيبة، وتذكر الموت والآخرة، والالتزام بكل ما جاء به الإسلام- حيث كان يخطب في الناس بالأحداث والمسائل

1- سورة النبا - الآية 37

2- سورة ص - الآية 20

3- فنسبناك- وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية د - ط وزارة المعارف الإسلامية مصر

1933م، ص37

العامّة، وعند المناسبات دائماً، ولم يكن لهذا علاقة بالصلوات بل خطبة للفصل بين الناس، وتعليمهم وإبلاغهم الوحي، بوصفه حاكماً وخاطباً، ومن البديهي أن يقدم الخطب التي تحت وتتادي على الالتزام، وخير المجتمع الإسلامي.⁽¹⁾

تعريف الخطاب في أصول الفقه:

هو توجيه الكلام إلى الآخرين للإفهام، سواء كان في الحال أو المستقبل، والكلام الذي يقصد به الإفهام من هو متهيّ للفهم، ومنه قوله: خطاب الشرع أي كلامه الموجّه إلى من هو متهيّ للفهم، وهو المكلف البالغ العاقل.

والخطاب الديني: هو البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام وتعليمه لهم، وتربيتهم عليه عقيدة وشريعة، فكر وسلوك، أو لشرح موقف من مواقف الإسلام من قضايا الحياة، والإنسان والعالم. من القضايا الفردية أو الاجتماعية، روحية أو مادية، نظرية أو علمية.⁽²⁾

والخطاب الديني الإسلامي: هو الفكر الإسلامي في منظومته المتعلقة بجوانب الوجود والكون، والإنسان والتاريخ، خاصة في صلتها بالحياة الراهنة.. على ذلك الصيغ التي يوصل بها الفكر مضامينه للناس.⁽³⁾

1- فنسينك وآخرون- مرجع سابق، ص37

2- يوسف القرضاوي- خطابنا في عصر العولمة، ط1، دار الشرق، مصر 2004م، ص15

3- عطا الله أبو الراشق، دراسات أصول الفقه، تيسير الوصول إلى الأصول، ط1، دار الأمة، 2002م، ص7

التعريف الإجرائي: هو الأداة التي يستخدمها الخطيب في نشر الإسلام والدعوة إلى الله، وتعريف الناس بها. وكيفية الالتزام بها، وتحديد تصرفاتهم إزاءه، مع الاستناد بالقرآن والسنة النبوية المطهرة، ويكون مكتوباً أو منطوقاً، من أجل التأثير على القارئ أو المستمع⁽¹⁾.

موضوعات الخطاب الديني:

والخطاب الديني يتناول الموضوعات التي تهم المجتمع. ويعايشها المجتمع، وتسري عادة على نهج واحد ملتزم بالشرعية الإسلامية، وجوهر الدين الإسلامي، ويدور الخطاب الديني في التالي:

- الاستدلال بالقرآن الكريم.
 - الاستدلال بالسنة النبوية الشريفة.
 - الاستدلال بقصص الأنبياء.
 - الاستدلال بأقوال الصحابة والفقهاء والعلماء.
 - الاستدلال بالحكم والأمثال.
- ويصيغ الخطيب خطبته معتمداً على هذه المراكز النابعة من الدين الإسلامي.

والخطبة الدينية، هي من سمات المجتمعات المسلمة التي يحافظ أهلها على الصلوات، وصلاة الجمعة، وقيمون الشعائر التي فرضها الإسلام، مثل صوم رمضان، والتقرب إلى الله بالأضاحي: مما يستلزم الاحتفال بالعيدين اللذين فرضهما الإسلام.

1- عبد الرحمن الزنبيدي، الخطاب الإسلامي، صحيفة الرياض العدد 2، 1425هـ، 133

وصلاة الجمعة وصلاة العيدين، من دواعي الخطبة الدينية، في المجتمع الإسلامي.

وبلاد تشاد التي انتشر فيها الإسلام، منذ ما يزيد عن عشرة قرون من الزمان، قد عرفت الخطابة الدينية في كل أرجائها، حيث مارست الأمة التشادية العبادات، وسارت على نهج النبي والمسؤول عن إلقاء الخطاب الديني في المجتمع التشادي عادة هو الإمام الذي يقوم بدور المرسل. أو الباث وهو الشخص الذي يبدأ عملية الاتصال، وإرسال الأفكار والآراء والمعلومات من خلال رسالة يقوم بإعدادها الخطاب الديني، الذي هو من مهام الإمام، يجب أن يمتاز بعناصر القوة، وتتحقق منه الإفادة التامة والتأثير المطلوب، ومن هذا يمكن القول، أن تأثير الخطاب الديني، لا يكون كبيراً، وحيداً، إلا بوجود خطيب تتوفر فيه، صفات الخطاب، والمقومات اللازمة والمؤهلة - ليكون خطيباً جيداً، ومتحدثاً مؤثراً في تلقي الخطاب ويحقق الإقناع بالفكرة، المراد إيصالها، فالخطيب هو العنصر الأساسي في توصيل الخطاب للمستمع، وإقناعه بالفكرة.⁽¹⁾

الرسالة والخطاب:

رسالة الخطاب الديني، هي رسالة خاصة ومخصصة لموضوع الدين، تعمل على تغطية جوانبه المعرفية والإيمانية، أو علومه أو سياساته المختلفة، من تلاوات قرآنية وشرح وتفسير، وأحاديث نبوية شريفة، وأدعية وفتاوي، ودعوى وإرشاد، وتذكير،

1- جمال مجاهد وآخرون، مدخل الاتصال الجماهيري، ط، دار المعرفة مصر، 2010م،

وحدث، وترغيب وترهيب إلى غير ذلك، بأساليب متنوعة، بهدف إحاطة الجمهور المهتم بها، فهي بهذا التوظيف تكون رسالة ذات دلالات مثمرة بالمصطلحات الدينية والإيمانية بلغة تهتم لإشباع حاجات الجمهور النفسية والمعرفية).⁽¹⁾

وهذا يعني أن مضمون الخطاب الديني الإسلامي هو مضمون ديني بالدرجة الأولى، وقد تختلف مواضيعه وأساليبه المتنوعة بهدف جذب الجماهير، ومحاولات الإجابة عن تساؤلاتهم من خلال الرسالة المقدمة لإشباع الحاجات الإيمانية.

- المستقبل:

هو المتلقي أو المستقبل للخطاب الديني الإسلامي، الذي ينبغي أن يعرف معالم الخطاب الديني بدقة، بتحديد أبعاده واتجاهاته وانتماءاته، ومستواه الثقافي، وموقعه الجغرافي، فالخطاب الديني في صياغته، يجب عليه معرفة المستمعين أو الجمهور المستهدف، إن كانوا في الريف، أو المدينة، وهذا يساعد على معرفة توجيه الخطاب. ليكون المحتوى متطابقاً مع ميول الجمهور، ومعالجا لقضاياهم، حيث يجب تحديد مهام واختصاص كل جهة. أو مسؤول في قطاع معين لمخاطبته وفق اختصاصه).² ووفق المواقف الحياتية والظواهر الثقافية والسلوكيات العامة في المحيط البيئي، وهذا يعني أنه يجب دراسة الجمهور المتلقي للخطاب الديني وتحديد

1- إسماعيل علي محمد- فن الخطابة ومهارات الخطيب، ط5، دار الكلمة مصر 2016م، ص78

2- عبد الرزاق الموشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، ص2، دار عمار- اليمن- 1994م، ص30

انتماءاته ورغباته الإيمانية والنفسية، ومحاولة إشباعها، من خلال طرح موضوعات دينية.

ومن أجل تحقيق الغايات القصوى، من الخطابة، لابد من توظيف الوسيلة، التي تساعد على توضيح الصوت، من أجل الاستماع الجيد، والإدراك لكل ما يلفظ به الخطيب سواء كانت أدوات سمعية، بصرية أو مقروءة⁽¹⁾.

التأثير: الخطبة تتضمن رسائل دينية يسعى الخطيب إلى توصيلها للمستمعين، ويستهدف التأثير الديني البحث عن تغيير السلوك نحو العادات مثلاً: أصول الصيام، وموقف الإسلام من غير المسلمين، وقد يكون تأثيراً دينياً، كتغيير السلوك العام نحو مختلف القضايا، والشؤون الدينية التي تخدم أهداف الدعوة الإسلامية، وذلك من منظور ديني، حيث تعمل الخطبة على غرس بذور الصدق، والوفاء، والأمانة والإخلاص، والخلق الحسن، واحترام الكبير والعطف على الصغير⁽²⁾.

والخطاب الديني الإسلامي، الذي يلقيه الخطيب في داخل دور العبادة - وبالأخص صلاة الجمعة وصلاة العيدين يقوم على أسس ومصادر، وروافد، محددة ومعروفة وهي، أسس الخطاب الديني:

1- القرآن الكريم: وهو المصدر الأول للتشريع، الذي أنزله الله

سبحانه وتعالى على نبيه ﷺ، ليبلغه للناس كافة، بقوله: ﴿يَا

1- عبد الله قاسم الوشلي، مرجع سبق ذكره، ص30

2- محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي المبادئ النظرية والتنظيف، ط1، دار الفجر- مصر

2002م، ص11

أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين⁽¹⁾. ومنه استمد النبي ﷺ منهجه، في العمل والشرعية والأخلاق.

واشتمل القرآن على سير الأمم السابقة، وتجارب الأنبياء عليهم السلام، في دعوة أممهم، بكل ما اشتمل عليه بيان مضامين ومقاصد وأساليب الدعوة، وآثارها على أقوامهم باعتبارها نماذج تطبيقية، يستفيد منها النبي ﷺ، وأمتة من بعده في منهج الدعوة.

2- السنة النبوية: هي المصدر الثاني لجميع أحكام الشريعة، وهي ما يصدر عن النبي ﷺ، من قوله وفعله، أو تقرير. سواء أكانت:

- 1- سنة مؤكدة- لما جاء في القرآن الكريم.
- 2- سنة مبنية- لما جاء في القرآن الكريم تفسير مجمله وتقييد مطلقة. وتخصص عموميه.
- 3- سنة مشروعة- أي تأتي بأحكام سكت عنها النص القرآني ولكنها لا تتعارض أو تتناقض مع نصوصه.
- الإجماع- وهو المصدر الثالث للتشريع.
- القياس- وهو المصدر الرابع للشريعة الإسلامية، بعد كتاب الله وسنة رسوله والإجماع.

ويعرف القياس على أنه: أُلحاق واقعة لم ينص على حكمها بواقعة سابقة، نص على حكمها. واشتراكها في الحكم الشرعي، لاشتراكهما في علته، التي تدرك بمجرد معرفة اللغة.⁽¹⁾

وسمات الخطيب الديني تتحد فيما يلي:

- 1-الربانية: وتعتبر أهم الخصائص التي يجب أن يتمتع بها الخطاب الديني الإسلامي، النابع من الإيمان بالله تعالى. وكذلك الاستدلال بما جاء في القرآن الكريم الذي نزل على نبيه محمد ﷺ.
- 2-الشمولية: أن يشتمل الخطاب الديني لكل ما يهم البشرية في الحياة الدنيا والأخرى، ويتناول كل صغيرة وكبيرة.
- 3-العقيدة: إن الخطاب الديني الإسلامي، قائم على العقيدة والإيمان، مرتبط بتعاليم الإسلام وهديه، وأخلاقه.
- 4-الإنسانية: الخطاب الديني الإسلامي إنساني النزعة، فهو ذو بعد إنساني كبير، يخاطب فيه روح الإنسان وعقله، ويعالج قضايا ومشاكله النفسية، والخلقية، والسياسية، والاجتماعية والصحية، ويوجه الإنسان، ويعرض له الحلول الناجحة، ويخرجه من المشكلات.
- 5-الواقعية: هي معرفة الواقع وتقديمه كما هو من غير زيادة ولا نقصان، وتحقيق موقف الشرع منه، ثم محاولة تغييره بوسائل المكافحة، والأساليب الناجحة، وذلك

1- متولي البرجيلي- دراسات في أصول الفقه، ومصادر التشريع. ط1، مكتبة السنة، الدار السلفية- مصر 2010م، ص219

لتحقيق المصلحتين الشرعية، والمجتمعية الفردية من غير إفراط ولا تفريط.⁽¹⁾

بهذه المواصفات والمصادر والأسس، يسعى الخطاب الديني للتأثير على الأفراد، وتبصيرهم وتذكيرهم والأخذ بأيديهم على مسارات العلاج والخير، في الدنيا وحثهم على تهجير أنفسهم للحياة الحقيقية الأبدية، وخيراتها في رحاب رحمة الله تعالى.

المبحث الثاني: أثر جامعة الملك فيصل في تطور الخطاب الديني

الخطاب الديني المتمثل في الخطبة التي يلقيها الإمام في المناسبات الدينية الأسبوعية، والمتمثلة في صلاة الجمعة، والمناسبات السنوية، المتمثلة في صلاة عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى. تعد هذه الخطب من الالتزامات الدينية، التي ترتبط بهذه الصلوات.

والخطاب الديني الإسلامي، قد عرفته بلاد تشاد منذ انتشار الإسلام فيها قبل أزمنة بعيدة.

والخطاب الديني في تلك الفترة، هو نفس الخطاب الديني المنتشر في الأوساط والمجتمعات الإسلامية في كل بقعة من بقاع الأرض تعلقو المآذن والمنابر وتتربع فيها المساجد، ويؤمنها جماعة من المسلمين ويصدع فيها بالأذان، وتتشنف مسامعها بالقرآن. في

1- محمد أديب صالح- مصادر التشريع الإسلامي ومناهج الاستنباط، العبيكان للنشر، السعودية 2003م، ص19

تلك المجتمعات التي عاشت في ضفاف بحيرة تشاد المباركة، أقيمت أوائل الخطب الدينية في أرض تشاد وقد كانت الخطبة في تلك الفترات، وهي فترات قريبة العهد، بالعصر الإسلامي، وكانت الحياة متمسكة بسمات، تطفي عليها أسباب الارتباط بالدين من كل النواحي الحياتية، وكان الالتزام بقواعد الدين الإسلامي، قوية وممتينة. بسبب الاعتدال وانتشار أسباب الالتزام، حيث تنتشر الأفكار الإسلامية النيرة، من خلال حلقات التعليم، وجلسات الوعظ والإرشاد، التي تسعى إلى حث الفرد، لمراقبة الله، والارتباط بالسلوك الديني القيم. وقد ساعد على فعالية الخطاب الديني في ذلك العصر أنه من القرون المباركة، والفترة البائنة، وذلك لقربها من عصر النبوة والصحابة والتابعين.

ويمكن القول أن ذلك العصر قد يتزامن مع فترة تاريخ التابعين، ولذلك فإن الخطابة الدينية لا شك في أنها كانت تمتاز بمقومات وأسس وخصائص الخطابة الدينية.

كما كانت تسعى لتحقيق الغيات المنشودة منها، وهي الغايات المرتبطة بالشريعة الإسلامية، والمبدأ الأول فيها، هو التبليغ المستمد من قوله تعالى: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} (1) والتبليغ يشتمل على الدعوة والتذكير، والإنذار، انطلاقاً من قوله تعالى: {فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم} (2).

1- سورة المائدة: الآية 67

2- سورة التوبة: 122

فالخطابة، أمر وفرض واجب القيام بها، وبها تصح الصلاة المفروضة في الجمعة، وصلاة العيدين، وهي عبارة عن قنوات للتواصل بين القيادة الدينية الإسلامية وجماعة المسلمين.

فالإنسان مخلوق، مركب من جسم وروح، ولكل علة وأمراضه ولا دواء للقلوب العلية والأرواح المريضة، إلا الخطب الدينية، فليس أجدر منها في مخاطبة القلوب واستمالة الوجدان وليس أجدر منها في مخاطبة العقل لمن يسير وراء عقله لأنها تستعمل الأدلة البرهانية والأدلة الطبية، فيها تتهذب النفوس وتنبه العقول من غفلتها وتستيقظها من رقدتها وتستنير البصائر بنور الطاعة، بعد أن أظلمتها المعاصي⁽¹⁾.

ويقاس سلوك الأمة بكثرة الخطباء فيها، فالأمة تحيا بمقدار كثرتهم وتأثيرهم⁽²⁾.

وعليه، فإن مستوى الخطابة الدينية، وقوتها في أساليبها ومحتوياتها، وأدائها، وتأثيرها، مرتبط بالتعليم في أوسط هذه الأمة أو الجماعة، فكلما كانت المراتب العلمية، والأساليب التعليمية فاعلة، والتحصيل العلمي قويا وناجحا، ويستمد روافده من مصادر الدين الأساسية، يرتفع مستوى الخطباء، وتكون الخطب ذات تأثير، يمكنها من إحداث التغيير المطلوب عبرها ولو بصورة نسبية.

1- مصطفى مراد- روضة الخطباء، وكيف تكور خطيباً ناجحاً. دار الفجر للتراث،

القاهرة، ط2، 1432هـ-2010م، ص14

2- المرجع نفسه، ص14

والملاحظ أنه إبان فترة الممالك الإسلامية في تشاد كانت الخطابة الدينية الإسلامية، منتشرة وشائعة في كل الأوساط الاجتماعية، ولكن مستوى التعليم، الذي كان موجوداً في تلك الفترة، لم يكن ازدهاره وتوسعه كما هو الحال في هذه الآونة لذلك، كانت الخطبة الدينية مرتبطة تماماً بالأسس الشرعية القوية، ولاتحيد عنها قيد أنملة كما هو الحال في فترة الثمانينات من القرن الماضي.

وقد عهدنا الخطابة الدينية، سواء في صلاة الجمعة، أو في صلاة العيدين، يعتمد فيها الإمام الخطيب على (الخطب المنبرية)⁽¹⁾ وهو كتاب مشهور، اعتمده معظم الخطباء والأئمة. ولخطبه نماذج يقرأها الخطباء في المساجد عند صلاة الجمعة، وهي خطب تقوم على مقدمة تشتمل على الحمد لله، وشهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم الموضوع: ويتضمن التذكرة، والحث على العبادة، وعمل الخيرات.

الختام يكون بالدعاء والصلاة على النبي ﷺ، وتتضمن الخطبة الاستشهاد بالقرآن الكريم، وأحاديث المصطفى ﷺ، وعدد الخطب فيها 122 خطبة، ويضم كل شهر أربع خطب، بمعدل خطبة لكل أسبوع كما تتناول بعض الخطب سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وسير الصحابة من الخلفاء الراشدين.

وكان معظم خطباء المساجد من الأئمة، يعتمدون اعتماداً كاملاً، على كتاب خطب منبرية، حتى ظهرت جامعة الملك فيصل،

1- الشيخ عبد الرحيم بن محمد إسماعيل، الشهير باسم ابن نباتة- ديوان خطب منبرية، دت، القاهرة مصر

التي تمكنت من إحداث تغيير جذري في أساليب الخطبة الدينية الإسلامية، وموضوعاتها وأدائها.. وذلك من خلال كليات الشريعة للدراسات الإسلامية، وكلية اللغة العربية والآداب. ثم الدورات والمنتديات والمؤتمرات التي تقيمها الجامعة، ووقوفها بجانب المجلس الأعلى للشؤون الدينية الذي سعى جاهداً لبث الوعي ونشر التعليم. وتدريب الأئمة والخطباء، لاعتماد الأساليب الحديثة في نظام أداء الخطب وكيفية تناولها، وعرضها واعتمادها والمؤثرات الصوتية في النبر وتغيير معدل الصوت من حيث اللين والشدة والحركات المصاحبة للحديث والإرشادات، وكل ذلك من أجل أن تحقق الخطبة أهدافها في السامعين.

وقد فرضت أسلوب التعليم والتدريب والإعداد الخاص بالخطباء والأئمة، على التزام الخطيب بالحدود الشرعية والتواضع، وعدم التكلف والصنعة والرياء.

وعليه فإنه منذ أن عكفت جامعة الملك فيصل على تأهيل وتخريج الخطباء والأئمة فإن الخطبة الدينية، قد تغيرت ملامحها، وأخذت تجذب إليها جماعة المستمعين من كل الفئات العمرية، ذلك لأن الخطبة الدينية بجانب غايتها الأساسية وهي ربط الفرد المسلم وتذكيره بدينه ودينه وآخرته، وحثه على أن يكون على أحسن الاستعداد للحياة الأخرى، وذلك بفضل الخير والإكثار من الإحسان، والتمسك بالعبادة والالتزام والتقوى والاقتران بالنبي ﷺ، في كل حياته الظاهرة والباطنة.

بجانب هذه الغايات المثلى، عمدت الخطابة الدينية الإسلامية على معالجة القضايا اليومية والظواهر الحياتية، المستجدة، التي تحيط بالإنسان المسلم من كل الجوانب، نتيجة لتغلغل التيارات الثقافية الغربية، وهيمنة الثقافة الغربية على المجتمعات الإسلامية، وكثرت الإغراءات والفتن والأهواء والأيدولوجيات الفاسدة المضللة.

أي أن الخطابة الدينية الإسلامية، صارت مصدراً للإعلام والتوجيه والإرشاد، من أجل حماية المسلم، وتوعيته من العواصف والتيارات المبطلّة والمضللة والفاسدة.

وبذلك صارت الخطابة الدينية، أمراً مرغوباً ومنتظراً من قبل الجميع، لأنها صارت تلامس مكامن الأسئلة، وتكشف عن الضباب من الحيرة التي تحيط بهم.

وبمساعي جامعة الملك فيصل المكيّة، ونشاطات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الدينية، عرفت الخطابة الدينية، الإسلامية، مكانة راقية، ازدهارا كبيرا، مما أدى إلى إحداث أصداء دينية مؤثرة، وناجعة وعاملة في إحداث تغيرات في نفوس السامعين، مما يعمل على تغيير السلوك الجمعي العام، ويكفل القيم الدينية، والفضائل الإسلامية في المجتمع - حتى يعم الخير والسلام والأمن والعدالة وتحقيق التعايش السليم، النابع من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾⁽¹⁾ فالتقوى هي الغاية

المثلى التي يسعى الخطاب الديني على غرس بذرتها في كل ذات مسلمة.

فتطوير الخطاب الديني هو شأن يهم جميع الأجهزة العامة في ميدان الدعوة الإسلامية ونشرها، وترسيخها وتطويرها بتلاؤم الواقع الحياتي المعاش، في عصر اتسم بالتخبط والتضليل نتيجة لتنامي وانتشار الأفكار والأيدولوجيات الساعية إلى هدم الدين، وإطفاء نور الله، ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره، ولو كره المشركون.

الخاتمة:

الخاتمة:

إن الخطاب الديني الإسلامي، هو عبارة عن عرض أسبوعي موجز للشريعة الإسلامية، يقدمه الخطيب لجماعة المسلمين بأساليب تعمل على جذبهم وإثارتهم وبالتالي التكيف مع محتوى الخطبة، ومضامينها الدعوية التذكيرية التحريضية على العبادة، والتمسك بالدين والتقوى والصالح، وتلاوة القرآن، وعمل الخير وإفشاء السلام، والرحمة بالمساكين وذكر الله والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والتمسك بالسنة الشريفة.

والخطاب الديني بهذا الوصف هو عبارة عن سياج منيع من العبارات والكلمات المتضمنة للتوجيه والوعظ والإرشاد والفتوى والبيان. والخطاب الديني الذي يقوم به الخطيب في المحافل الدينية الأسبوعية والسنوية، التي فرضها الله سبحانه وتعالى وسنها الإسلام، قد عرفته بلاد تشاد منذ دخول الإسلام إليها وانتشار التعليم الديني والعربي، ولكنه كان يسير على نمط واحد، مستنداً على الخطب الجاهزة، المعدة في البلاد الإسلامية، وبالأخص مصر المحروسة، وقد دأب الخطاب الديني على السير في نفس الخط من المحاكات والتقليد، حيث أن الخطب الإسلامية، صالحة لكل زمان ومكان في العالم الإسلامي.

ومنذ إنشاء هذا الصرح التعليمي العالي، الساعي عبر أهدافه على ترسيخ الدعوة الإسلامية والتعليم الديني ونشر اللغة العربية،

حيث أسهمت جامعة الملك فيصل المكيّة، على تجديد وتفعيل وتطوير الخطابة الدينية من خلال خريجي كليتي اللغة العربية وآدابها والشريعة والقانون، التي وجدت فيها أرضاً خصبة تأتي أكلها، لأن أغلب خريجي هذا القسم من حفظت كتاب الله سبحانه وتعالى. الذين لعبوا دوراً كبيراً في تطوير الخطاب الديني من حيث تناول الموضوعات ذات القضايا التي تهم الأمة والأفراد، ومن زاوية التناول، ومن حيث الألفاظ والعبارات السهلة الواضحة، ومن حيث الأداء والإثارة والتشويق، ومن حيث الاستدلال بالقرآن الكريم، والأحاديث النبوية، التي لم يسمعها الجمهور في يوم من الأيام، والتي تلقاها الخطيب عبر البحث والتنقيب في المؤلفات الدينية، والتي لعبت فيه جامعة الملك فيصل عبر مكتسباتها، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، من خلال توفير الكتب والمراجع وتنظيم الدورات والندوات، التي تعمل على رفع كفاءة الخطباء وتمكينهم في هذا المجال.

وعبر هذه الورقة البحثية التي تناول فيها الباحث دور الخطابة الدينية وأثرها في المجتمع، والذي يتضمن دور جامعة الملك فيصل والجهات الدينية الأخرى في تطوير الخطابة الدينية. وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- 1- الخطابة الدينية، ركن من الأركان الأساسية في العبادات المفروضة في صلاة الجمعة وصلاة العيدين.
- 2- الخطابة الدينية، من مهام الإمام الخطيب، الذي يؤم المسلمين في صلاة الجمعة وصلاة العيدين.

- 3- الخطابة الدينية، واجهة محسوسة ومعنوية، تعكس انتشار الإسلام، وإقامة الصلوات في البيئة الاجتماعية.
- 4- كانت الخطابة الدينية، عبارة عن إلقاء خطب منبرية جاهزة، يلقيها الخطيب على حضرة السامعين والجمهور، قراءة من كتاب الخطب.
- 5- كانت الخطابة الدينية، تدور في محور الأسس الدينية الثابتة، التي تستمد مقومات من الكتاب المبين، ومن سنة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، ومن الإجماع والقياس.
- 6- كانت الخطب الدينية الإسلامية، تكاد تكون موحدة في المجتمعات الإسلامية، لأنها صادرة من معين واحد، وهي كتب الخطب المنبرية.
- 7- الخطب الدينية كانت انعكاسا للمستوى العلمي المحدود نسبيا مقارنة بالمستوى العلمي في الوقت الحاضر.
- 8- انطلاقا من تأسيس جامعة الملك فيصل المكيّة، تطور الخطاب الديني بصورة ملحوظة في المجتمع التشادي المعاصر.
- 9- كثرة فعاليات إنشاء دور العبادة، والمساجد، أدى إلى زيادة في عدد الخطباء، وبالتالي أدى إلى خلق المنافسة الإيجابية، بين الأئمة الأمر الذي أسهم في الارتقاء بالخطابة الدينية.
- 10- تأهيل الخطباء وإعدادهم قد ساعد على ازدهار الخطابة الدينية في تشاد.

11-التمكن من الأداء والإلقاء زود الخطباء بتوظيف العوامل المساعدة على تأثير الخطابة، من الإثارة والتشويق، واستعمال النبرات الصوتية والانفعال، مما أدى إلى تأثير الخطب على السامعين.

12-عرض الخطباء للقضايا الاجتماعية، والأحداث اليومية، ومناقشتها أثناء الخطبة، أسهم في تعريف الكثير من الناس، أمور دينهم، والاتجاهات الصحيحة التي يجب أن يتمسكوا بها، والسير عليها.

13-بما أن الخطابة الدينية صارت تناقش القضايا الاجتماعية مع بيان حكم الدين فيها فإن ذلك، جعل من الخطابة الدينية، منبراً للفتاوي والتوجيه والإرشاد، مما زاد من اهتمام الناس بها.

14-إن معظم الخطباء، من الشباب مما يسهم في تأثيرهم على الشباب، وذلك بديهي في مجتمع يتكون $\frac{3}{4}$ منه من الشباب.

التوصيات:

يوصي الباحث بالتالي:

- تكثيف الدورات التأهيلية والندوات التدريبية للأئمة والخطباء، حتى يتمكنوا من المواكبة والتأثير الفاعلي على الجمهور.
- جمع الخطب الدينية، التي تتسم بالالتزام بإعداد المقالة الخطابية.
- تشجيع الخطباء بإقامة سباقات للخطب الدينية في جامعة الملك فيصل، بالتنسيق مع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

المراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور - لسان العرب، م1، دار صادر بيروت 1965م.
2. إسماعيل علي محمد- فن الخطابة ومهارات الخطيب، ط5، دار الكلمة مصر 2016م.
3. ايناس ذويب، الخطاب الديني عبر المرويات المرئية العربية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2018م.
4. جمال مجاهد وآخرون، مدخل الاتصال الجماهيري، ط، دار المعرفة مصر، 2010م.
5. سهيل إدريس- المنهل، قاموس عربي فرنسي انجليزي، ط43، دار الأدب، لبنان، 2012م.
6. الشيخ عبد الرحيم بن محمد إسماعيل، الشهير باسم نباتة- ديوان خطب منبرية، د.ت، القاهرة مصر.
7. عبد الرحمن الزنيدى، الخطاب الإسلامي، صحيفة الرياض العدد2، 1425هـ.
8. عبد الرزاق الموشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، ص2، دار عمار- اليمن - 1994م.
9. عطا الله أبو الراشق، دراسات أصول الفقه، تيسير الوصول إلى الأصول، ط1، دار الأمة، 2002م.

10. فنسبنك- وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية د. - ط وزارة المعارف الإسلامية مصر 1933م.
11. متولي البرجيلي- دراسات في أصول الفقه، ومصادر التشريع. ط1، مكتبة السنة، الدار السلفية- مصر 2010م.
12. محمد أديب صالح- مصادر التشريع الإسلامي ومناهج الاستنباط، العبيكان للنشر، السعودية 2003م.
13. محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي المبادئ النظرية والتنظيف، ط1، دار الفجر- مصر 2002م.
14. مصطفى مراد- روضة الخطباء، وكيف تكور خطيباً ناجحاً. دار الفجر للتراث، القاهرة، ط2، 1432هـ 2010م.
15. منبر البعلكي- المورد- قاموس انجليزي- عربي- ط32- دار العلم الملايين- بيروت.
16. نزهت محمود، الخطاب الدعائي، ط1، دار النفاس الأردن 2015م.
17. يوسف القرضاوي- خطابنا في عصر العولمة، ط1، دار الشرق، مصر 2004م.

**أثر جامعة الملك فيصل في إبراز الأدب العربي
وتطوره في تشاد**

د. حامد هارون مُحمَّد

أ.د. مُحمَّد النظيف يوسف

مستخلص البحث

يعد تأسيس جامعة الملك فيصل تشاد امتداداً طبيعياً لتطور مركز الملك فيصل الاسلامي رحمه الله في بداية السبعينات بجمهورية تشاد. فإذا كان عمود بناء الجامعة رجال عظاماً هدفهم دعم ركائز الثقافة العربية الإسلامية، فإن النية الطيبة للملك والاستجابة العاجلة للرئيس التشادي والحاضنة الكبرى لجمهورية مصر العربية. تعتبر انطلاقة اللجنة الاولى للجامعة من 1978-1992م، عشرين عاماً من العطاء المتدفق من الخرجين والخرجات.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أعلام الجامعة الذين ساهموا في إنشاء كلية اللغة العربية والدارسات الاسلامية 1991-1992م، من خارج تشاد وهم: الأستاذ الدكتور يوسف سليمان طاهر السجع، والأستاذ الدكتور عبد الله حمدنا الله من السودان، والأستاذ الدكتور محمود العزب والأستاذة الدكتورة عزيزة والأستاذ الدكتور فوزي مصطفى من جمهورية مصر العربية. هؤلاء هم الرواد الحقيقيون في تنقيب الأدب العربي التشادي قديمه وحديثه ومعاصره. وتأتي أهمية هذا البحث من أنه يقدم نموذجاً من أعلام الأساتذة الأجلاء من مصر والسودان، قد عرفوا بالنتاج الأدبي التشادي شعراً ونثراً، وهو نتاج لم يأت عن فراغ بل دليل جهود قام بها رجال حرصوا على نشر العلم والأدب باللغة العربية لغة المسلمين التي يؤدون بها شعائرهم الدينية، وعن طريقها يتعرفون على نتاج الحضارة من علم وأدب، وهو يعد تأصيلاً لواقع الشعر

والأدب العربي التشادي الذي يشهد اليوم نهضة وتطورا كما وكيفا، يشهد على ذلك كم الدواوين الشعرية التي صدرت في السنوات الأخيرة، وهناك الكثير الذي لم يطبع حتى الآن.

سيستتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في التعريف بهؤلاء الاعلام ونتاجهم الذي خلفوه من كتب ومخطوطات ومحاضرات وسينقسم إلى ثلاثة أقسام سيتحدث أولها في النشأة والتأسيس ثم ثانيا رواد دراسة الأدب العربي التشادي وتطوره ، ثالثا وأخيرا نتاجهم الأدبي. ويختم البحث بخلاصة وتوصيات ومقترحات لعلها تفيد طلاب البحث العلمي والمكتبات الوطنية والعالمية.

مقدمة:

خلق الله الخلق وجعل منافعهم الدنيوية والأخروية بينهم متبادلة فقال: ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون¹. وجاء في الحديث: عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الخلق كلهم عيال الله وأحب خلقه إليه أنفعهم لعياله².

ففي الآية السابقة يقول المولى جل شأنه: ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات. كما في الرزق والرئاسة والقوة والحرية والعقل والعلم. ليتخذ بعضهم بعضا سخريا. أي ليستخدم بعضهم بعضا فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض³. هكذا سنة الحياة يعيش الخلق كله على صعيد واحد ويتبادل المنافع فينتفع بعضهم من بعض سواء عن طريق البيع والشراء أم عن طريق العمالة. فالناس لا يستوون كلهم في التجارة ولا في الزراعة ولا في تربية المواشي، ولا في الرياسة ولا في العقل ولا في العلم، فالمعلم الواحد يربى أجيالا بكاملها. والمزارع ومربي المواشي يمد السوق بما يحتاجه من وسائل العيش والتجار يجلبون البضائع والموظفون يبيعون ويشتررون، وبذلك تتكامل وسائل الحياة.

1 سورة الزخرف من الآية 32

2 من كتاب أربعون حديث في اصطناع المعروف، عبدالعظيم عبد القوي المنذري زكي الدين أبو محمد، ط 1 اوقاف المغرب الحديث الأول.

3 د/ محمد سليمان عبد الله الاشقر، زبدة التفسير، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان الاردن

ط 2 - 1425 هـ 2004 م ص 491

فاذا اختل شيء من ذلك أصاب الحياة شلل. والله سبحانه وتعالى جواد يحب الجواد الكريم الذي يرحم الخلق مما أعطاه الله وجعله مستخلفا فيه كما ورد في الحديث الله يحب من يرحم عياله وانطلقا من هذه القاعدة الربانية المتينة جاءت فكرة تأسيس جامعة الملك فيصل بتشاد من أصحاب العلم والقلم والرأي ليفيدوا خلق الله. وقد أعطت الفكرة ثمارها يانعة بل تجاوزت التصور، لأن الأمر إن كان خالصا لله فلا يحده شيء وإن كان لغير الله لا يتجاوز غرضه الذي أنشئ من أجله. نسأل الله لأهل المبادرة المغفرة والجزاء الحسن من عند الله تعالى.

وعليه فإن هذه الورقة التي هي بعنوان: أثر جامعة الملك فيصل في إبراز الأدب العربي وتطوره في تشاد، ألقت الضوء على بعض إنجازات هذه الجامعة وهو تدريس الأدب العربي وتطوره في تشاد من خلال مباحث ثلاثة.

المبحث الأول يتحدث عن فكرة التأسيس كيف جاءت وتبلورت ومن هم رواد الفكرة ثم هيكل المؤسسة الذي من خلاله انطلق العمل.

المبحث الثاني رواد تدريس الأدب و تطوره في هذه الجامعة.

المبحث الثالث النتاج الأدبي الذي يعتبر ثمرة فكرة التأسيس ثم الخاتمة التي تتضمن النتائج والتوصيات. وأخيرا قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول:

نبذة عن إنشاء جامعة الملك فيصل بتشاد

١- فكرة التأسيس:

الفكرة، مؤنث الفكر، جمعها فكر وهي ما يتكون في الذهن من مفهوم لشيء. أو هي صورة ذهنية لأمر ما¹. والفكر جمع أفكار وهو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول. والفكرة عظمة الإنسان في فكره. والفكر ما يخطر بالقلب من المعاني ما يشعر به الإنسان ويريده². والذي يشعر به الإنسان في حياته ويريده كثير مما يتعلق برغباته وقد تكون لصالحه أو لصالح مجتمعه، غير أنه من الصعب ان يضع الإنسان يده على بداية فكرة معينة خطرت بباليه، لكن الفكرة عادة تبدأ مع الحاجة فتتخمر في ذهن الإنسان وتلامس وجدانه حتى تخرج على أرض الواقع لتكون شيئاً ملموساً عندما يتلقفها أهل الشأن.

وعليه فإن فكرة تأسيس جامعة الملك فيصل بتشاد انبثقت من إحساس شخص واحد ثم تعدته إلى اثنين فالثلاثة. هم الذين كانوا نواة لتأسيس الجامعة.

يقول الدكتور محمد زين سليمان حماد: كنت مدرسا بثانوية الملك فيصل، فقابلت يوماً الإمام الدكتور حسين حسن أبكر رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بتشاد، فقال لي لا بد من أن نعمل شيئاً من أجل خدمة اللغة العربية والدراسات الإسلامية، فرسخت الفكرة

1 المنجد في اللغة العربية المعاصرة. دار الشروق، بيروت، لبنان. ط 3 2008 مادة فكر.

2 المصدر نفسه والمادة ذاتها

في رأسي. ثم قابلت بعد ذلك الدكتور محمد صالح أيوب وقلت له: تعال لنزور رئيس المجلس فوافق وزرناه فطرح علينا الفكرة ورحبنا بها جميعا وتحركنا نحو العمل الجاد في سبيل إنشاء مؤسسة تخدم اللغة العربية والدين الإسلامي، وانصب فكرنا معا على إنشاء كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وبدأت الجلسات بهذا الشأن وتوسعت الفكرة وتحمس لها الجميع فشكلت اللجان وتداولت الآراء واتصلت هذه اللجان بجهات التنفيذ من الوزير إلى رئيس الدولة وبحمد الله قبلت الفكرة وتحولت من فكرة ضيقة ككلية إلى فكرة أرحب وأوسع فجاء الإذن بإنشاء جامعة تحت اسم: جامعة الملك فيصل عرفانا للنواة الأولى وهى المركز الإسلامي وثانوية الملك فيصل¹.

هذه الرواية من أحد المؤسسين تسندها رواية أخرى من أحد المؤسسين أيضا وهى لا تختلف كثيرا عنها، أورد الرواية الآتية الدكتور محمد صالح أيوب في كتابه: مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة. جعل فيها الأساس الأول للتأسيس هو المركز الإسلامي وثانوية الملك فيصل التي تعتبر الرافد القوي المغزى للجامعات، فقال: بعد التطور الكبير الذى شهده المركز الإسلامي للملك فيصل بانجمينا في جميع المجالات، خاصة تطور مؤسسات التعليم العربي داخله وما أحدثته من تأثير في بنية التعليم العربي خارجها... ففكر المسلمون في إنشاء مؤسسة تعليمية عالية

1 د/ محمد زين سليمان حماد، مقابلة معه بهذا الخصوص في مقر المكتبة المركزية بالجامعة يوم الاثنين 12/12/2022 وهو احد المؤسسين.

توفر لهؤلاء الطلاب من حملة الشهادة الثانوية العربية، التعليم الجامعي. وقد اتجه التفكير في البداية الى إنشاء معهد عال للغة العربية وقد استمرت الفكرة لفترة من الزمن دون أن تعد دراسة جدوى معمقة لها. وبوصول الشيخ حسين حسن ابكر الى رئاسة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عام 1990 بدأ التفكير جديا في إنشاء كلية للغة العربية والدراسات الإسلامية وصادف رجوع الباحث - ويقصد به نفسه - من الدراسة بالخارج وتعيينه أستاذا مساعدا بجامعة تشاد هذا التاريخ، فالتقى برئيس المجلس بعد تعيينه مباشرة وتناقشا حول إعداد دراسة جدوى معمقة حول مشروع إنشاء كلية الدراسات العربية والإسلامية، فاتصل الباحث بجميع المهتمين بتطور اللغة العربية في تشاد، خاصة أعضاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية... وبعد فترة تم إعداد مشروع كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية¹.

يفهم من هذا النص الطويل الذي استغرق عدة صفحات من الكتاب أن الفكرة كانت موجودة قبل الشيخ حسين حسن أبكر مع غياب ذكر الأستاذ محمد زين سليمان حماد. وكانت الفكرة في أولها حول معهد عال دون ذكر من فكر في إنشاء هذا المعهد. ولحب الإنسان أن ينسب أي عمل شريف لنفسه، أقصر أيوب فكرة إنشاء الكلية على نفسه ونسبها لفضيلته.

1 د/ محمد صالح أيوب، مظاهر القافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة. ط 1 2008 القاهرة، مصر.

ومهما يكن من أمر، فإن فكرة إنشاء الجامعة ممثلة في كلية اللغة، وإن جاءت من شخص واحد، فإنه اشترك في بلورتها عدد كبير من المتحمسين للغة العربية في تشاد، الأمر الذي ولد هذه المؤسسة المميزة في هذه البلاد.

وقد جاء تأسيس جامعة الملك فيصل ملخصاً مختصراً في كتيب: التعريف بالجامعة الذي تصدره الجامعة دورياً، ما نصه: تأسست جامعة الملك فيصل بجمهورية تساد في العام الدراسي 1411 - 1412 هـ 1991 - 1992 م بجهود وطنية قامت بها مجموعة من المهتمين بتطوير التعليم العربي الإسلامي في جمهورية تشاد، وذلك لسد حاجة المجتمع الشادي الماسة للتعليم الجامعي العربي الإسلامي الذي يعزز مكانة اللغة العربية والحضارة الإسلامية التي ارتضاها لنفسه¹.

ب- رواد فكرة النشأة

من خلال ما ورد في فكرة التأسيس، يتضح أن الأشخاص الثلاثة، الشيخ الدكتور الإمام حسين حسن أبكر والدكتور محمد زين سليمان حماد، والدكتور محمد صالح أيوب، هم النواة الأولى لرواد فكرة التأسيس. ثم انضم إليهم أشخاص آخرون من الخبراء والفنيين والقانونيين وأصحاب الفكر والتجار، وقد التقطت لهم صور فوتوغرافية في كتيب التعريف بالجامعة.

1 كتيب التعريف بالجامعة الصادر في العام الجامعي 1431 - 1432 هـ 2010 - 2011

يقول الدكتور محمد صالح أيوب عن الرواد الأوائل بعد دراسة مشروع إنشاء الكلية: ... فاتصل الباحث بجميع المهتمين بتطور اللغة في تشاد، أعضاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والأساتذة بالمركز الإسلامي للملك فيصل وأساتذة من جامعة تشاد وبعض المهتمين من المعهد العالي للعلوم التربوية وبعض الخبراء بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، واستشارة إدارة التعليم العربي، واتصلنا بالخبرات الشاذية العاملة في الخارج، ومن ضمنها الدكتور فضل كلود الدكو عميد كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالنيجر آنذاك الذي أمد الباحث بالوثائق الأساسية لكليته، والدكتور عبدالرحمن عمر الماحي الذي يعمل بجامعة الأمير عبدالقادر الإسلامية بالجزائر والذي استجاب للعمل في الجامعة من عام 1994 والدكتور عبدالله آدم أبو نظيفة الذي كان يعمل بجامعة الرياض¹.

هذه الرواية في هذا النص تعتبر أن ما ورد من جهات اعتبارية ولجان فنية هم رواد فترة التأسيس، غير أن هناك قائمة بأسماء أشخاص احتفظت بها جامعة الملك فيصل، يعتبرون أيضا ضمن رواد التأسيس وإن كان بعضهم ذكر شرفيا.

1 د/ محمد صالح أيوب مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة. مصدر ذكر قبلا. ص

ج- الهيكل الإداري للجامعة

لا يمكن لأي عمل أن يستقر ويؤدي واجبه ويؤتي أكله وثماره بدون تنظيم إداري. وعليه فإن جامعة الملك فيصل التي تعتبر وليدة النشأة، لابد أن يكون لها هيكل إداري تنظم به سير عملها. وقد جاء في كتيب التعريف بالجامعة: أن للجامعة هيكلًا إداريًا كالآتي:

1- مجلس الأمناء

يمثل مجلس الأمناء السلطة العليا للجامعة، ويضم خمسة وعشرين عضواً من الشخصيات التربوية والعلمية والإدارية والخيرية والاعتبارية، من جمهورية تشاد، ومن العالم العربي والإسلامي. ويرأس المجلس معالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

2- المجلس التنفيذي:

يتكون المجلس التنفيذي من خمسة عشر عضواً معظمهم رؤساء أبرز الإدارات بالجامعة، ويختص بتنفيذ الخطط والسياسات التي وضعها مجلس الأمناء لتطوير الجامعة ومعالجة القضايا الإدارية والمالية للجامعة.

3- مجلس الأساتذة:

يضم هذا المجلس خمسة عشر عضواً من عمداء الكليات ورؤساء بعض الإدارات ذات الاختصاص وبعض أعضاء هيئة التدريس

بالجامعة. ويختص هذا المجلس بالشؤون العلمية والأكاديمية والمناهج التعليمية، وافتتاح الأقسام والكليات. وتضم الجامعة بالإضافة إلى ذلك مجالس فرعية أخرى ومجموعة من اللجان والإدارات والعمادات والمراكز المتخصصة¹. بهذه الهيكلية استطاعت الجامعة أن تؤدي دورها طيلة الفترة التي تلت الإنشاء، غير أن الهيكل بدأ يتغير شيئاً فشيئاً بعد أن صارت الجامعة ضمن المؤسسات التابعة للدولة. وتخلت بضغط من الدولة عن جزء من هويتها كمؤسسة عربية إسلامية أهلية ذات منفعة عامة لها شخصيتها الاعتبارية واستغلاها الإداري والمالي ولها حرية البحث عن التمويل ووضع المناهج الدراسية. إلا أنها رغم بعض التغيير الذي طرأ على هيكلها لم تتخل عن هدفها التي أنشئت من أجله وهو:

- 1- نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في تشاد،
- 2- العناية بالتراث العربي والإسلامي في تشاد جمعاً وتحقيقاً ونشراً لتسهيل الاستفادة منه
- 3- استيعاب الطلبة من حملة الشهادة الثانوية العربية الشادية وما يعادلها لإعداد جيل مستنير بالعقيدة الصحيحة والعلم النافع ليطور البلاد علمياً واقتصادياً على ضوء تعاليم الإسلام السمحة.

1 كتيب التعريف بالجامعة. ص 6

4- اعداد وتأهيل المعلمين لسد الفراغ العلمي والتربوي لدى مدارس التعليم العربي والإسلامي في تشاد والدول الإفريقية المجاورة، وتكوين الباحثين المقتدرين.

5- السعي لإحداث التوازن بين اللغة العربية والفرنسية في المجال الإداري والتعليم في مؤسسات الحكومة المختلفة لتحقيق المساواة المنصوص عليها في دستور البلاد.

6- إقامة علاقات تعاون علمي وثقافي مع المؤسسات الجامعية ومراكز البحوث في العالم العربي والإسلامي والدولي للاستفادة من الخبرات وتطوير البلاد علميا واقتصاديا وثقافيا.

7- تأسيس الكليات والمعاهد المتخصصة وعقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات الدولية في مجال التعليم والتأهيل والدعوة الإسلامية¹.

هذه هي أهداف الجامعة التي لم تتخل عنها بأي حال من الأحوال وقد استفاد منها الشعب الشادي وطلاب الدول الإفريقية المجاورة الدارسين باللغة العربية.

لقد أغنت هذه الجامعة هؤلاء الطلاب من السفر الى الدول العربية الأبعد، وسدت حاجاتهم الدراسية. وقد تخرج في هذه الجامعة عدد غير يسير من طلاب هذه الدول.

1 كتيب التعريف بالجامعة. ص 2

المبحث الثاني:

رواد دراسة الادب العربي في تشاد وتطوره:

لم يقتصر المنهج الدراسي في الجامعة على دراسة الادب العربي بل شمل جوانب المعرفة المتاحة للدراسة، غير أن الجانب المراد الحديث عنه هنا هو الادب العربي في تشاد.

ومن المعروف أن الجامعة العربية في تشاد هي جامعة الملك فيصل وهي الوحيدة التي تدرس باللغة العربية. ولأهمية الأدب في المنهج الدراسي في الجامعة، تم التركيز عليه في هذه الورقة لأن الأدب هو أصل اللغة، ومن أهداف الجامعة نشر اللغة، بالإضافة إلى أن المناهج الدراسية في تشاد عموماً تركز على الجانب الديني وتوليه اهتماماً يفوق اهتمامها بالأدب العربي، لذا بنت الجامعة أول كلياتها هي كلية اللغة العربية، وبطبيعة الحال الأدب هو مصدر اللغة. تم تدريسه في الجامعة على النحو التالي:

في السنة الأولى للكلية يدرس الطلاب الأدب في العصر الجاهلي. وفي السنة الثانية، عصر صدر الاسلام والعصر الأموي، والسنة الثالثة يدرس الطلاب العصر العباسي الأول والثاني باختصار نظراً لوسع المنهج. أما طلاب السنة الرابعة فيدرسون الأدب الحديث والأدب العربي الإفريقي الذي انبثق منه الأدب العربي الشادي وكذلك يدرسون الأدب المقارن.

مادة الأدب هذه بعصورها المختلفة يدرسها دكاترة متخصصون هم الرواد في هذا المجال، نذكر منهم أبرز الذين ساهموا في تدريسه وتطويره في هذه البلاد وفي هذه الجامعة.

1- الاستاذ الدكتور يوسف بن سليمان بن طاهر بن عبد الرحمن، الملقب بالسجع لكثرة حديثه عن طريق السجع حتى في المخاطبة العادية. كان الدكتور يوسف عالما من علماء السودان الأفذاذ يحفظ القرآن والمتون لاسيما متون اللغة العربية تخصص في البلاغة والنقد. بعد نيّله الدكتوراه من جامعة أم درمان الإسلامية، عين معيدا بها ومحاضرا، صار عميد مركز البحوث والترجمة كما صار عميد شؤون الطلاب بالجامعة، كما صار نائبا برلمانيا لمنطقته - الضعين - وغير ذلك من المناصب التي تقلدها وأهلته لها معارفه. وفي مطلع العام الجامعي 1991-1992 قدم الدكتور يوسف بن سليمان إلى تشاد كمبعوث معار من جامعة ام درمان إلى جامعة الملك فيصل بتشاد، ومنذ قدومه برزت إسهاماته الجبارة في هذه الجامعة الوليدة حيث استفادت الجامعة من افكاره بالإضافة إلى علومه ومعارفه المتنوعة، فقد ربط الجامعة بجامعة ام درمان الإسلامية لتتطابق مناهجهما انبثق من هذا الربط اتفاقية تعاون بين الجامعتين استفاد منها خريجو جامعة الملك فيصل بتشاد، في دراستهم العليا كما استفادت الجامعة من الأساتذة المعارين من جامعة أم درمان الإسلامية بعد ذلك¹.

2- من رواد تدريس اللغة العربية والأدب العربي على وجه الخصوص، الأستاذ الدكتور محمود العزب من جمهورية

1 أخذت هذه المعلومات من شريط فيديو مسجل في مقابلة مع احد تلامذته

مصر العربية، اسهم هذا الرائد في تدريس اللغة العربية في جامعة انجمينا وصار رئيسا له.

يعتبر الدكتور محمود العزب صاحب فكرة تدريس الأدب العربي التشادي الذي كان ضمن الأدب الأفريقي في جامعة انجمينا باللغة الفرنسية فبإشارة منه أصبح يدرس منفصلا وباللغة العربية في جامعة انجمينا وجامعة الملك فيصل¹.

3- من الرواد الذين يشار اليهم بالبنان، الأستاذ الدكتور عبدالله حمدنا الله الذي يعتبر الأب الروحي للأدب العربي في تشاد فبعد أن رسخت فكرة تدريسه باللغة العربية منفصلا عن الأدب الإفريقي الذي يدرس باللغة الفرنسية، تلقفه الدكتور عبد الله حمدنا الله وطار به وحلق في سماء تشاد، فوضع أسسه وقعد قواعده فصار مادة مستقلة لها رصيدها في أرشيف الامتحانات بالجامعة وذلك نظرا لتخصص الدكتور في الأدب والنقد.

لقد تحفظ الدكتور عبد الله في البداية من استغلالية هذه المادة إلا أن الدكتور محمد صالح أيوب اقنعه وأسعفه بوجود نتاج هائل لهذه المادة فاهتدى الدكتور عبدالله إلى ذلك النتاج الأدبي شعره ونثره ودرسه لأول مرة في جامعة انجمينا في العام 2000-2001 في مذكرة املاها على الطلاب تعد الأساس لهذه المادة يشار إليها حتى الآن بمذكرة الدكتور عبدالله حمدنا الله، ومن ثم قام أحد تلامذته بتدريس

1 مقابلة مع الدكتورة عفاف عليش عووضة عبر الهاتف الساعة الحادية عشر وثلث من

يوم الأربعاء 2022-12-28

المادة وتطويرها ووضع مفردات لها. بعد جهود الدكتور عبد الله حمدنا الله ظهر النتاج الأدبي واضحاً للعيان، وأصبح أمراً ملموساً حيث كلف الطلاب بالبحث فيه. وبجهوده أيضاً عقدت الندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية مما شجع الشعراء على جمع أشعارهم المبعثرة في الكراسات والقصاصات في دواوين ووضعت أسماء لهذه الدواوين، فكان أول ديوان ظهر في الساحة التشادية هو ديوان الملامح للشاعر المرحوم عباس محمد عبد الواحد ثم تلاه ديوان اصداء النفس للشاعر الدكتور محمد عمر الفال وديوان نبضات امتي للشاعر الدكتور حسب الله مهدي فضل، وديوان كبرى للشاعر المرحوم عبد الواحد حسن السنوسي وديوان حذو ما قالت حذام لعميد الشعراء الشاعر المرحوم عيسى عبدالله وغير ذلك من دواوين شعراء واعددين، كديوان صدى للدكتور الحبو تجانى والعواصف للشاعر المرحوم عبد الواحد عبدالرحمن السني وديوان عندما تحكى العربية للشاعر عبد القادر محمد ابيه ولي امل للشاعرة ساكنه محمد احمد زايد وعلى موعد مع الشروق للشاعرة مريم نكور وأشعاري للقاسم العسيل. ثم انبرت الأقلام الكاتبة نشطة تنفض الغبار عن هذا التراث في دراسات تقويمية، فسجلت الماجستير والدكتوراه حول هذا النتاج وكان السباق في هذا المجال الدكتور محمد صالح أيوب في رسالة دكتوراه بعنوان: الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي، سجلة في ام درمان بالسودان وعبدالحق هو الرائد الأول للأدب التشادي هو يلقب بأمير الشعراء في تشاد، لذا قام الباحث محمد حبيب الغالي بتسجيل رسالة ماجستير في حياته وشعره سجلت

في ليبيا بالجمهورية كما سجل الباحث حامد هارون رسالتين الماجستير بعنوان: الشعر العربي الحديث في تشاد، رواده واتجاهاته. والدكتوراه بعنوان: الشعر العربي المعاصر في تشاد اتجاهاته الموضوعية والفنية.

ثم توالى الأبحاث حول الشعر التشادي والشعراء الشاديين. جاء بعد ذلك دور التأليف، فقد كتب الدكتور حسن محمود حسن محمد كتابا ضمن: سلسلة الأدب العربي التشادي، عنوانه: الشيخ عبد الحق السنوسي شاعرا عرج فيه على حضارة القطر التشادي وعلى حياة الشيخ وعصره ومراحل حياته، ثم ألقى الضوء على حياته الأدبية وبين شخصيته من خلال شعره، ثم ختم بالدراسة الفنية لشعر الشيخ عبد الحق.

يأتي بعده الدكتور فوزي مصطفى في كتاب بعنوان: الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي، عرف فيه بالأدب العربي في تشاد، طبع في مؤسسة البابطين بالكويت. يأتي الدور للأعمال النثرية، والدكتور على عبد الوهاب مطاوع الذى كتب القصة العربية في تشاد، وهو أول كتاب يصدر في مجال النثر التشادي، بين فيه كيفية كتابة القصة ومدى موافقتها القصة العربية بفنياتها المعروفة في الادب العربي.

وهكذا عملت الجامعة على تطوير الأدب العربي في تشاد، وذلك بقيادة الرائد الكبير الاستاذ الدكتور عبد الرحمن عمر الماحي الذي ساس الجامعة سياسة حكيمة ارتقت على يده وازدهرت الدراسات فيها حتى: قيل إن عطاءها فاق عمرها أو أكبر من عمرها.

فالأدب في هذه الجامعة لاسيما الأدب العربي التشادي قبل إنشاء هذه الجامعة لم يكن شيئاً مذكوراً، أما بعد إنشائها فقد نما وتطور، بعد أن كان يدرس على شكل مذكرة أصبحت له كتب ومؤلفات وبحوث، بها صار في مصاف الآداب العالمية. لقد شارك أحد شعراء تشاد في مسابقة شعرية كتب له النجاح والفوز، بالدرجة الأولى من بين مائة وخمس دول، ذلك هو الدكتور حسب الله مهدي فضله، كما شاركت الفتيات في مهرجان شعري ثقافي إسلامي في السعودية بقصيدة الشاعر عباس محمد عبد الواحد - العفة تاج المرأة. وفزن في هذه المسابقة، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على رقي وتطور الأدب العربي في تشاد، بعد أن كان حلماً يتمنى الجميع رؤيته، فصار بفضل الجامعة أمراً واقعاً ملموساً.

المبحث الثالث النتاج الأدبي

سبق أن ذكرت الأدب العربي في تشاد صار أمراً واقعاً ولملموساً لاسيما التشادي منه، وأن الجامعة عملت ما بوسعها في تدريسه وتطويره وأن الشعراء التشاديين والكتاب أصبحوا جزءاً من الأدب العربي في عمومهم، وعليه فإن هذا المبحث يسلط الضوء على نتاج بعض الشعراء كي يعطى نماذج حية منه.

يقول الشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي وهو من أوائل الشعراء في تشاد¹:

سائل ديار أبشه عن جيران * وارو الحديث لهم عن الجدران
واطل وقوفك لي برمل ام كامل * نقضى لبانات الفؤاد العاني
وأعد لذيق حديث سكان اللوى * متسلسلا لأبي زناد جنان
وانشد هنالك عن فؤاد ذاب لي * أسفا بمنزل زهرة النسوان
مغنى فقدت به غصون فرائد * تهتز في ورق الحرير القان
من كل برقافية في خلقها حسن * وليست من ذوي الإحسان
لم أصح من ثملي براح حديثهم * إلا إذا ذكرت لي الحرمان
إلى اخر القصيدة.

ويقول في رثاء شيخه: محمد أبي راس².

أضحى مريضاً فؤادي ناكس الرأس * يبكي لفرقة أحبابي وجلاسي
تشتيتهم شنت الحاجات من أملى * وشتت النوم عن عيني بإخلاص
فجلت في الناس كي ألقى بهم بدلا * فلم أجد غير وسواس وخناس

1 حامد هارون محمد، الشعر العربي الحديث في تشاد رواه واتجاهاته، مطبعة الأوفست ط

2016-1 ص 126

2 المصدر نفسه ص 131

تالله لو لم أذب من فقدهم كمدا * ما بات ساقى جفوني مدهق الكأس
وظلت والهم مني غولة سلبت * درع اصطباري وعضاني بأضراس
قد هام قلبي بوادي ابشه عل بها * خيالهم فوق ماء ام كامل راس
إذا النسيم عليها مر في سحر * وعاد ينشقني من ريح إيناس
وقد دعاني لنوح الثاكلات لهم * داعي هديل على أغصان مياس
وهاج بلبل أشجاني على شجن * ناعي إمام الهدى محمد نبراس
فوا شمس هدى من افقها أفلب * وتلك حجتنا في كوكب البأس
كأن في صدره بستان معرفة * سقاه من عين خضر خير غراس
فالبجر مع مده السبع البحار غدا * أقل من مده لزهر قرطاس
إلى اخر القصيدة التي يعدد فيها فضائل الشيخ ومعارفه الواسعة فهو
بحر زاخر لا يقتصر علمه على فن واحد من فنون المعرفة.
هذا النموذج الذي ابتدأت به الجامعة دراسة الأدب العربي التشادي
وهو يمثل مرحلة النضج الذي اكتشفته الدراسة في الجامعة.
اما في مرحلة المعاصرة فقد امتلأت الساحة بالدواوين الشعرية منها
ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط، يتناول الشعراء في هذه
الدواوين أغراضا شتى للشعر العربي شأنهم في ذلك شأن شعراء
العربية في كل قطر عربي إسلامي.

وهذا نموذج من غرض الغزل للشاعر المرحوم عبد الواحد حسن السنوسي*:

تطل بثغرها البسام عوفي * فأفرح رغم حزني رغم خوفي¹
 لها إطلالة الأنسام تسري * على الأرواح في عز المصيف
 إذا ما أشرقت جذبت إليها * هوى الأرواح من شتى الصنوف
 لها عينان ناعستان حسنا * تخالهما مغامد للسيوف
 يحيط سواد عينيها بياض * كما الأقمار حاطت بالخشوف
 إلى آخر القصيدة التي يعدد فيها مفاتن المحبوبة.

نموذج آخر لشاعر تشادي معاصر افتخر بأصله العربي ودينه الإسلامي ولغته العربية ذلك هو الأستاذ الدكتور محمد عمر الفال*.

صاحب ديوان أصداء النفس، بعنوان رد على سائل: يقول فيها.²
 يا سائلا في كل فج من أنا * هاك الجواب نشيت رام سؤددا
 أما الجواب فإنني من عصبه * لك أسوة في سعيهم أقصى المدى
 ورثوا الفضائل كابرا عن كابر * فإذا انتسبت إليهم لن تجحدا
 وإذا سألت عن الكرام فلن ترى * أبدا سوانا كان أكرم أحما
 نحن الاباة إذا البغاة تدافعوا * ملنا إليهم بالسيوف لنحصدا
 نحن القضاة إذا الامور تعاضمت * واختل امر لا نراوغ في العدى

* عبد الواحد شاعر تشادي معاصر ولد في مدينة فيا عاصمة المقاطعة الشمالية في تشاد عام 1967 توفي عام 2010 له ديوان بعنوان كبرى.

¹ عبد الواحد حسن السنوسي، ديوان كبرى، المركز العلمي للدراسات والبحوث ط 1-

2015 ص 17

* محمد عمر الفال شاعر تشادي معاصر ولد بقرية الدقلي ام ساك التابعة لمديرية ام حجر بمحافظة البطحاء الشرقية عام 1968 له ديوان أصداء النفس.

2 محمد عمر الفال، ديوان أصداء النفس بورصة الكتب للنشر والتوزيع القاهرة ط 1-2014

ص 26

نحن الهداة من الضلال مع الصغار * إلى النضال مع المكارم للهدى
 وإذا نطقنا فالجواهر قولنا * وسكوتنا يسبي الغواني الخردا
 خطواتنا ترضى النفوس سماحة * وفعالنا للخير تهدف سرمدنا
 وإذا غضبنا كان حلما ردنا * وإذا اردنا نستذل الأمجدنا
 ونبيح دارا كان ملكا ربها * ونغيث شعبا كان رمزا للفدا
 يا سائلي في كل ناد من أنا * أنا أنا تكفي انا في المنتدى
 أنا ماجد أنا مارد أبقى العلا * أنا ثائر لا ارتضى ظلما بدا
 هذا هو الشاعر الذي وصف نفسه بالمارد وبالثائر وبالمجد يذكرنا
 في هذه النغمة بعمر بن كلثوم التغلبي ولعل الشاعر استفاد في هذه
 القصيدة من معلقة عمرو.

هذا نموذج آخر للشاعر عطية جويد جار النبي *
 يقول عطية عن لغة الضاد عن طريق قصيدة النثر وشعره كله على
 هذه الوتيرة:

فليبكوا على الفرنسية بالعبرات كالمطر¹
 فلغة الضاد لها أربع ركائز من حجر
 لها حماة يدافعون عنها ساعة الخطر
 لأنها لغة التشاد في البدو والحضر
 ليست رطانة الافرنج، بل أفصح لغات البشر

* عطية جويد جار النبي، شاعر تشادي معاصر ولد في مدينة فورت لامي انجمينا حاليا
 عام 1971 له ديوان السلطان والمواهب وآخر بعنوان جبر المصير وثالث باللغة الفرنسية
 بعنوان نبذ العنف.

1 عطية جويد جار النبي، ديوان السلطان والمواهب، منشورات التبئين الجاحظية سلسلة
 الإبداع الأدبي، الجزائر ط 2000 ص 40

هي نجم في السماء وفي الأرض زهر
على الكون موضعها بدرب الشمس والقمر
أنتتكرون للعربية يا عماء البصر
فليبكوا على الفرنسية بالعبرات كالمطر
فلغة الضاد لغتنا في البدو والحضر.
ويقول عن وطنه تشاد¹
تشاد يا وطني يا بلدي يا أكرم الديار
يا دار المحبة والعز وأهلك الأخيار
ناس طيب وهيب وما فيهم ثرثار
شعب التشاد صامد مجاهد جبار
يشهد التاريخ كم هم أحرار
فيا ليت الزمان للورا يدار
يا تشاد شعبك لا يعاب الأخطار
فالمعتدون عليه على المدى غدار
يا تشاد ترخص دماؤنا لك ولو غلت الأسعار.
قصارى القول

والقائمة طويلة والدواوين كثيرة، ولم تظهر هذه الدواوين ولا
قوائم الشعراء قبل إنشاء جامعة الملك فيصل بتشاد. هذا النتاج
الأدبي كان مبعثراً قبل ذلك في قصاصات من الورق يقولها أصحاب
الموهبة عند المناسبات ثم ترمى ويعتريها الإهمال حتى قبض الله
لهذه المواهب هذا الصرح الفتي الذي لم شعث هذا النتاج الأدبي

وأدخله في الاطار الأكاديمي فأصبح مادة تدرس وتقوم حتى تطورت
وصارت شيئاً يذكر.

النتائج التي توصلنا إليها تتمحور حول الآتي:

- إن العمل الخيري والوقفي المجرد من الأهواء، لا شك أنه ينمو ويتعاضم.
- إن جامعة الملك فيصل تطور طبعي لمركز الملك فيصل الذي افتتح عام 1978م.
- إن التعاون مع المؤسسات والجامعات العربية مثمر، سواء عن طريق الافراد أو المؤسسات.
- كثرة الأغراض الشعرية التي تناولها الشعراء مثل مدح الشخصيات والغزل والثناء والوصف والاعتذار والمواساة....الخ
- الحاجة الماسة لدراسة الشعر العربي التشادي والتعرف على شعرائه

التوصيات:

- الاحتفاظ بخصوصية جامعة الملك فيصل وأن تكون ذات منفعة عامة هذا ما نص عليه المرسوم الرئاسي بذلك.
- إحياء دور مجلس الأمناء والذي يتكون من تشاد وبعض الدول العربية والإسلامية الشقيقة.
- تكثيف التعاون بين الجامعات الإسلامية بهدف التبادل العلمي والمعرفي لصالح البلدان والشعوب الإسلامية الشقيقة.
- - نوصي أصحاب المكتبات الخاصة الذين لديهم بعض المخطوطات العلمية لعلمائنا عليهم وإبرازها للباحثين لدراستها وتحقيقها ليسهل طبعها ونشرها.

الهوامش والمراجع:

1. سورة الزخرف من الآية 32
2. من كتاب أربعون حديث في اصطناع المعروف، عبدالعظيم عبد القوي المنذري زكي الدين أبو محمد، ط 1 اوقاف المغرب الحديث الأول.
3. د/ محمد سليمان عبد الله الاشقر، زبدة التفسير، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان الاردن ط 2 - 1425 هـ 2004 م ص 491
4. المنجد في اللغة العربية المعاصرة. دار الشروق، بيروت، لبنان. ط 3 2008 مادة فكر.
5. المصدر نفسه والمادة ذاتها
6. د/ محمد زين سليمان حماد، مقابلة معه بهذا الخصوص في مقر المكتبة المركزية بالجامعة يوم الاثنين 12/12 2022 وهو احد المؤسسين.
7. د/ محمد صالح أيوب، مظاهر القافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة. ط 1 2008 القاهرة، مصر.
8. كتيب التعريف بالجامعة الصادر في العام الجامعي 1431 - 1432 هـ 2010 - 2011 م ص 1
9. د/ محمد صالح أيوب مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة. مصدر ذكر قبلا.

10. كتيب التعريف بالجامعة. ص 6
11. أخذت هذه المعلومات من شريط فيديو مسجل في مقابلة مع احد تلامذته
12. مقابلة مع الدكتورة عفاف عlish عووضة عبر الهاتف الساعة الحادية عشر وثلث من يوم الأربعاء 28-12-2022
13. حامد هارون محمد، الشعر العربي الحديث في تشاد رواه واتجاهاته، مطبعة الأوفست ط 1-2016 ص 126
14. المصدر نفسه ص 131
15. عبد الواحد شاعر تشادي معاصر ولد في مدينة فيا عاصمة المقاطعة الشمالية في تشاد عام 1967 توفي عام 2010 له ديوان بعنوان كبرى.
16. عبد الواحد حسن السنوسي، ديوان كبرى، المركز العلمي للدراسات والبحوث ط 1-2015 ص 17
17. محمد عمر الفال شاعر تشادي معاصر ولد بقرية الدقلي ام ساك التابعة لمديرية ام حجر بمحافظة البطحاء الشرقية عام 1968 له ديوان أصداء النفس.
18. محمد عمر الفال، ديوان أصداء النفس بورصة الكتب للنشر والتوزيع القاهرة ط 1-2014 ص 26

19. عطية جويد جار النبي، شاعر تشادي معاصر ولد في مدينة فورت لامي انجمينا حاليا عام 1971 له ديوان السلطان والمواهب وآخر بعنوان جبر المصير وثالث باللغة الفرنسية بعنوان نبذ العنف.
20. عطية جويد جار النبي، ديوان السلطان والمواهب، منشورات التببين الجاحظية سلسلة الإبداع الأدبي، الجزائر ط 2000 ص 40.

الدور السعودي في الدعم الإنساني لمسيرة جامعة الملك فيصل في تشاد

مُحمَّد عبدالرحمن عريف

فرح مُحمَّد عبدالرحمن

مقدمة:

جمهورية تشاد تقع في قلب القارة الأفريقية في المنطقة الفاصلة بين إفريقيا العربية وإفريقيا جنوب الصحراء، ولذلك امتزجت فيها الأجناس الأفريقية بالجنس العربي حيناً وبالبربر حيناً آخر، ولوقوعها في هذه المنطقة الاستراتيجية فإن أية فكرة تظهر فيها يكتب لها الانتشار كانتشار الإسلام في نيجيريا والنيجر والكاميرون وأفريقيا الوسطى، ودخل الإسلام تشاد في عام 666م (القرن الأول من الهجرة)، ويبلغ عدد سكان تشاد حوالي سبعة ملايين نسمة حسب آخر إحصائية عام 1422هـ/2001م، والمسلمون حوالي 85% من إجمالي السكان.

استقلت تشاد في 11/8/1960م، كما أنها مقبلة على مرحلة جديدة من الحياة الاقتصادية وربما تصبح تشاد في عام 2006م ثالث أهم منطقة اقتصادية في إفريقيا حسب ما أكدت الدوائر الاقتصادية الغربية⁽¹⁾. في ذات الوقت فالمملكة العربية السعودية دأبت على تقديم المساعدات الإنمائية الرسمية استناداً إلى ما يتم تحديده من احتياجات، وذلك بداية من تقديم المساعدات لدعم الشعوب في الدول الهشة التي تعاني من أزمات إنسانية، وانتهاء بتقديم المنح للبلدان النامية منخفضة الدخل من أجل إقامة بنى تحتية أساسية.

1-ياسر الجاروشة، جهود المملكة لصالح المسلمين في تشاد والشباب المسلم في إفريقيا، جريدة الرياض، 13 رمضان 1426هـ - 16 أكتوبر 2005م، العدد 13628.

<http://www.alriyadh.com/101018>

شهدت السنوات الأخيرة زيادة كبيرة في حجم المساعدات التي تقدمها المملكة العربية السعودية. فقد أظهر التقارير أنه في عام 2014 بلغ إجمالي حجم المساعدات الإنمائية الرسمية السعودية 14.5 مليار دولار أمريكي (54 مليار ريال سعودي)، وهو ما يمثل نسبة 1.9% من الدخل القومي الإجمالي للمملكة. واحتلت المملكة العربية السعودية المركز الرابع كأكبر مانح للمساعدات الإنمائية الرسمية الإجمالية في 2014 والسابع كأكبر مانح للمساعدات الإنسانية.

أحاول في هذه الدراسة عرض بعض من جهود المملكة، التي دائما ما تعمل على دعم العمل الإسلامي في مختلف مجالاته في إفريقيا عموما، حيث جاءت المهمة الأولى في خدمة الإسلام والمسلمين، ونشر الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة، وتقديم الفكر الإسلامي الصحيح للناس، وخدمة الدعوة إلى الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا اجتماعيا بين الشباب المسلم في العالم، ترسيخا لمبدأ الاعتزاز بالإسلام لدى الشباب المسلم وتوضيح رسالته في بناء المجتمع الإسلامي ومؤسساته الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

أهمية البحث:

تعود أهمية الدراسة لإبراز بعض من جهود المملكة العربية السعودية وما لها من دور رائد في تشاد، منها مساهمة الملك فيصل بن عبد العزيز حيث أسس عند زيارته لتشاد في فبراير 1973م مركزا إسلاميا ضخما يسمى مركز فيصل الإسلامي الذي يتسع

لأكثر من (35) ألف مصل، ويدرس فيه أكثر من خمسة آلاف طالب وطالبة في مراحل التعليم الثلاثة الابتدائية والمتوسطة والثانوي، وجامعة الملك فيصل هي الآن عضو في اتحاد جامعات العالم الإسلامي ورابطة الجامعات الإسلامية، كما أنها عضو في المجلس التنفيذي لهذه الرابطة منذ عام 1999م.

أهداف البحث:

تعود أهداف الدراسة في توضيح نصيب المملكة العربية السعودية الكبير في مساعدة المسلمين في تشاد وتعمل على دعم العمل الإسلامي والإنساني وقدر جهود المملكة لصالح المسلمين في تشاد والشباب المسلم في إفريقيا، وقد أرسلت كثيرا من الدعاة لدعم مسيرة العمل الإسلامي، ولإثراء التراث الإسلامي في تشاد. كما أرسلت وزارة الأوقاف في المملكة العربية السعودية دعاة يعملون في مجال التوعية الدينية وتدريب الدين. إضافة إلى ذلك قدمت المملكة المساعدات للأسر الفقيرة وكفالة الأيتام وتسيير القوافل الطبية وتوزيع الأدوية والأضاحي على المحتاجين وبرنامج إفطار صائم، وكذلك كفالة طالب ومعلم وتقديم الكتب الدينية والأشرطة الإسلامية وتوزيعها على المسلمين باللغتين العربية والفرنسية، فضلا عن حفر الآبار وبناء المدارس والمساجد بمختلف المناطق.

إشكالية البحث:

جهود المملكة تحظى باحترام وتقدير كبير على النطاق الشعبي وفي الأوساط الرسمية لبناء عدد من المدارس في تشاد لتعليم أبناء المسلمين وبناء مساجد أيضا، حيث أن تشاد دولة

مترامية الأطراف ويوجد كثير من الأفكار والمشاريع التي تحتاج إلى الدعم لتتروى النور. فهل هذه الجهود كافية من دولة وحيدة وهي المملكة منفردة؟ وما واجب العالم الإسلامي ومعه العربي نحو دعم هذه البلاد وغيرها من المناطق الفقيرة؟.

أسبقية الإسلام وتأصله في تشاد

كانت منطقة تشاد قبل وصول الإسلام إليها تسودها الحياة الدينية الوثنية التي كانت تعرف بالإحيائية⁽¹⁾، وبينما كان سكان هذه المنطقة يؤمنون بمثل هذه الأباطيل والخرافات التي لا تمت لأي دين سماوي بصلة، وهم يعيشون في ظلام حالك وجهل عظيم، إذ طلع عليهم فجر الإسلام، فوصلت الجيوش الإسلامية إلى المنطقة في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) حاملة معها العقيدة الإسلامية والنور المبين الذي بدأ انتشاره في المناطق المجاورة لدولة تشاد، فضلاً عن انتشاره داخل البلاد. لقد حدد الشاطر البصيلي تاريخ وصول المسلمين إلى منطقة تشاد بقوله (جاء عقبة بن نافع)⁽²⁾ بقوة من الجيش العربي، ودخل في عام 666 ميلادية وسط الصحراء متجهاً نحو الجنوب،

1- الإحيائية: هي اعتقاد بقوى روحية في الأشياء أي أن للجملات والنبات أرواحاً مشابهة لتلك التي لدى الإنسان، وأن الروح هي مبدأ الفكرة والحياة العضوية في أن واحد، وكما يعتقد الإحيائيون أن في هذا الكون المنظم قوة خفية تتحرك، يتعين على الإنسان تحديد مسار حركتها بطقوس دينية، وذلك لمنع الكوارث التي يمكن أن تصيب الإنسان في نفسه أو أماله أو أبنائه... ولذلك يتجه الإحيائيون إلى عبادة الأسلاف بحيوان وشيء من النبات أو الجملات. انظر: عبدالرحمن عمر الماحي، الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية - بن عكنون - الجزائر. ص 10. وانظر: مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد (4)، 1413 هـ. 1933م، الجزائر. ص 277.

2- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق محمد نعيم العرقوس ومأمون صاغر جي، ج 6، مؤسسة الرسالة ص 533.

ووصل إلى كوار⁽¹⁾. في تبستي الواقعة شمال منطقة حوض تشاد، وعاد من هناك، لأنه لم يجد خبيراً يرشده الطريق إلى الجنوب⁽²⁾. ومعنى هذا أن عقبة بن نافع وصل بجيشه إلى المنطقة في القرن الأول الهجري. إن الإسلام بدأ وصوله إلى منطقة تشاد منذ الفتح الإسلامي عندما وصل القائد الإسلامي عقبة بن نافع مع جيشه إلى مدينة (كوار)، ثم أخذ الإسلام في الانتشار شيئاً فشيئاً في كافة الأراضي التشادية، حتى دخل ملوك (مملكة كانم) الوثنيون في الإسلام في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، وصار الإسلام دين الدولة الكانمية الرسمي، فأخذ الحكام ينشرونه في أرجاء البلاد بدعوة الناس إليه والقيام بتطبيق الشريعة الإسلامية، فانتشرت الثقافة الإسلامية واللغة العربية، وازدهرت الحضارة الإسلامية في هذا القرن بشكل واضح⁽³⁾.

هكذا دخل الإسلام إلى منطقة تشاد، وانتشر فيها، وظل يقاوم كل دين جديد في المنطقة على مر العصور، واستطاع بفضل الله - تعالى - الحفاظ على الهوية الإسلامية للشعب التشادي المسلم. وظهرت الممالك الإسلامية التي قامت في المنطقة وهي (مملكة كانم - برنو، مملكة باقرمي، مملكة وادي). وكانت لهذه الممالك حدودها

1- كوار أو (كاوار): منطقة واقعة في جنوب مدينة فزان، غرب تبستي عند حدود النيجر، وقيل هي الآن داخل حدود النيجر.

2- الشاطر بصيلي عبد الجليل، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972م، ص413.

3- محمد صالح ايوب، امتداد الحضارة الإسلامية نحو بحيرة تشاد، مخطوط. ص42.

وسياستها وثقافتها وحضارتها الإسلامية، وعلاقتها التجارية الخارجية على مدى فترة من الزمن.

فمملكة كانم - برنو⁽¹⁾ قامت في غرب البلاد بالقرب من بحيرة (تشاد) شرقاً، وتعتبر أول مملكة قامت في المنطقة، وبسطة سيطرتها ونفوذها السياسي والثقافي والاقتصادي على ما يعرف بـ(السودان الأوسط) في الفترة بين (800 - 1894م)، وهي أيضاً أول مملكة اعتنق ملوكها الإسلام في المنطقة، وكانت على الوثنية فترة من الزمن غير معروفه⁽²⁾. وينقسم تاريخ هذه المملكة إلى عنصرين هما العصر الكامي، والعصر البرناوي. العصر الكامي (800م - 1300م)، ويمتد هذا العصر من قيام هذه المملكة في عام (800 م) إلى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، وأول من أسس هذه المملكة الكامية الأسرة السيفية⁽³⁾.

على هذا الحد اعتنق السكان الدين الإسلامي، وانتشر في كافة الأراضي التشادية على فترات متقاربة ما عدا الأقاليم الجنوبية التي بقيت على الوثنية حتى بدأ انتشار الإسلام فيها في الآونة الأخيرة بفضل الله - تعالى -، ثم بفضل الجهود الجبارة التي بذلت هناك، مع أن الحركات التنصيرية وصلت إلى جمهورية تشاد برفقة المستعمر منذ

1-جوان جوزيف، الإسلام في الممالك وإمبراطوريات أفريقيا السوداء، ترجمة مختار السويفي، دار الكتب الإسلامية، 1404هـ - 1984م، ط. ص 89.

2-عبدالرحمن عمر الماحي، المرجع السابق، ص 80.

3-نسبة إلى سيف بن زي يزن الحميري، سليل بيت ملوك حمير، وكان لسيف شأن عظيم في تاريخ العرب بمشاركته في طرد الأحباش من جنوبي بلاد العرب. انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت الفندي وزملائه، ج 13، ص 3.

عام 1923م إلا أنها لم تتجح في إدخال الوثنيين في الديانة النصرانية إلا عددا قليلاً بالنظر إلى جهودها المبذولة المتواصلة ليلاً ونهاراً⁽¹⁾.

الواقع أن دخول الإسلام ساعد في انتشار الثقافة الإسلامية بشكل واسع في جميع أرجاء البلاد ما عدا الجنوب الوثني، إلا أن هناك تنافساً شديداً في الوقت الحاضر بين الثقافة الإسلامية المتأصلة والثقافة الفرنسية الدخيلة على البلاد المتمثلة في المحاولات العديدة للغزو الثقافي الغربي بشتى الوسائل وبجميع الأشكال، ومع ذلك كله استطاعت الثقافة الإسلامية أن تحافظ على انتشارها الواسع في كافة الأراضي التشادية حتى أصبحت اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي تعتبر لغة التخاطب والتفاهم بين القبائل التشادية المختلفة الأجناس والأعراف، سواء كان في أوساط المتعلمين أم غيرهم على حد سواء⁽²⁾.

جاء نشاط الدعوة الإسلامية في جمهورية تشاد ممثلاً في جهود الجماعات الإسلامية، أو الأفراد العاملين في حقل الدعوة جهود مشكورة، ومع ما تحفه جملة من المخاطر والتحديات في الوقت الذي تشهد فيه الدعوة نمواً وامتداداً طيباً يتمثل في العودة الصادقة إلى الله - تعالى - ومحاولة التخلص من ربة التبعية الغربية، وبث روح الاعتزاز بالدين وتبليغ الرسالة الخاتمة لمن لم يتذوقوا حلاوتها بعد⁽³⁾.

وهذا الداعية (علي رمضان ناجل) الذي استطاع -بتوفيق الله- بنشاطه الفردي إدخال أربعة عشر (14) سلطاناً في الإسلام، وعلى

1- الجماعات الإسلامية الدعوية في تشاد تمثلت في الجماعة السلفية التي تعرف في تشاد باسم: (جماعة أنصار السنة المحمدية)، وجماعة الدعوة وجماعة التبليغ).

2- مجلة قراءات إفريقية، العدد الأول، رمضان 1425هـ / أكتوبر 2004م.

3- المرجع السابق.

رأس هؤلاء السلاطين (سلطان موسيقار) أعظم سلاطين الجنوب هبة وقوة وسلطة، بل إن هذا السلطان أول من يسلم من قبيلة الخلافة التي جميعها على الوثنية والنصرانية، وبدخول هذا السلطان إلى حظيرة الإسلام انكسرت شوكة الكنيسة التي أنفقت الملايين خلال (80) عاماً، وخسرت المنطقة بأسرها، بل خيبت آمال المنصرين الذين يأملون في تنصير أفراد هذه القبيلة منذ زمن بعيد على وجه الخصوص والجنوبيين جميعاً في عام ألفين⁽¹⁾.

تتعرض البلاد لحملة تنصيرية شرسة يدفع عجلتها العديد من المؤسسات التنصيرية، ومن خلال تقاريراتهم السنوية التي يقدمونها للسكرتيرية الدائمة للمنظمات غير الحكومية⁽²⁾، مثل منظمة الآحاد التوراتية التشادية. وحركة التعاون من أجل التنمية. ومنظمة اتفاق الكنائس والبعثات التنصيرية في تشاد. والمعهد الأفريقي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. وأطباء بلا حدود - لكسمبورج. والبعثة الكنسية ضد مرض الجذام. ومنظمة بلاك الكنسية. ومنظمة التعاون العالمي التي مقرها إيطاليا. والصليب الأحمر السويسري. وجمعية بتسال البروتستانتية. والجمعية التشادية من أجل تحسين أحوال الأسرة. وجمعية دعم المبادرات المحلية للتنمية، ومكتب الدعم الصحي والبيئة، والجمعية التشادية للتنمية. والجمعية العالمية للغات. وجمعية يرين تشاد ومقرها في ألمانيا.

1- مجلة قراءات إفريقية، المرجع السابق.

2- علي المسيري، كيف نواجه التبشير في أفريقيا - جمهورية التشاد نموذجاً.

دوافع الاحتلال الفرنسي لتشاد والآثار التي تركها

في وسط كل ما سبق بدأ بعد تغلغل المستعمر الفرنسي في الأراضي التشادية، ونجاحه في السيطرة الكاملة على البلاد في عام 1920م، واعتبار منطقة تشاد مستعمرة من المستعمرات الفرنسية رسمياً إثر مرسوم 1920/3/17⁽¹⁾. ففي عام 1923م وصلت أول بعثة تنصيرية تابعة للكنيسة البروتستانتية إلى المنطقة الجنوبية، وأما الكنيسة الكاثوليكية فقد بدأت تتوافد إلى تشاد في عام 1929م⁽²⁾. وكان بداية نشاط الكنيستين في المناطق الجنوبية التي كانت مستهدفة من قبل الجمعيات التنصيرية الوافدة، لأنها مناطق وثنية بحتة خالية من الإسلام وتأثيراته، وبسبب الجهود الجبارة التي كان المنصرون يبذلونها في أوساط الجنوبيين بالترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى، وذلك بتقديم الخدمات الإنسانية، من توزيع الغلال والحبوب، والآلات الزراعية، والأدوية، وغيرها من احتياجات الأهالي، ومنع من لم ينصع لأوامرهم وإرشاداتهم المبنية على مصالحهم الخاصة أولاً وآخراً باستغلال العوز والحاجة التي أملت بأهالي المنطقة، وقاموا بتشييد الكنائس والمدارس والمستوصفات والملاجئ النصرانية في الجنوب الوثني⁽³⁾.

هناك عدة دوافع جعلت الدول الاستعمارية عموماً تتسابق إلى القارة الإفريقية في القرن التاسع عشر لبسط نفوذها على أكبر مساحة ممكنة فيها، وأشار هنا إلى أهم الأمور التي دفعت فرنسا لاحتلال

1- عبد الرحمن عمر الماحي، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1894-1960م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1982م، ص154.

2- المرجع السابق، ص109-110.

3- مجلة قراءات إفريقية، العدد الأول، رمضان 1425هـ / أكتوبر 2004م.

منطقة تشاد⁽¹⁾. الحصول على المواد الخام، وكذلك على أسواق جديدة خارج أوروبا لتصريف منتجاتها، وتوفير الأيدي العاملة بأثمان رخيصة⁽²⁾. وهذا ما فعلته فرنسا بالفعل في دولة تشاد بعد احتلالها، حيث فرضت على الفلاحين أن يقللوا من زراعة المحاصيل التي لا تخدم مصالحها، وفي المقابل أن يوسعوا من دائرة زراعة القطن على حساب المنتجات الأخرى التي كان السكان بأمس الحاجة إليها كالذخ، والذرة، والفول، وغيرها من المنتجات الاستهلاكية، كما أن فرنسا تحتكر تصدير القطن إليها، ولا يحق لتشاد أن تصدر إلى أي بلد آخر، لأنها هي التي أمرت بزراعته في الأراضي التشادية⁽³⁾.

أول ما حطت فرنسا أقدامها في أو بانجي (جمهورية أفريقيا الوسطى حالياً)، وأنشأت مركزاً لها في (كارنو) عام 1891م⁽⁴⁾، شعرت بخطورة الإسلام المنتشر في منطقة تشاد وأن هذا الانتشار يهدد مصالحها في المنطقة، وبخاصة بعد تحركات (رابح بن فضل الله الزبير) في المنطقة، وانتصاره على مملكة باقرمي ومملكة كانم-برنو، وبسط نفوذه على هاتين المملكتين، وبدئه التحكيم بالشريعة الإسلامية، حيث جعل القضاء في إدارته يتولاه الفقهاء بتعيين من رؤساء المقاطعات، ويتم الحكم بالإعدام على كل من يرتكب جريمة القتل،

1- مجلة قراءات إفريقية، المرجع السابق.

2- شوكت محمد عليان، الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، دار الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض 1410 هـ 1981م، ط1، ص500.

3- إبراهيم محمد إسحاق، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود كلية الآداب، قسم الجغرافيا، عام 1408هـ الموافق 1988م، ص85.

4- عبدالرحمن عمر الماحي، المرجع السابق، ص127-132.

وتقطع يد السارق، ويجلد شارب الخمر والزاني، إذا كان غير محصن، فجن جنون فرنسا، فأخذت تمد نفوذها نحو: (بحيرة تشاد) لقطع الطريق على قوات (رابح) من بسط نفوذها على كافة الأراضي التشادية من جهة ولتربط بين مستعمراتها من جهة أخرى⁽¹⁾.

ومما يدل على أن الاحتلال كان بدافع ديني ما قامت به فرنسا في منطقة تشاد من اصطحابها للجمعيات الكنسية، والسماح لها ببناء الكنائس والمدارس الكنسية في المنطقة، بل دعمها بالمال اللازم وحمايتها من كل المخاطر، وتذليل العقبات والصعوبات التي تقف أمامها بغية إدخال عدد كبير من أفراد هذا الشعب في الديانة النصرانية، وخاصة إدخال هؤلاء الوثنيين الذين يقطنون في جنوب البلاد، ولذا نجد جل تركيزها في المنطقة الجنوبية، وفي المقابل محاربة الإسلام ولغته وثقافته بكل الوسائل المتاحة لها⁽²⁾.

بعد المقاومة الطويلة والمريرة من قبل الشعب التشادي على سبيل الحفاظ على هويته وتراثه الإسلامي أظهرت فرنسا أنها ترغب على إعطاء الشعب التشادي استقلاله فاختارت فرنسا عناصر وثنية للقيام بالحكم الصوري للشعب التشادي الذي يمثل وجهة النظر الفرنسية، وبذلك يمكن القول بأن فرنسا خدعت الشعب التشادي بهذه الصورة التي تخفي وراءها مخال الاستعمار حيث أعطت وعدا بالاستقلال غير

1- عبدالرحمن عمر الماحي، المرجع السابق، ص35.

2- هذا ما أكده (جان كلود لتن) بقوله: (إن الهدف الأساسي لفرنسا هو إزالة جميع المؤسسات التي هدفها الأساسي نشر الإسلام والثقافة العربية لكي تحل محلها مؤسسات أخرى فرنسية تتولى نشر المسيحية والثقافة الفرنسية، وخاصة في المناطق المجاورة لبحيرة تشاد معقل الإسلام). أنظر، مجلة الثقافة العربية، العدد (7) بتاريخ 1400/12 هـ - 1990/7 م، ص51-52.

أن هذا الوعد نفذ بصورة عكسية ضد مصالح الشعب التشادي، وأخضعتهم للاستعمار بصورة أخرى وكان هذا الاستقلال المزعوم- في 1960/8/11م وبذلك أصبحت تشاد من الدول المستقلة اسمياً وبقيت مظاهر الاستعمار فيها حتى اليوم ولم تشعر يوماً بأنها استقلت فعلاً وتخلصت من تبعيتها لفرنسا⁽¹⁾.

لقد ترك الاستعمار الفرنسي آثاراً اجتماعية خطيرة على المجتمع التشادي، حيث أخذ بسياسة تذيب المجتمع التشادي، وعمل جاهداً على أن يتقمص ذلك المجتمع الشخصية الفرنسية، وأن يجعلها مثلاً أو نموذجاً يقتدى به في كل شؤونه العامة والخاصة، وبذلك فقد أثر المستعمر الفرنسي على عامة الشعب التشادي في جميع النواحي الأخلاقية⁽²⁾.

جهود المملكة العربية السعودية في تشاد

يوضح تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حول العالم الطبيعة الشاملة للمساعدات الإنمائية والإنسانية التي قدمتها المملكة العربية السعودية على مر السنوات، والتزام المملكة بتقديم الاستجابة العاجلة لبعض الأزمات الإنسانية الطارئة في السنوات الأخيرة كما حصل في هايتي وميانمار ونيبال والعراق وسوريا ومؤخراً في اليمن. يكشف التقرير أن المساعدات المقدمة من المملكة تصل إلى جميع البلدان المحتاجة بصرف النظر عن الدين والعرق والموقع الجغرافي. كما يبين

1-مجلة قراءات إفريقية، العدد الأول، رمضان 1425هـ / أكتوبر 2004م.

2-يقول الشيخ محمود شاكر: (فقد ساهم الفرنسيون في نشر المخدرات والخمر، وشجعوا الحفلات الخلاعية ونشر الصور العارية والأفلام الموجهة، وهذا كله يدعّر إلى التحرر من الدين). أنظر، محمد شاكر، مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (6) تشاد، ص 74.

التقرير آلية مساعدات المملكة العربية السعودية، وكيفية تقديمها بشكل ثنائي من خلال مؤسسات مثل الصندوق السعودي للتنمية ومركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية الذي تأسس حديثاً، وبشكل متعدد الأطراف من خلال هيئات إقليمية كالبنك الإسلامي للتنمية والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبنك الأفريقي للتنمية والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا ومنظمات دولية مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي وصندوق أوبيك للتنمية الدولية، والبنك الدولي. ي دشّن التقرير -المساعدات الإنمائية الرسمية من المملكة العربية السعودية- شراكة في التنمية والتعاون فيما بين بلدان الجنوب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالمملكة العربية السعودية والصندوق السعودي للتنمية ووزارة المالية ووزارة الخارجية و مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية اليوم⁽¹⁾.

المملكة تصدرت المركز الأول عالمياً بمعدل حجم مساعداتها دولياً والذي بلغ 1.9% من الدخل القومي الإجمالي لها وأن الإستجابة السريعة وارتفاع حجم المساعدات والعطاء الشعبي هي أبرز مميزات المساعدات الإنسانية السعودية. وشهدت مسيرة العمل الاغااثي والانساني في المملكة تنامياً متسارعاً خلال الفترة الماضية وهو ما جعلها في صدارة الدول المانحة للمساعدات الإنسانية والإتيمائية، ولا

1-برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حول العالم، المملكة العربية السعودية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي يدشنان تقريراً حول المساعدات الإنمائية الرسمية بعنوان "شراكة في التنمية والتعاون فيما بين بلدان الجنوب"، 15-05-2016.

http://www.sa.undp.org/content/saudi_arabia/ar/home/presscenter/pressreleases/2016/05/15/partnership-in-development-and-south-south-cooperation.html

شك أن ما يميز هذه المسيرة الإنسانية أنها تركز على ثلاثة مقومات وهي أولاً: الاستجابة العاجلة والتدخل السريع فور حدوث الأزمات الإنسانية، حيث تستنفر المملكة جهودها الإغاثية رسمياً وشعبياً لرفع معاناة المناطق المتضررة، ليتمكن المنكوبين من العودة إلى حياتهم الطبيعية. فتقديم المساعدات، سواء الإنسانية أو التنموية التي تقدم من خلال الأمم المتحدة، تجعل المملكة تشغل مكاناً استراتيجياً في قلب العالمين العربي والإسلامي، لتكون القدوة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ليس فقط على الصعيد المحلي ولكن أيضاً دعم تحقيقها على الصعيد العالمي. واستمرار التزام المملكة إلى تقديم المساعدة الإنمائية الرسمية هام لتحقيق النتائج الإقليمية والعالمية. هذا المبدأ متأصل في تعاليم الإسلام، حيث تعتبر مبادئ الزكاة والصدقات المحرك الدافع من وراء المعونات الإنمائية والمساعدات الإنسانية السعودية. وتقدم المملكة مساعداتها دون أي اعتبار لعرق أو دين⁽¹⁾.

المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في العالم تكاد تكون مشتركة، بغض النظر عن أماكن تواجدها، وفي نفس الوقت فإن لكل أقلية مسلمة ظروفها ومشكلاتها بحسب القارة التي تعيش فيها، والدولة التي تنتم إليها. ولاشك أن للمشكلات والظروف الصعبة التي تعيشها الكثير من الأقليات المسلمة في العالم آثارها السلبية على حياة هذه الأقليات وجهودها، ومن ثم على عطائها الحضاري في المجتمعات غير الإسلامية. تعاني الأقليات المسلمة في إفريقيا من مشكلات كثيرة، فرضتها طبيعة هذه القارة السياسية التي عاشتها دولها في ظل

1-برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حول العالم، المرجع السابق.

الاستعمار الغربي لفترة طويلة من الزمن. كما أن الاستعمار البغيض قد ترك آثاره السلبية على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لشعوب القارة.

لا يخفى على أحد الأوضاع الاقتصادية السيئة التي تعيشها القارة الإفريقية، وما تعاني منه شعوبها من فقر وفاقة، وبطبيعة الحال فإن الأقليات المسلمة في إفريقيا كان لها نصيب الأسد من هذه المشكلات الاقتصادية، فقد ظل الاستعمار سنوات طويلة ينهب مقدرات القارة، ويسخر شعوب القارة لخدمة مصالحه، ولم يبق للأقليات المسلمة فيها من الموارد ما يمكنهم من الحياة الكريمة، ويدفع عنهم غوائل الفقر، وتدنّت أحوال المسلمين في إفريقيا إلى حد العوز والموت جوعاً، وساءت الأحوال الصحية، وانتشرت الأمراض بين المسلمين - مسلمي إفريقيا - وصنفت شعوب القارة ضمن الشعوب الفقيرة، كما أثرت الأوضاع المعيشية السيئة لهذه الأقليات المسلمة على النواحي الصحية والاجتماعية والتعليمية، مما فتح المجال أمام أعداء الإسلام لممارسة نشاطهم التنصيري عبر هذه المنافذ التي أحسنوا استغلالها، خاصة بين الوثنيين وغير المسلمين.

في الوقت الذي تعيش فيه الأقليات المسلمة في إفريقيا هذه الأوضاع السيئة من تدني أحوالهم العيشية، وانتشار الفقر والامية، واشتداد حملات التنصير تواجه هذه الأقليات المسلمة، في الوقت نفسه مشكلات قلة الدعاة والمعلمين، وقلة المدارس التي يتعلم فيها أبناء المسلمين دينهم، وتؤسسهم على العقيدة الصحيحة. وهنا تظهر أهمية الجهود التي تبذلها بعض الدول الإسلامية، وفي مقدمتها المملكة

العربية السعودية، لمساعدة الأقليات المسلمة على الخروج من معاناتهم، أو على الأقل التخفيف عنهم، وإمدادهم بالدعاة والمدرسين، ومساعدتهم في فتح المدارس والمعاهد الإسلامية، وإنشاء المساجد والمراكز الإسلامية بين هذه الأقليات، ولا تزال هذه الجهود تحتاج إلى مزيد من التضافر والدعم لمواجهة ما يتهدد إخوانهم المسلمين من أخطار.

المساعدات التي قدمتها المملكة لجمهورية تشاد

جاءت البداية مع الدعم السعودي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومقره العاصمة أنجمينا والمجالس الفرعية التابعة له، ويبلغ تعدادها 54 مجلسا في 14 محافظة و54 مقاطعة. وهو يحمل على عاتقه جميع آمال المسلمين في تشاد وجهوده لانتقل عن جهود وزارة الأوقاف في الدول الإسلامية. ومن أهم الأنشطة التي حققها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية تشاد تكوين مجالس فرعية في كل المحافظات والمراكز والمقاطعات. وإنشاء أول جامعة أهلية إسلامية عربية بها عدة كليات وقسم للدراسات العليا، فتح لأول مرة في جمهورية تشاد. وتكوين إدارة الدعوة والدعاة، وهي تقوم بتدريب الأئمة والدعاة وتساعدهم للقيام بمهمتهم الدعوية ولها قسم باللغة الفرنسية. وتكوين إدارة المهتدين وهي ترعى شؤون المهتدين الجدد. إضافة إلى إدارة الإفتاء وهي تتولى الإجابة على الأسئلة الدينية عبر وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة والمقروءة، وإدارة القضاء في الأحوال الشخصية، وإدارة رعاية الأيتام وهي تتولى رعاية الأيتام تعليميا وصحيا واجتماعيا وتربويا بالتعاون مع المؤسسات الخيرية في الدول الإسلامية كبيت

الزكاة الكويتي وجمعية قطر الخيرية وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالشارقة. وإدارة الاتصالات الخارجية والداخلية، وإدارة الإعلام والمكتبة، وإدارة المشاريع، وإدارة الموارد المالية، وإدارة مراجعة المصروفات المالية، وإدارة شؤون المساجد، وإدارة شؤون التعليم والخلوي القرآنية⁽¹⁾.

قام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد بإنشاء 215 مدرسة إسلامية عربية أهلية 193 منها ابتدائية منها 14 إعدادية 8 ثانويات، من بينها ثلاثة معاهد أزهرية، كما قام المجلس بإنشاء معهد للقراءات وعلوم القرآن ومعهد تأهيل الحفظة لنيل الشهادة الإعدادية والثانوية، كما قام المجلس ببناء 118 مسجداً بواسطة المحسنين، ومن أهم إنجازات المجلس تأسيس مدينة قرآنية لأبناء المهتدين الجدد تأوي وتكفل 420 طالباً، حفظ العديد منهم القرآن الكريم. كما قام المجلس بحفر 16 بئراً في القرى والمدن التشادية ويساعد المجلس على تنفيذ المشروعات سبع جمعيات إسلامية تعمل في تشاد وهي لجنة مسلمي أفريقيا ومقرها في الكويت ولها مكتب إقليمي في تشاد بالعاصمة أنجمينا وأربعة فروع تابعة له بالمحافظات التشادية. وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ومقرها في جدة بالمملكة العربية السعودية ولها مكتب إقليمي في تشاد. والمنتدى الإسلامي العالمي ومقره في لندن. والندوة العالمية للشباب الإسلامي ومقره في الرياض المملكة العربية

1- محمد علي أدرش، كيف نواجه التبشير في أفريقيا - جمهورية التشاد نموذجاً، الشيخ علي المسيري.

السعودية. ومنظمة الدعوة الإسلامية ومقرها في الخرطوم - السودان. والوكالة الإسلامية السودانية. وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية ومقرها بالجمهورية العربية الليبية⁽¹⁾.

رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد سبق وبحث مع رابطة العالم الإسلامي عقد مؤتمر الوسطية في الإسلام، الشيخ الدكتور حسين حسن أبكر، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية تشاد أشاد بسياسة التوازن والحكمة التي عرفتتها الشعوب الإسلامية عن المملكة العربية السعودية وأشاد بما بذلته المؤسسات والوزارات السعودية في خدمة ضيوف الرحمن خلال موسم الحج ناقلاً شكر وتقدير حجاج تشاد وعددهم ثلاثة آلاف وخمسمائة حاج للمملكة ولخادم الحرمين الشريفين، وقد تم التباحث حول عقد مؤتمر (الوسطية في الإسلام) في العاصمة التشادية أنجمينا في شهر إبريل 2006م ، بحيث تشرف على أعماله رابطة العالم الإسلامي. كذلك قدم الشيخ أبكر تقريراً عن جهود المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد تضمن شرحاً عن أعمال الوقف الإسلامي التابع للمجلس معرباً عن الأمل في أن تستمر رابطة العالم الإسلامي في دعم هذا الوقف الخيري الذي يمول العديد من أعمال المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ويعينه على تنفيذ برامجه⁽²⁾. كذلك ترتبط المملكة العربية السعودية بعلاقات متينة وتاريخية مع جمهورية تشاد منذ تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين

1- محمد علي أنرشب، المرجع السابق.

2- رابطة العالم الإسلامي، 1426/12/21 - 21-01-2006م.

<http://www.themwl.org/web/content>

البلدين في العام 1972م تقوم على الاحترام المتبادل والتعاون المشترك⁽¹⁾.

في المجالات الاقتصادية والثقافية تعتبر المملكة العربية السعودية مساهم رئيس في التنمية في جمهورية تشاد من خلال المنح والقروض الميسرة التي تقدمها المملكة بواسطة الصندوق السعودي للتنمية إلى تشاد. وكذلك مساهمة المملكة في تعليم عدد من الطلبة التشاديين عبر المنح التي تقدمها الجامعات السعودية.

الاتفاقيات التي وقعتها المملكة مع تشاد⁽²⁾:

-مذكرة تفاهم بين سلطتي الطيران المدني في البلدين وقعت بتاريخ 1974/4/2م.

-اتفاقية في مجال توظيف العمالة المنزلية وقعت في الرياض بتاريخ 1437/1/19هـ الموافق 2015/11/1م.

-اتفاقية تعاون بين المملكة وتشاد في مجال مكافحة الإرهاب والاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية وتهريبها وقعت في الرياض بتاريخ 1433/6/11هـ.

-اتفاقية تعاون بين المملكة وتشاد في مجال الشباب والرياضة وقعت في الرياض بتاريخ 1421/11/22هـ.

قدمت المملكة لتشاد بواسطة الصندوق السعودي للتنمية خلال الفترة من (1975م-2016م).

-قرض لدعم التنمية الاقتصادية في تشاد بمبلغ (57) مليون ريال.

1- ربطة العالم الإسلامي، المرجع السابق.

2-العلاقات السعودية مع تشاد، المرجع السابق.

-قرض لبناء السوق المركزي في العاصمة أنجمينا بمبلغ (40) مليون ريال.

-قرض لتعبيد الطريق الذي يربط مدينتي انقوري - بول بمبلغ (93.75) مليون ريال.

-قرض للمساهمة في تمويل مشروع تطوير التعليم المهني بمبلغ (112.5) مليون ريال.

-منحة بمبلغ (7) ملايين دولار أمريكي لتنفيذ مشروع حفر الآبار والتنمية الريفية في تشاد في إطار المرحلة الخامسة من البرنامج السعودي لحفر الآبار والتنمية الريفية في أفريقيا.

-عدد من أطنان التمور ولحوم الأضاحي تقدم سنويا من المملكة لتشاد.

كما تقدم المملكة مساعدات نقدية وعينية لجمهورية تشاد عبر منظمات ووكالات الأمم المتحدة المتخصصة والمنظمات والهيئات الإقليمية الأخرى.

جهود الندوة العالمية للشباب الإسلامي في تشاد

الندوة العالمية للشباب الإسلامي التي أسسها الملك فيصل بن عبد العزيز للشباب المسلم ولإعداد جيل جديد من الشباب المتميز تربية وتعليماً وتأهيلاً، يؤمن بالإسلام ويعمل له، ويبذل من ماله ووقته وعرقه وعمله من أجله، محتسباً لله ومتأسياً بنبيه الكريم، أعطت في تشاد صورة مشرفة للمملكة العربية السعودية التي تمثل الوجه الحضاري والثقافي والكيان والهوية الشرعية للمسلمين في العالم من خلال جهودها التي غطت مجال عملها الخاص وهو تكوين الشباب المسلم وخدمة

الفكر الإسلامي على أساس التوحيد الخالص ومنهج السلف الصالح، وتعميق الشعور بالعزة الإسلامية بين صفوف الشباب المسلم. وتأسست هذه الهيئة عام 1392هـ (1972م) كملتقى إسلامي غير رسمي يجمع جهود العاملين في حقل منظمات الشباب والطلاب المسلمين في أنحاء العالم، حيث توجه الندوة العالمية للشباب الإسلامي نشاطها للشباب المسلم باعتباره رصيد الأمة البشري والمؤمن على حياتها في المستقبل، فتعمل عبر أنشطتها وجهودها المختلفة على تحصين هذا الشباب بالعقيدة السليمة، والفكر الإسلامي الصحيح وحمايته من التيارات الهدامة⁽¹⁾.

كما عملت المملكة العربية السعودية على إنشاء الندوة العالمية للشباب الإسلامي، فإنها تحرص على دعم أنشطتها حتى تتمكن من أداء رسالتها، وتحقيق أهدافها، وتحظى هذه الهيئة الشبابية باهتمام ودعم من خادم الحرمين الشريفين. حيث تمكنت من تنفيذ العديد من برامجها ومناشطها المختلفة، وخلال العشرين عاما الماضية وعقود الخير في عهد خادم الحرمين الشريفين قدمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي أكثر من (1000) مشروع تعليمي في القارات العالمية الخمس، بتكلفة إجمالية بلغت (100) مليون ريال، ووفرت أكثر من (15) ألف منحة دراسية بتكلفة إجمالية تقارب (20) مليون ريال، وأكثر من (20) ألف مساعدة للطلاب المسلمين، تجاوزت

1- ممثل الندوة العالمية للشباب الإسلامي بوسط وغرب أفريقيا لـ«الرياض»: نقدر جهود المملكة لصالح المسلمين في تشاد والشباب المسلم في أفريقيا، صحيفة الرياض السعودية، الأحد 13 رمضان 1426هـ - 16 أكتوبر 2005م - العدد 13628.

قيمتها ستة ملايين ونصف مليون ريال، ونظمت دورات شرعية وتأهيلية، بلغت أكثر من (3000) دورة، تكلفت أكثر من (20) مليون ريال، كما أقامت الندوة أكثر من (157) مخيما محليا وإقليميا وعالميا. يبلغ متوسط تكلفة المخيم المحلي (10) آلاف دولار، ومتوسط المخيم الإقليمي (25) ألف دولار، ومتوسط تكلفة المخيم العالمي (50) ألف دولار. وتضم الندوة العالمية للشباب الإسلامي عددا من اللجان العاملة التي تعنى بشؤون المسلمين والأقليات المسلمة⁽¹⁾.

جهود الندوة العالمية للشباب الإسلامي تؤكد أنها لا تدخر جهداً في دعم العمل الإسلامي في مختلف مجالاته في تشاد، فالمهمة الأولى للندوة هي خدمة الإسلام والمسلمين ونشر الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة وتقديم الفكر الإسلامي الصحيح للناس، وخدمة الدعوة إلى الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً اجتماعياً بين الشباب المسلم في العالم، ترسيخاً لمبدأ الاعتزاز بالإسلام لدى الشباب المسلم وتوضيح رسالته في بناء المجتمع الإسلامي ومؤسساته الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية⁽²⁾.

على صعيد العلاقات «السعودية/التشادية»، والدور السعودي في مجال التعاون من أجل نشر الدعوة الإسلامية. نجد أن المملكة العربية السعودية لها دور رائد في تشاد. فلها نصيب كبير في مساعدة

1- ممثل الندوة العالمية للشباب الإسلامي بوسط وغرب أفريقيا لـ«الرياض»، المرجع السابق.

2- ياسر الجاروشة، المرجع السابق.

المسلمين في تشاد وتعمل على دعم العمل الإسلامي والإنساني وجهود المملكة لصالح المسلمين في تشاد والشباب المسلم في إفريقيا، وقد أرسلت رابطة العالم الإسلامي كثيراً من الدعاة لدعم مسيرة العمل الإسلامي، ولإثراء التراث الإسلامي في تشاد⁽¹⁾.

كما أرسلت وزارة الأوقاف في المملكة العربية السعودية دعاة يعملون في مجال التوعية الدينية وتدریس الدين، وهناك تعاون مستمر بين المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد وبين وزارة الأوقاف ورابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي، حيث أنه الجهة المسؤولة عن شؤون الإسلام والمسلمين وبمثابة وزارة الأوقاف في كثير من الدول العربية والإسلامية ويقوم بخدمة الإسلام والمسلمين وينشر الدعوة الإسلامية عبر الدعاة والمتخصصين الذين يقدمون الفكر الإسلامي الصحيح للناس، ويتأسس المجلس سماحة الشيخ حسين أبو بكر. إضافة إلى ذلك قدمت الندوة المساعدات للأسر الفقيرة وكفالة الأيتام وتسيير القوافل الطبية وتوزيع الأدوية والأضاحي على المحتاجين وبرنامج إفطار صائم، وكذلك كفالة طالب ومعلم وتقديم الكتب الدينية والأشرطة الإسلامية وتوزيعها على المسلمين باللغتين العربية والفرنسية، وإقامة محاضرات وعقد الندوات لتوعية الشباب وتنقيفهم، كذلك إقامة المخيمات وعقد الدورات فضلاً عن حفر الآبار وبناء المدارس والمساجد بمختلف المناطق⁽²⁾.

1- ياسر الجاروشة، المرجع السابق.

2- المرجع نفسه.

يجب الإشارة إلى أن جهود الندوة تحظى باحترام وتقدير كبير على النطاق الشعبي وفي الأوساط الرسمية وقد تم التباحث مع الأمين العام المساعد للندوة لبناء عدد من المدارس في تشاد لتعليم أبناء المسلمين وبناء مساجد أيضاً، حيث أن تشاد دولة مترامية الأطراف ولدى التشاديين كثير من الأفكار والمشاريع التي تحتاج إلى الدعم لترى النور، كما أن هناك دراسة تقوم بها «الندوة» عن المحافظات المختلفة واحتياجاتها من المشاريع ليستفيد منها السكان في مختلف الأقاليم، ولا ننسى دورها في إقامتها للسكن الطلابي لاستيعاب الطلاب الوافدين من الأقاليم الأخرى بتشاد إضافة إلى الطلاب المغتربين⁽¹⁾. كما أن للندوة دوراً كبيراً حيث أشرفت على إنشاء كلية الإدارة في جامعة الملك فيصل ويعتبر من أكبر المشاريع التي تم تنفيذها في الجامعة حيث بلغت تكاليف المشروع آنذاك حوالي مليون دولار أمريكي.

جامعة الملك فيصل في تشاد

مع ما سبق ذكره من الآثار التعليمية للمستعمر الفرنسي في البلاد فإننا نستطيع أن نقول: أن التعليم الإسلامي في تشاد أخذ ينمو نحو الأفضل، بسبب إنشاء مدارس إسلامية أهلية والخلوات القرآنية الكثيرة في كثير من المناطق التشادية، ودخل التعليم مرحلة جديدة بعد تأسيس جامعة الملك فيصل⁽²⁾. وخلال زيارة الملك فيصل بن عبد العزيز آل

1- ياسر الجاروشة، المرجع السابق.

2- سبب تسميتها باسم جامعة الملك فيصل فالقصد منه هو الامتداد الطبيعي لمركز الملك فيصل الإسلامي وفي الوقت نفسه الاعتراف بالفضل والإحسان الذي قدمه الملك فيصل -يرحمه الله- للشعب التشادي لإنشائه ذلك المركز عام 1974م. انظر، مجلة المستقبل الإسلامي العدد (117) محرم 1422هـ - إبريل 2011م، ص20. وانظر: المجلة العربية، العدد (241) السنة (21)،

سعود في نوفمبر 1972م لجمهورية تشاد في عهد أول رئيس تشادي بعد الاستقلال فرنسوا تمبلباي، أنشأ الملك فيصل مركز الملك فيصل الإسلامي (جامع، ومدارس "ابتدائية، متوسطة، ثانوية" ومستوصف صحي) في العاصمة أنجمينا، الذي يعتبر حالياً من أكبر الجوامع في قارة أفريقيا⁽¹⁾.

لقد أنشئت جامعة الملك فيصل في سنة 1411 الموافق 1991م على أساس أنها مؤسسة تعليمية إسلامية أهلية (ذات شخصية اعتبارية) لها استقلاليتها الإدارية والمالية وأنشطتها الأكاديمية والخيرية، ومر تأسيسها بمراحل عدة حتى وصلت إلى المرحلة الحالية.

إن طبيعة عمل الجامعة تجعل أشعلتها في نطاق نشر العلم، والثقافة الإسلامية، واللغة العربية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وهذا واضح من خلال أهداف الجامعة التي تسعى إلى تحقيقها من خلال كلياتها ومناهجها وخططها المستقبلية، حيث تسعى في الدرجة الأولى إلى احتواء حملة الشهادات العربية لأجل انخراطهم في الإدارات الحكومية.

والخدمة المدنية لتفعيل دور هؤلاء المثقفين بالثقافة العربية الإسلامية لاستعادة أمجاد الآباء والأجداد في هذه المنطقة الاستراتيجية من الناحية الجغرافية والعسكرية والاقتصادية حيث إنها تتعرض لحملة شرسة من قبل الحملات التنصيرية التي تريد لها أن تنوب شخصيتها

صفر 1418هـ/يونيو/يوليو 1997م، مقابله أجرتها المجلة مع رئيس الجامعة أ.د/ عبد الرحمن الماحي، ص97.

1-العلاقات السعودية مع تشاد، المرجع السابق.

في الثقافة الفرنسية الغربية وتتسى ماضيها الزاهر وحاضرها الزاخر⁽¹⁾. فالجامعة إذن تحملت مسؤولية كبيرة في حجمها وتبعاتها، وأخذت على عاتقها أمانة تربية الأجيال الإسلامية لا في تشاد فحسب بل في القارة الأفريقية بأسرها بفتح مجال التعليم لأبناء القارة جميعا، بغض النظر عن التيارات السياسية، أو الحدود الاصطناعية التي وضعها المستعمرون، أو الحواجز العرقية القبلية المقيتة التي حاربها الإسلام منذ أربعة عشر (14) قرناً من الزمن.

فهذه أبرز آثار هذه الجامعة المباركة:

- تأسيس الكليات التالية: اللغة العربية، وكلية الشارقة للتربية، وافتتاحها مركز المدينة المنورة للتدريب، وإنشائها قسم الدراسات العليا لمرحلتى الماجستير والدكتوراه.

- استيعاب جملة من الطلبة من حملة الشهادات العربية من التشاديين، وغيرهم من الدول الأفريقية.

- تخريج دفعات ممن تم تأهيلهم لسد الفراغ الإداري والتعليمي.

- نشر اللغة العربية والثقافة والحضارة الإسلامية في تشاد والدول الأفريقية المجاورة، وإعدادها جيلاً مستتباً بالعقيدة الصحيحة والعلم النافع.

1- انظر: المطوية التعريفية للجامعة التي أعدت من قبل إدارتها في عام 2001م ص 1-3. وانظر: المجلة العربية العدد (241) لسنة (21) صفر 1418هـ - يونية/ يوليو 1997م، ص 97-98. وانظر، مجلة المستقبل الإسلامي العدد 117 محرم 1422هـ - إبريل 2001م ص 20-21 بالإضافة إلى حديث الدكتور عن الجامعة في لقائه مع الجالية التشادية في مدينة الرياض في عام 2002م.

- إحداث التوازن بين اللغة العربية واللغة الفرنسية في المجالين الإداري والتعليمي، وفي المؤسسات الحكومية المختلفة.

- افتتاحها مستوصف التضامن الإسلامي، ومركز الخدمات الجامعية ليقدم خدماته الطبية لأساتذة الجامعة وموظفيها وطلابها وذوهم. بالإضافة إلى افتتاحها في بداية عام 1999م المكتبة المركزية للجامعة التي تبلغ مساحتها ثمانمائة وأربعين (840) متراً مربعاً، وتعد الآن أكبر مكتبة علمية إسلامية في البلاد، وتحوي عشرين ألف (20000) كتاب ومرجع في مختلف التخصصات⁽¹⁾.

في الفترة 26 - 30 شوال 1421هـ الموافق 21 - 25 يناير (كانون الثاني) 2001، افتتح الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، ورئيس رابطة الجامعات الإسلامية، الندوة العلمية الدولية، التي تقيمها جامعة الملك فيصل في أنجمينا بتشاد، ندوة تحت عنوان «اللغة العربية في تشاد.. الواقع والمستقبل»، حيث عقدت اجتماعاتها، والندوة عقدت تحت رعاية الرئيس إدريس ديبي، رئيس جمهورية تشاد، وشارك فيها عدد من العلماء ورؤساء الجامعات وعمداء الكليات في العالم الإسلامي، حيث تم مناقشة مجموعة من الأبحاث المعدة من قبل الباحثين المتخصصين حول موضوع الندوة⁽²⁾.

1-مجلة المستقبل الإسلامي العدد (117) محرم 1422هـ- ابريل 2001م ص20- 21. وانظر، المجلة العربية العدد (241) السنة (21) صفر 1418هـ- يونية 1997م، ص97 مرجع سابق.

2-الشرق الأوسط، 24 شوال 1421 هـ 20 يناير 2001 العدد 8089.

في الرياض وفي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1439/2/16 هـ تم استقبال سفير جمهورية تشاد لدى المملكة، مبدئاً استعداد الجامعة لفتح آفاق جديدة، حيث تقوم على تأطير وتأصيل منهج أهل السنة والجماعة، وتدعو إليه عبر وحداتها وكلياتها، ومعاهدها، وأقسامها، وكراسي البحث فيها سواء داخل المملكة أو خارجها، وتنطلق مما تقوم عليه المملكة من الأصول والثوابت والمبادئ الشرعية التي تمتاز بأنها تنهل من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وتربي بوسطية واعتدال. سفير جمهورية تشاد حرص على متابعة الطلاب التشاديين مبيناً أن الجامعة تحتضن العديد من أبناء جمهورية تشاد المميزين الذين يدرسون في الجامعة حتى يسهموا في بناء بلادهم، مع الاهتمام بالجانب الفكري القائم على الوسطية المعتدلة البعيدة عن الغلو والتطرف، والحرص على استثمار هذه المنحة بما يعود بالنفع عليهم وعلى بلادهم. وأبدى السفير إعجابه بمستوى الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وبالرعاية التي توليها الجامعة لطلابها وطالباتها والخدمات التعليمية المتميزة المقدمة لهم سواء على مستوى مرحلة البكالوريوس أو مراحل الدراسات العليا، متطلعاً إلى العمل المشترك في كل المجالات العلمية والثقافية والبحث العلمي الذي يخدم طلاب جمهورية تشاد وفق الأنظمة والقوانين التي تحقق تطلعات البلدين⁽¹⁾.

1- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الأخبار، مدير الجامعة يستقبل سفير، المصدر: إدارة الإعلام، 1439/02/16 هـ - 2017/11/05 م.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

لا شك من أن المسلمين هم أصحاب السياسة الفعلية منذ أمد بعيد، لأن دخول المسلمين حلبة المعتزك السياسي بدأ قبل الاستقلال في عام 1960م، حيث إن أول حزب سياسي ظهر على الساحة التشادية برئاسة رجل مسلم وهو عربي القوي، حيث كون حزبه في عام 1945م تحت اسم: الاتحاد الديمقراطي التشادي (U.D.t). في عام 1945م ظهر حزب آخر برئاسة مسلم وهو: أحمد غلام الله تحت اسم: الحزب الاشتراكي التشادي المستقل (p.s.i.t)، وفي يوم 1959/3/13م شكل أحمد غلام الله حكومة جديدة في البلاد فأصبح أول رئيس للوزراء رجل مسلم (وكان رئيس الوزراء بمثابة رئيس الجمهورية)، كما بدأت جبهة التحرير الوطني التشادي (فرولينات - frolinat) كحزب سياسي سري داخل البلاد منذ عام 1958م باسم الاتحاد الوطني التشادي (u.n.t) وأعضاء هذا الحزب هم الذين قادوا الثورة الإسلامية ورفع السلاح في وجه الحكومة النصرانية الظالمة التي كانت تمارس اضطهاد المسلمين⁽¹⁾. بعد حلها للأحزاب كلها واعتقال رؤسائها وتطبيق مبدأ الحزب الواحد في تشاد، وفرض قانون الطوارئ في البلاد في عام 1962م، برئاسة فرنسوا تمبلباي النصراني، ثم برئاسة الجنرال (فليس مالوم)، ودامت هذه الحكومة النصرانية العميلة لفرنسا قرابة (18) عاماً حتى أطيح بها في معركة مع الرئيس السابق/حسين هبري عام 1978م، ومن ثم آل الحكم إلى المسلمين،

1- آدم كردي شمس، التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد، ط1، 1413هـ - 1992م، ص53.

ولكنهم تنازعوا فيها فنشبت بينهم حروب داهية تحولت إلى حروب أهلية قبلية أمرت البلاد والعباد، وحتى اليوم يعاني الشعب التشادي بأسره من آثار تلك الحروب⁽¹⁾.

وقد توصلت الدراسة إلى ما يلي:

-لقد شغلت إفريقيا مكانة بارزة في فكر وجهود المملكة، في كل وقت إلى مساعدتها معنويا وماديا، وحمل هموم هذه الأقليات كجزء من الاهتمامات الكبيرة بخدمة الإسلام والمسلمين، وكل ذلك انطلاقا من مكانة المملكة ومسؤولياتها التاريخية والإسلامية نحو المسلمين في كل مكان . وإضافة إلى الدعم المادي والمعنوي للأقليات المسلمة، الهادف إلى تقوية سبل نشر الدعوة الإسلامية في كل مكان، واعمل على تقوية الروابط بين هذه الأقليات المسلمة بدعم المؤتمرات الإسلامية، والملتقيات العلمية التي تقام في أماكن وجود هذه الأقليات، بهدف ربطها بالمجتمع الإسلامي، ونشر العلم الشرعي بين أبناء المسلمين عن طريق المؤسسات العلمية والدعوية، وإقامة الدورات الشرعية.

-في واحدة من هذه العطاءات الكبيرة تبرعت المملكة بأربعة ملايين وخمسمائة ألف ريال لإقامة (32) دورة شرعية خلال عام 1422هـ (2001م)، استفاد منها المسلمون في عدد من الدول الأمريكية والآسيوية والإفريقية. كما توجه المملكة بين الحين والآخر بتزويد عدد من الجهات والهيئات والمؤسسات الإسلامية في داخل وخارج المملكة بنسخ من القرآن الكريم، ومختلف الإصدارات العلمية

1- آدم كردي شمس، المرجع السابق، ص40-44.

المت ترجمة بلغات الأقليات المسلمة، وهي الجهود العلمية والثقافية التي تشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

- إذا كانت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بصفتها مؤسسة إسلامية تقود العمل الدعوي بين الأقليات المسلمة، قد أنشئت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز. وتجد الدعم والتوجيه المستمر من حكومات المملكة، فإن الوزارة استطاعت وبتوجيهات ودعم خاص أن تتفد مشروعا إسلاميا رائدا، استفاد منه المسلمون في كل مكان، ومنهم الأقليات المسلمة، وهو تشغيل موقع الوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات "الإنترنت" لخدمة الدعوة الإسلامية، وهو الموقع الذي استطاع أن يوفر للأقليات المسلمة بوجه خاص أكبر قدر من المعلومات الصحيحة عن الإسلام وتاريخه الناصع، وكذلك وضع فتاوى كبار العلماء على هذا الموقع، ونشر التعليقات ورأي علماء الإسلام في أهم القضايا العصرية، وتقدم مادة موقع الوزارة باللغتين العربية والإنجليزية.

- تتواصل جهود المملكة في مساعدة الأقليات المسلمة معنويا وماديا، وكانت المملكة في مقدمة الدول الإسلامية اهتماما بهذه الأقليات المسلمة، ومد جسور التواصل معها في كافة المجالات، تأكيدا للمكانة التي تشرفت بها هذه البلاد الطاهرة عندما اختارها رب العالمين مهبطا للوحي، ومقرا لمقدسات المسلمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومنطلقا للدعوة الإسلامية التي أوصلتها المملكة في العصر الحديث إلى آفاق الدنيا.

حق للمملكة العربية السعودية أن تفخر بسجلها كواحد من كبار البلدان مانحي المعونات في العالم، من حيث الأرقام المطلقة وكنسبة من الدخل القومي الإجمالي على السواء. واتساقاً مع هذه المبادئ، تقدم المملكة غالبية المساعدات على هيئة منح. وهو فعلاً نهج مملكة الإنسانية. فقد شهدت المساعدات السعودية زيادة كبيرة للغاية، في حجمها وتغطيتها القطرية، مدفوعة بحاجات البلدان المتلقية. إذ ارتفع إجمالي المساعدات ارتفاعاً كبيراً في عام 2014 (بنسبة 230%) مقارنة بالسنة السابقة، من 4.3 مليار دولار أمريكي إلى 14.5 مليار دولار أمريكي (16 مليار ريال سعودي إلى 54 مليار ريال سعودي). وكانت معظم المساعدات المقدمة أثناء الفترة 2005-2014 عبارة عن منح ومساعدات إنسانية وصلت إلى 78%. ومثلت القروض الميسرة 12%، فيما وصلت المساهمات المقدمة للمنظمات والهيئات الخيرية إلى 5 في المائة للمنظمات متعددة الأطراف 5%. وشكلت المنح والمساعدات الإنسانية 13.3 مليار دولار أمريكي (50 مليار ريال سعودي) في 2014.

..لا يستطيع مثل هذا البحث بهذا الحجم أن يستوعب جهود المسلمين في إفريقيا عموماً وتشاد خاصة، فالجهود عظيمة، والأعمال كثيرة، والمجالات عديدة، وتعجز الإصدارات عن متابعتها كما وحجماً، وما قدمناه من خلال فصول هذا الإصدار إنما هي إشارات عابرة، وغيض من فيض، لم نرد من ورائه الحصر وإنما النموذج والمثال.

قائمة المراجع

- إبراهيم محمد إسحاق، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود كلية الآداب، قسم الجغرافيا، عام 1408هـ الموافق 1988م.
- آدم كردي شمس، التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد، ط1، 1413هـ - 1992م.
- الشاطر بصيلي عبد الجليل، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972م.
- الشرق الأوسط، 24 شوال 1421 هـ 20 يناير 2001 العدد 8089.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الأخبار، مدير الجامعة يستقبل سفير، المصدر: إدارة الإعلام، 1439/02/16هـ - 2017/11/05م.
- جوان جوزيف، الإسلام في الممالك وإمبراطوريات أفريقيا السوداء، ترجمة مختار السويفي، دار الكتب الإسلامية، 1404هـ - 1984م.
- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق محمد نعيم العرقوس ومأمون صاغرجي، ج 6، مؤسسة الرسالة.
- شوكت محمد عليان، الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، دار الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض 1410 هـ 1981م، ط1.
- عبدالرحمن عمر الماحي، الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية - بن عكنون

- الجزائر. ص 10. وانظر: مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد (4)، / 1413 هـ. 1933م، الجزائر.
- عبدالرحمن عمر الماحي، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1894-1960م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1982م.
- علي المسيري، كيف نواجه التبشير في أفريقيا - جمهورية التشاد نموذجا.
- مجلة الثقافة العربية، العدد (7) بتاريخ 1400/12هـ - 1990/7م.
- مجلة المستقبل الإسلامي العدد (117) محرم 1422هـ - ابريل 2001م ص 20- 21. وانظر، المجلة العربية العدد (241) السنة (21) صفر 1418هـ - يونية 1997م.
- مجلة قراءات إفريقية، العدد الأول، رمضان 1425هـ / أكتوبر 2004م.
- محمد شاكر، مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (6) تشاد.
- محمد صالح ايوب، امتداد الحضارة الإسلامية نحو بحيرة تشاد، مخطوط.
- محمد علي آذرشب، كيف نواجه التبشير في أفريقيا - جمهورية التشاد نموذجا، الشيخ علي المسيري.
- ياسر الجاروشة، جهود المملكة لصالح المسلمين في تشاد والشباب المسلم في إفريقيا، جريدة الرياض، 13 رمضان 1426هـ - 16 أكتوبر 2005م، العدد 13628.

<http://azarshab.com/Default.asp?Page=ViewData&Dir=ResalatTaqrib32&File=06>

<http://azarshab.com/Default.asp?Page=ViewData&Dir=ResalatTaqrib32&File=06>